

كتاب

راحة الأرواح في الحشيش والراح

تأليف

تقي الدين أبي التقي البدري الدمشقي
(ت 894هـ/1488م)

تحقيق ودراسة دانييلو مارينو

مقدمة

/23b/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

الحمد لله الذي جعل مأوى البرّ التقي جنة النعيم¹ يُسقى ﴿مِنْ رَحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ ﴿وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾²،
أباح له بها أنهاراً ﴿مِنْ نَحْمٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ وأتاح لخضراء نفسه أنهاراً ﴿مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾³، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾⁴، ﴿إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁵ المتوكلين. أحده حمد من سكر من راحة نعمه واستغرقه بحر كرمه، وأصلي على نبيه خلاصة كل
مرسل ومختار صلاة يحلو مكرّرها في سائر الأقطار الذي أنزل عليه في كتابه المبين: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ
كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾⁶، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المطهرين من الأرجاس والأدناس، وبعد:

فقد سألني من أمره مطاع ولا أجد وإن كنت العاصي بموافقة عشق أمره سلوان المطاع أن أجمع له من مقاطيع الشرب
ما رقت حواشيه الرقيقة وأن أستخدم له من بديع حديث الراح ما يغني شاربته أن يشرب عتيقه (من الوافر):

حديثك عن قديم الراح يغني *** فلا تسقى الأنام سوى الحديث⁷،

وأن أُنزل له من معاني الصحيح ما كان في مكان حقيقاً، وألقي من إكسير زمردته ما يقلّب جوهر عينه عقيقاً.
فاستقلتُ من ذلك القول إذ لا طاقة لي على فتح هذا الباب ولا قوة لي ولا حول، وقلت: إذ قال وما أقال هذه عثرة
لا تُقال، هذا وأنا أميل إليه طوعاً من النشوان مالت به الخمر ومن محمّر العين على مخضّر نبات شارب حلا تحته القطر، وقد مرّ
فأدركتُ كوؤس الأدب في مخضّر وميعها، وبذلتُ الهمة لبلوغ الأرب في تحصيل بديعها، لكنني استشرت العقل والنفس
فيما يقدم في ذلك الجمع، وألقيت فيما يليقها عليّ من الإشارة السمع، فأنشد العقل: "ألا فاسقتني خمرًا"⁸، ومالت النفس إلى
النزاهة، فعلبتُ أن النفس خضراء وتلا لسان ذوق الفصاحة، وقد مال طرباً بقهوة الإنشاء من كأسات هي آدابه ﴿هَذَا
عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾⁹، فزجتُ بصافي الفكر رائق الشراب ونزهت القلب في ﴿جَنَاتٍ مِنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾¹⁰، وقدمتُ
عند ذلك الدليل، وشربتُ راحة الاستقامة في سلوك هذا السبيل، وها أنا اليوم أدير كأساتها القديمة لأهل العصر، وأفكّ
القلب السليم من قيد العقل وحصر الحصر، وأوضح مسائل الدور والتسلسل من معقول خمريات أبي نواس، وأسكر من معانيها
الناظر فيها حتى يكون لغيرها ناس ولها مواسٍ، وأستحضر بعد ذلك لنزل أزياء المعمار بدوها، وأكرّر للمستغرق في أسرارها
حلوها، وأقول لا غرّاً لهم بعد غزلائها من الجواميع، وقد رفعت مناصبها بعد الخفض ليس بعد هذا عزّل ولا عزّل، ولمن تابعهم
ألا لا تيسّسوا فقد جاء كم دور ونزل.

وقد رتبتُ هذا الكتاب على قسمين، وأبرزت [هـ] لذين الجوهرين في هذين الجسمين ليتأهل فيهما الغريب ويكون بينهما

⁵ تَسْنِيمٍ [الأصل: التنسيم ¹¹ عشق] - ب1b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 241 و 119b¹⁷ فاستقلتُ [هكذا في الأصل
وفي 119b¹؛ في ب1b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, 241p. و 119b²⁸ فاشتغلت ²⁸ هذا الكتاب [ب1b، 119b¹، 241
I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 241 هذين الجسمين [هكذا في الأصل؛ 241 I. Lozano, Un nuevo
هذين الجسمين؛ ب1b، 119b¹: هذا الجسمين ^{28-1.3} ليتأهل ... نسيب] - ب1b، 119b¹، 241 I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 241

¹ راجع: سورة الشعراء، الآية: 85 وسورة المعارج، الآية: 38. ² راجع: سورة المطففين، الآيات: 25-27: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ
وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾. ³ راجع: سورة محمد، الآية: 15: ﴿وَأَنهَارٌ مِنْ نَحْمٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾. ⁴ سورة
النحل، الآية: 69. ⁵ سورة الحجر، الآية: 77. ⁶ سورة البقرة، الآية: 219. ⁷ راجع: ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، ج2، ص211،
والبيت السابق عليه هو: مدير الكأس حدثنا ودعنا *** بعيشك من كوؤسك والخبيث؛ وقد نسب ابن حجة الحموي هذين البيتين لشمس الدين بن المزين.
⁸ هذا جزء من قصيدة أبي نواس، والبيت الكامل هو (من الطويل): ألا فاسقتني خمرًا وقل لي هي الخمر *** ولا تسقني سرًا إذا أمكن الجهر، وورد في
كتب عديدة، من بينها الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج1، ص781. ⁹ سورة فاطر، الآية: 12. ¹⁰ سورة المؤمنون، الآية: 19.

القسم الأول¹ في الشراب

3 وهو ينقسم إلى سبعة أبواب، الباب الأول: في أصلها، الباب الثاني: في أسمائها، الباب الثالث: في طبعها، الباب الرابع: في ندمائها وسقائها، الباب الخامس: فيما يُشتمل عليه مجلس الشراب، الباب السادس: في ذكر مستعملها، الباب السابع: فيما وُرد فيها من المحاسن الفائقة والأوصاف الرائقة. ومذهبي في هذا التأليف الاختصار على المقصد القائم بمعناه بحيث أن أورد المقطوع الواحد وأكتفي به عما سواه ليتمّ به معنى النظام، ويكون للجليل بمنزلة النديم للمدام وما ذاك إلا لكون أني رأيت من تقدمني من الأستاذين قد ملؤوا من أوصافه بطون الدفاتر وديونوا فيه الدواوين. فاستعنت بالله على الاختصار وكسيت العاري المطول ثوب الاقتصار.

9

[]²

¹ وهو القسم الثاني من مخطوطة باريس حيث نجد أن هناك اختلافًا في ترتيب القسمين كما سبق أن ذكرنا في الباب الخامس من هذه الدراسة. ² تحدث هنا عن الخمر وهو ليس موضوع دراستي حيث أنني سأقوم بتحقيق القسم الثاني من كتاب: راحة الأرواح في الحشيش والراح، وهو: في الحشيش.

القسم /55b/ [الثاني]

من كتاب راحة الأرواح في الحشيش والراح
[في الحشيش]

3

وهو ينقسم إلى سبعة أقسام كالقسم الأول من هذا الباب، الباب الأول: في الكلام على أصل هذا النبات ومن أظهره، الباب الثاني: في معرفة أسمائها وكُناها بين أهل الطوائف والبلدان، الباب الثالث: في معرفة طبع هذا النبات وما فيه من كلام الأطباء، الباب الرابع: في ذكر مستعملها ولطائف من وقع فيها، الباب الخامس: في ذكر ما يستعمل عليها من الطعامات والحلاوات، الباب السادس: في ذكر من استعملها ولاط وهو مشدود بحلولة في هذا الرباط، الباب السابع: فيما ورد فيها من المدائح الفائقة والأغزال الرائقة، وبانقضاء هذا الباب نستفتح في فاتحة خاتمة هذا الباب.

6

6-7 الباب ... الرباط [هنا حدث استبدال عنوان الباب السادس مع الباب الخامس والعكس، ولقد قمنا بتصحيح عنوان كل باب طبقاً لما ورد بنص المخطوطة في الشرح

الباب الأول

في تفريع الكلام وبسطه على أصل هذا النبات

وحسن شكله وضبطه

3

قال الحكيم الفيلسوف محمد ابن زكريا الرازي في كتابه: سوق العرض في نبات الأرض، على أن: شجر الشهدانج وهو القنب بكسر القاف المسمى ثمره بالشادانج واشتقاق هذه الكلمة وتصرفها في لغة العرب هو: السحاب، والقانب في اللغة هو: الذئب. وفي المسهب عن الإمام عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، حين اهتم بالاستخلاف، وقول سعد ابن أبي وقاص له: "أين يكون الخليفة بعدك ومن يكون؟"، فقال ذلك: "إِنَّمَا يَكُونُ /56a/ فِي مِقْنَبٍ مِنْ مَقَانِيكُم¹، والمقانب: الذئاب الضارية.

6

فصل

قيل: إن أول من أظهرها الشيخ حيدر الخراساني، أعاد الله علينا من بركاته، إنه خرج من خلوته إلى الصحراء وقت القائلة منفرداً بنفسه عن أبناء جنسه، فوجد كل شيء من النبات ساكناً لا يتحرك لعدم الريح في شدة القيظ الذي لا يدرك، وإنه مَرَّ بنبات له ورق يبر الحديق، فرآه في تلك الحالة يمس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثلث النشوان والترف السكران، فناده منادي الكشف بلسانه أن: "كُلُّ من ورق هذا النبات، فإنه أعظم القربات، فهو طعام المتفكرين في معانيها ومدام المعتبرين بمغائنها". فلما أكله ثار فيه الوجد والطرب، ورأى من نفسه في مشاهدة مطلوبه العجب، فلما تحقق الشيخ أمره ووجد في باطنه سرّه وعلم أثره وحكمه، رجع من وقته بقوة همّه وأمر أصحابه بأكله وإخفاء سرّه عن غير أهله لما فيه من السرور

9

12

⁴ الحكيم [-ب5b، I. Lozano, Un fragmento, p. 169، 70b زكريا [هكذا في الأصل، I. Lozano, Un fragmento, p. 169 و 5b؛ 70b؛ 5b: ذكرى ⁴ على ... الشهدانج [-ب5b، I. Lozano, Un fragmento, p. 169، 71b ⁵ في لغة العرب [ب5b و 169 p. I. Lozano, Un fragmento, في اللغة ⁵ في اللغة [-ب5b و 169 p. I. Lozano, Un fragmento, الابن ⁶ بالاستخلاف [هكذا في الأصل: بالاستخلاف؛ ب5b: للاستخلاف ⁹ قيل ... الخراساني [هكذا في الأصل و 70b؛ في 1b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 241-242: اعلم أيها العشير، معك الله بمشاهدة اخضرار جنات أهل الوفاء * 21/ ولذّك فيها بهر من عسل مصقّى * أنّ أوائل ظهور هذا النبات على رأس السمتانة عام * من الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام * وقيل في سنة خمس وخمسمائة. وقال الحافظ اليعموري في سنة عشرين وستمائة. وقال ابن عساكر في سنة خمسين وستمائة. وقال ابن الأثير على رأس السبعمائة، وقال الحافظ ابن كثير قبل السبعمائة، وقال صاحب الأوائل ظهورها في أوائل المائة السادسة * وأوائل السابعة * حين ظهرت دولة التتار. وأوّل من أظهرها الشيخ قلندر، رحمه الله، [يوجد تعليق في جانب الورقة: أول من أظهر الحشيشة الشيخ قلندر] ^{9-2.7} إنه خرج ... سخيف [هكذا في الأصل؛ في 70b: قيل إن أول من أظهرها الشيخ حيدر الخراساني في سنة خمسين وخمسمائة وإنه خرج من خلوته إلى الصحراء وقت القائلة منفرداً بنفسه فوجد كل شيء من النبات ساكناً لا يتحرك لعدم الريح إلّا هذا النبات المعروف بشجر الشهدانج أعني القنب بكسر القاف، فإنه رآه يمس بلطف ويتحرك من غير عنف. فظهر له أن ذلك لسرّ فيه فأكل من ورقه فأثار فيه الوجد والطرب ورأى من نفسه في مشاهدة مطلوبه العجب. فلما تحقق الشيخ أمره ووجد في باطنه سرّه، أمر أصحابه بأكله وأخفائه عن غير أهله. قال صاحب الأصل [البدرى]: وهذا قول ضعيف وهذيان سخيف ⁹ إنه خرج [3a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243: فظهر ⁹ خلوته [3a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243: خلواته ¹⁰ ساكناً [هكذا في الأصل؛ 3a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3a: القيقظ ¹⁰ هكذا في الأصل و 243 p. I. Lozano, Un nuevo fragmento, 3a؛ 3a: القيقظ ¹² منادي الكشف [هكذا في الأصل؛ 3a و 243 p. I. Lozano, Un nuevo fragmento, 3a؛ 3a: معانيها ¹² معانيها [3a و 243 p. I. Lozano, Un nuevo fragmento, 3a؛ 3a: معاشنا ¹³ بمغائنها [3a و 243 p. I. Lozano, Un nuevo fragmento, 3a؛ 3a: معاشنا

⁴ Comme montré par F. Rosenthal, *The Herb*, p. 23, ce titre est probablement un apocryphe d'al-Rāzī. ⁹ [قيل ... الخراساني] Il s'agit probablement de Ḡamāl al-Dīn Zāwahī connu aussi comme Quṭb al-Dīn Ḥaydar Zāwahī mort, d'après le *Ḥaṭṭ al-iqlīm* d'Amīn Aḥmad Rāzī qui concorde avec la *Rāḥa*, en 618/1221 et fondateur dans l'Est iranien de la confrérie dite *Ḥaydariyya*, la plus ancienne des confréries des qalandars, C. Tortel, *L'ascète*, p. 34 et 201-202. ^{9-2.7} [إنه خرج ... سخيف] Dans le manuscrit parisien ce paragraphe semble avoir été tiré du *Kitāb al-sawānīh al-adabiyya fī madā'ih al-qinnabiyya* d'al-Ḥasan Ibn Muḥammad al-ʿUkbarī (m. 690/1291). Or, étant que cet ouvrage ne nous est parvenu qu'en fragments dispersés dans la *Rāḥa* et dans les *Ḥiṭaṭ* d'al-Maqrīzī et que cette dernière source ne rapporte pas ce passage, nous ne pouvons pas vérifier cette information. Ici nous adoptons la leçon du manuscrit de base reprise par le fragment berlinois.

¹ راجع: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص111؛ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص291-290.

لعدم الريح وإن هذا النبات يمس ويتحرك، فأكل من ورقه فثار فيه الوجد والطرب، فلما تحقق الشيخ أمره أمر أصحابه بأكله. قال أبو خالد: زرعتها بزأوية الشيخ في حياته فأمرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته. وعاش الشيخ حيد^[ر] بعد أن أوقفنا على هذا السر المكنون والأمر المصون عشر سنين وأنا في خدمته لم أره يقطع أكلها في كل يوم، وكان أمرنا بتقليل الغداء وأكل هذه الورقة الخضراء، وتوفي الشيخ، رحمه الله، في سنة ٦١٨ بزأويته بجبل بين نشاور وراواه، وعلى ضريحه قبة عظيمة، وله النذور الوافرة من أهل خراسان، وهم يعظمون قدره ويزورون قبره ويحتموا أصحابه ويجلونهم إلى وقتنا هذا وليس في فقراء العجم أتقى منهم سيرة ولا أنقى سريرة.

أقول: وثم من نسبها إلى الشيخ قلندر، أعاد علينا من بركاته، أنه هو أظهرها لجماعته وأنه أوصى إليهم بأنه قال: "إعلم أنه يجب على العاقل الأديب الفاضل الأريب إذا أراد استعمال هذا العقار المفضل بالإباحة على العقار أن يظهر من التجسس جثمانه ومن الدنس قصانه ويتخلى باكتساب 56b/ الفضائل ويتخلى عن ارتكاب الرذائل ويلتزمه ممن يخبر سريره ويشكر سيرته ويأكله في محله ولا يبلعه مع غير أهله، ويقبضه بيده اليمنى دون اليسرى، ويقول: بسم الله رب الآخرة والأولى ﴿الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾¹، و﴿خَلَقَ فَسَوَّى﴾²، ورزق وأعطى، وقدر وهدي، وعلم السر وأخفى، وصلى الله على محمد نبي الهدى وأصحابه أئمة الهدى والتقى، اللهم إنك أودعت الحكمة في مخلوقاتك وأبدعت المنفعة بمصنوعاتك، وعرفت خواصها من ارتضيتها، وألهمت أسرارها من اصطفتيتها، وإن هذا النبات الذي دبرته بحكمتك وأخرجته بقدرتك وجعلته رزقاً لكثير من خليقتك بقضائك وإرادتك وقدرتك ومشيتك، فأسألك بكرمك العام للخاص والعام أن توقفني فيه للعمل بطاعتك والإقلاع عن معصيتك، وتقطع عني الشهوات وعوائقها والشبهات بعلائقها والأحزان وطوارقها، وتعرفني الموجودات بحقائقها، وترزقني خيره، وتصرف عني ضره، يا من هو على كل شيء قدير وبكل حال بصير. ثم يضعه في شدقه ويبلغ في سحقه، ويشرب عليه ويحرك فكيه ويحطه إلى أمعائه، ويحمد الله على نعمائه، وينظف من أثره فاه، ويغسل محياه، ويرفع صوته بالنغم لخالق

¹ الشيخ [70b- 2 أبو خالد] هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3a: أبو خالد، 70b: الشيخ أبو خالد؛ المقرئ، خط، ج2، ص126: الشيخ جعفر ² زرعتها [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3a: زرعتها؛ المقرئ، خط، ج2، ص126: فزرعتها ² في حياته [المقرئ، خط، ج2، ص126: حيدر بعد أن وقفنا على هذا السر في حياته ² فأمرني [المقرئ، خط، ج2، ص126: وأمرنا ²⁻³ بعد أن ... المصون [70b: بعد أنه اطلع على سر هذا النبات نحو؛ المقرئ، خط، ج2، ص126: بعد ذلك ³ والأمر [3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3b: المقرد ³ يقطع ... يوم [70b: قطع أكلها يوماً واحداً ³⁻⁴ وكان ... الخضراء [70b- 70a: المقرئ، خط، ج2، ص126: وكان يأمرنا بتقليل الغداء وأكل هذه الحشيشة ³ الغداء [هكذا في الأصل و 3b: I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3b: الغداء ⁴ وتوفي [70b: إلى أن توفي ⁴ الشيخ [70b- 70a: ب3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3b: المقرئ، خط، ج2، ص126: الشيخ حيدر ⁴ بجبل بين نشاور وراواه [3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243: التي بين نشاور وراواه؛ المقرئ، خط، ج2، ص126: في الجبل ⁴⁻⁵ وعلى ضريحه ... خراسان [71a: وقبره معروف هناك يزار وهو معظّم عند أهل خراسان ⁴ وعلى ضريحه [المقرئ، خط، ج2، ص126: وعمل على ضريحه ⁴ وله [المقرئ، خط، ج2، ص126: وأئنه ⁵⁻⁶ وهم ... سريرة [71a- 70a: المقرئ، خط، ج2، ص126: وعظمو قدره وزاروا قبره واحتموا أصحابه. وكان قد أوصى أصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار وسره فاستعملوه ⁵ ويحتموا [هكذا في الأصل، 3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 243 و 3a: يحتمون ⁵ ويجلونهم [3a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: fragmento, p. 242 و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242: وأول من أظهرها الشيخ قلندر، رحمه الله، وأوصى جماعته بقوله: اعلوا بأنه، 70b: أقول: وبعضهم نسبها إلى الشيخ قلندر أنه هو أظهرها ووصى جماعته باستعمالها ⁸ هذا العقار [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: ب2a: هذه العقارة ⁹ ويتخلى [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: ويتخلى ⁹ ويتخلى [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: ويشكر سيرته [2a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: وإبذت [هكذا في I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: وأودعت ¹⁴ خليقتك [في 2a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: وقدرتك ¹⁴ فيه للعمل [2a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: ضره ¹⁶ [2a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 242 و 2a: ضيره

⁷ Il n'est pas clair à qui se réfère ce titre de "shaykh Qalandar". Il pourrait être Ġamāl al-Dīn Sāwagī connu, lui aussi, comme Quṭb al-Dīn Ḥaydar. Originaire de Sāveh au Sud-Ouest de Rayy/Téhéran, il serait mort à Damas en 630/1232. Il est le fondateur de la confrérie qalandariyya, al-Ṣafadī, al-Wāfi bi-l-wafiyāt, vol. 5, pp. 193-194. Voir aussi C. Tortel, L'ascète, p. 34 et 196-199.

¹ سورة الأعلى، الآية: 4. ² سورة الأعلى، الآية: 2 وسورة القيامة، الآية: 38.

- ومنهف بادي النفار عهدته *** لا ألتقيه [...] غير معبس
- 3 فرأيت بعض الليالي ضاحكاً *** سهل العريكة ريضاً في المجلس
/57a/
- 6 فقضيتُ منه مآربي وشكرته *** إذ صار من بعد التنافر مؤنسي
فأجابني لا تشكرنّ خلائقي *** واشكر شفيحك فهو نحرُ المفلس
- 9 فحشيشة الأفراح تشفع عندنا *** للعاشقين ببسطها للأنفس
وإذا هممتَ بصيد ظيِّ نافر *** فاجهدْ بأن يرعى حشيش القنبس
- 12 واشكر عصابة حيدر إذ أظهروا *** لذوي الخلاعة مذهب المتحمس
ودع المعطل للسرو[ر] وخلي *** من حسن ظنّ الناس بالمتنّمس
- 15 وقد نسب إظهارها أيضاً للشيخ حيدر الأديب عليّ ابن محمد ابن المبارك المعروف بابن الأعمى الدمشقي المصري المولد في
18 أبيات (من الطويل):
- دع الخمر واشرب من مدامة حيدر *** معتبرة خضراء تحكي الزبرجد
- 21 يعاطيكها ظيُّ من الترك أغيد *** يمس على غصن من البان أملد
[فتحسبها في كفه إذ يديرها *** كرقم عذار فوق خدّ مورد]¹
- 24 وتشدو على أغصانها الورق بالضحي *** فيطربها بجمع الحمام المغرد
يرتجها ريح الصبا إذ تنسّمت *** فتهفو إلى برد النسيم المردّد
- 27 وفيها معان ليس في الخمر مثلها *** فلا تستمع فيها مقال مفنّد
- 30
-
- ¹ عهدته [هكذا في الأصل ون71a والمقرزي، خطط، ج2، ص127؛ في ب3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 : عرفته
¹ [...]] - الأصل، في ب3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 ون71a والمقرزي، خطط، ج2، ص127: قط ¹ معبس [هكذا في الأصل وب3b ون71a والمقرزي، خطط، ج2، ص127؛ I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 : مقبش ³ ريضاً] هكذا
في ب3b والمقرزي، خطط، ج2، ص127؛ الأصل: غيضاً، ن71a: عيصاً ؟ ⁵ وشكرته [ب3b: سكرته ⁷ لا تشكرنّ [ب3b: لا تسكن
⁹ فحشيشة [ب3b: بحشيشة ¹¹ يرى [ن71a: ترى ¹¹ القنبس [ب3b: القنبسي ¹³ مذهب المتحمس [هكذا في ن71a والمقرزي،
خطط، ج2، ص127 و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 ون71a: الأصل وب3b: مذهباً متحمس؛ وما ذكرناه طبقاً للبحر ¹⁵ بالمتنّمس [ب3b: المتنّمس ¹⁷⁻¹⁸ وقد ... في أبيات [ب3b و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 : ومنه قول الأديب عليّ بن محمد المعروف
بالأعمى الدمشقي الأصل المصري المولد الخراساني المنشأ، وقد نسبها للشيخ حيدر، ن71a: ومن نسب إظهارها للشيخ حيدر الأديب عليّ بن محمد بن
المبارك المعروف بابن الأعمى الدمشقي الأصل المصري المولد في أبيات، المقرزي، خطط، ج2، ص126: وقد نسب إظهار الحشيشة إلى الشيخ حيدر
الأديب محمد بن عليّ بن الأعمى الدمشقي في أبيات وهي ²⁰ الخمر [هكذا في المقرزي، خطط، ج2، ص127 و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 : الخمر
I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 ون71a: الخمر ²⁰ واشرب [هكذا في I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 244 ون71a والمقرزي، خطط،
ج2، ص127 والقسطلاني، تكرم، ص354؛ الأصل وب3b: أخذ، وما ذكرناه ليستقيم البحر ²⁰ تحكي [ن71a: شبه، المقرزي، خطط، ج2،
ص127 والقسطلاني، تكرم، ص354: مثل ²⁰ الزبرجد [ب3b: الزبرجدي ²² من الترك [القسطلاني، تكرم، ص354: الإنس ²⁴ كرقم
عذار [القسطلاني، تكرم، ص354: على الشرب رقاً ²⁶ وتشدو [ب3b: تشدوا ²⁶ بالضحي [المقرزي، خطط، ج2، ص127: في الضحي
²⁶ بجمع [هكذا في ب3b؛ الأصل: شجع ²⁸ ريح الصبا [المقرزي، خطط، ج2، ص127: أدنى نسيم، القسطلاني، تكرم، ص354: أدنى الصبا
²⁸ إذ [-المقرزي، خطط، ج2، ص127؛ ب3b والقسطلاني، تكرم، ص354: إن ²⁸ فتهفو [ب3b: فتهفو ²⁸ برد [القسطلاني، تكرم،
ص354: مرّ ²⁸ المردّد [هكذا في ن71a والمقرزي، خطط، ج2، ص127 والقسطلاني، تكرم، ص354؛ في الأصل: المرددي، ب3b و 245
I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 30 : المبرد ³⁰ مقال [القسطلاني، تكرم، ص354: كلام ³⁰ مفنّد [في الأصل: المفندي
- ¹ هكذا في المقرزي، خطط، ج2، ص127؛ القسطلاني، تكرم، ص354؛ -الأصل وب.

هي البكر لم تتكح بماء سخابة *** ولا عصرت يوماً برجل ولا يد

ولا عبث القسيس يوماً بدنها *** ولا قربوا من حانها كل ملحد

ولا نصّ في تحريمها عند مالك *** ولا حدّ عند الشافعي وأحمد

ولا أثبت النعمان تنجيس عينها *** نخذها بحدّ المشرقي المهتد

وكفّ أكفّ الهمم بالكفّ واصطبج *** ولا تدع أيام السرور إلى غد¹

قلت : هذا كلّه اقتراء وكذب وتلبيس ولعب، فإن الشيخ حيدر والشيخ قلندر كانا من الفقراء الصادقين وعباد الله الصالحين، ولكن قصدهم في ذلك أنها تنسب إلى أهل الفضل والأدب وإلى أولى المعرفة والأرب. ويؤيد قولي هذا ما حكاه الشيخ العارف نصر الله ابن محمد الشيرازي، في كتابه: رياض العارفين في ترجمة الشيخ حيدر والشيخ قلندر، أنهما لم يأكلا الحشيشة في عمرهما يوماً البتة، وإنما عامّة أهل خراسان نسبوها للشيخ حيدر لاشتهار أصحابه بها بعد موته بسنين، فكان أول من تناولها. وإن إظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل، وذلك أن شيخ بالهند يسمّى: بيرنطن من أهل مدينة بنكاه كان مظهرًا لزندقة الشيطان في معاداة الرحمن، ويعبد الأصنام من دون الملك العالم، فبينما هو يعبد صنمه إذ خاطبه الشيطان من جوف الصنم، وعرفه بها، وأمره بعملها، وحسن له تناولها، فكان هو أول من تناولها وأول من أظهر أكلها لأهل الهند، ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك، فلم يزل أمرها شائعًا في بلاده حتى ذاع خبرها إلى بلاد السند والصين، ثم إلى بلاد الحبشة واليمن والغرب.

¹ ولا يد [هكذا في I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245 والمقرزي، خطط، ج2، ص127 والقسطاني، تكميم، ص355؛ في الأصل وب4a: ولا يدي ³ بدنها [المقرزي، خطط، ج2، ص127: بكأسها ³ حانها [المقرزي، خطط، ج2، ص127 والقسطاني، تكميم، ص355: دنها ³ كل [القسطاني، تكميم، ص355: نفس ³ ملحد [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245 والقسطاني، تكميم، ص355؛ ب4a: ملحدي، المقرزي، خطط، ج2، ص127: مقعد ⁹ واصطبج [المقرزي، خطط، ج2، ص127 والقسطاني، تكميم، ص355: واسترح ⁹ ولا تدع أيام [هكذا في ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245 والقسطاني، تكميم، ص355: وما ذكرناه ليستقيم البحر، المقرزي، خطط، ج2، ص127 والقسطاني، تكميم، ص355: ولا تطرح يوم ¹¹ قلت ... ولعب [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245 والقسطاني، تكميم، ص355: قلت: هذا كلّه من الأقوال الضعيفة * والهديانات السخيفة والاقتراء * والتلبيس واللعب ¹¹ فإن ... قلندر [فإن الشيخ قلندر والشيخ حيدر ¹² قصدهم ... والأرب [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: قصد مستعملها أنها تكسب إلى الفضل والأدب * وأولي العرفان والأدب ¹²⁻¹⁴ ويؤيد ... البتة [المقرزي، خطط، ج2، ص127: وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ حيدر لم يأكل الحشيشة في عمره البتة ¹³ نصر الله ابن محمد الشيرازي [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: نصر الله الطوسي ¹³ رياض العارفين [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: رياض العارف ¹³ في ترجمة الشيخ حيدر والشيخ قلندر [ب4a: عند ذكر الشيخ قلندر والشيخ حيدر ¹⁴ للشيخ حيدر [المقرزي، خطط، ج2، ص127: إليه ¹⁴ بها [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: بعد ... من تناولها [-المقرزي، خطط، ج2، ص127 ¹⁵ أن شيخ بالهند [هكذا في الأصل، ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: أن شخصًا بالهند؛ المقرزي، خطط، ج2، ص127: أنه كان بالهند شيخ ¹⁵ بيرنطن [هكذا في الأصل وب4a: في المقرزي، خطط، ج2، ص127 و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: بيرنطن ¹⁵⁻¹⁹ من أهل مدينة ... والغرب [المقرزي، خطط، ج2، ص127: هو أول من أظهر لأهل الهند أكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع أمرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا إلى أهل فارس ثم ورد خبرها إلى أهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التي قدّمت ذكرها ¹⁵ بنكاه [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: بنكا ¹⁶ مظهرًا لزندقة [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: أنه كان يظهر الزندقة ¹⁶ من دون [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: دون ¹⁶ هو [-ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: من فعلها وتناولها ¹⁸ قبل ذلك [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: قبل تاريخه ¹⁸ شائعًا في بلاده [ب4a: شائع في بلاده ¹⁸ ذاع [ب4a: ذاع ¹⁸ السند [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: الهند ¹⁸ ثم إلى [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: والغرب [ب4a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 245: ثم دخلت إلى مملكة المغرب

¹³ Voir F. Rosenthal, *The Herb*, pp. 44 et 45. Un livre avec ce titre est cité par Yāqūt al-Ḥamawī, *Iršād al-arīb ilā maʿrifat al-adīb (Muʿjam al-udabāʾ)*, vol. 5, p. 1925 et puis rapporté par al-Safādī, *al-Wāfī*, vol. 22, p. 28 qui l'attribuent à Abū Ḥayyān al-Tawḥīdī (m. 414/1023). Cela expliquerait peut-être le toponyme *al-Šīrāzī*, mais il est tout de même improbable qu'il s'agisse de cet auteur.

¹ راجع أيضًا: الجوبري، كتاب المختار في كشف الأسرار، ص114 و I. Lozano, *Solaz del espíritu*, pp. 45-46

[ثم زرعوها أهل مصر في بستان يُعرف بالكافوري من أرض القاهرة قبل اختطاطها وعمارتها، نقله الشيخ تقي الدين المقرئ في خطه¹. قال الشيخ النصر: كان يربطن في زمن الأكاسرة وأدرك الإسلام، وإن الناس من ذلك الوقت يستعملونها، وقد نسب إظهارها إلى أهل الهند الشيخ المذكور في أبيات، وهي قوله (من الطويل):

ألا فاكفف الأحران عني مع الضرّ *** بعدراء زفت في ملاحفها الخضر

تجلّت لنا لما تحلّت بسندس *** فجَلّت عن التشبيه في النظم والنثر

بدت تملأ الأبصار نوراً بحسنا *** فأنجل نور الروض والزهر بالزهر

عروس يسر النفس مكنون سرّها *** ويصبح في كلّ الحواس إذا يسري

فلذوق منها مطعم الشهد رائقاً *** وللشمّ منها فائق المسك بالنشر

وفيه غنى بالمس عن جرد ستر *** وفي ذكرها للسمع مغنى عن الزمر

وفي لونها للطرف أحسن زهه *** تميل إلى رؤياه من سائر الزهر

تركب من قان وأبيض فأنثت *** تتيه على الأزهار غالية القدر

فيكشف نور الشمس محمّر لونها *** وتنجل من مبيضه طلعة البدر

علت رتبة في حسنها فكأنها *** زبرجد روض جاده وابل القطر

تبدت فأبدت ما أجنّ من الهوى *** وجاءت فولّت جند همي والفكر

جميلة أوصاف جليلة رتبة *** تعالت فعالي في مدائحها شعري

وقم فاحم جيش اللهو واكفف يد العناء *** بهندية أمضى من البيض والسمر

بهندية في أصل إظهار أكلها *** إلى الناس لا هندية اللون والحضر

تزيل لهيب الهمّ عتاً بأكلها *** وتهدي لنا الأفراح في السرّ والجهر²

² النصر [هكذا في الأصل؛ في 5a و p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. : النصر، المقرئ، خط، ج2، ص127: قال كان [المقرئ، خط، ج2، ص127: وكان ² يربطن [هكذا في الأصل؛ ب5a: يربطن، p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. والمقرئ، خط، ج2، ص127: يربطن ² الإسلام [المقرئ، خط، ج2، ص127: الإسلام وأسلم ³⁻² وإن ... قوله [ب5a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 247 : وهو أول من أظهر [الحشيشة] في ذلك الزمن؛ نقله المنجي في تاريخه وأنشد فيها قول الشيخ نور الدين الإصفهاني ³ الشيخ المذكور في أبيات، وهي [المقرئ، خط، ج2، ص127: عليّ بن مكيّ في أبيات أنشد بها من لفظه وهي ⁵ بعدراء [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 247 ؛ ب5a: بعزرا ¹⁵ وفيها ... الزمر [-المقرئ، خط، ج2، ص127 ¹⁵ جرد [ب5a و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 247 : خرد ¹⁷ تميل [هكذا في الأصل؛ ب5a و p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. والمقرئ، خط، ج2، ص127: يميل ¹⁹ غالية [هكذا في الأصل؛ ب5a و p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. والمقرئ، خط، ج2، ص127: عالية ²¹ محمّر [المقرئ، خط، ج2، ص127: حمرة ²¹ وتنجل [هكذا في المقرئ، خط، ج2، ص127 و I. Lozano, Un nuevo fragmento, p. 247 ؛ في الأصل وب5a: ينجل ²⁵ جند [هكذا في المقرئ، خط، ج2، ص127 و p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. ؛ في الأصل وب5a: جيد ²⁷ تعالت فعالي [هكذا في p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. ؛ الأصل وب5a: تعالت فعالي، المقرئ، خط، ج2، ص127: تعالت فعالي ²⁹ العناء [ب5a: الغنى ²⁹ والسمر [الأصل: والسمري ³¹ والحضر [هكذا في الأصل؛ ب5a و p. 247 Lozano, Un nuevo fragmento, I. : والحضر، المقرئ، خط، ج2، ص127: كالسمر

¹-الأصل؛ راجع: المقرئ، خط، ج2، ص25: قال: وأمر السلطان الملك الصالح، يعني نجم الدين أيوب، الأمير جمال الدين أبا الفتح موسى بن يغمور، أن يمنع من بزغ في الكافوري من الحشيشة شيئاً، فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئاً كثيراً، فأمر بأن يجمع لجمع وأحرق. ² راجع: 80-82 I. Lozano, Solaz del espíritu, pp.

الباب الثاني

في أسمائها وكأها وكيفية اصطناعها عند أهل البلاد وطوائف العباد التي رمّوها على كنوز هذا المعدن وجعلوها كالطلاسم لما استخدمت منهم العين بسحرها وأبطلت بحل عقدها لسان قوي الغرائم

3

فن ذلك عند أهل الهند: السكينة، والسند: السيوسة، والصين: السندسة، والحبشة: الذرة، والعجم: البنكا، واليمن: الخضيرية وأيضاً بنت الجراب، والترك: أسرار، والعراق: الكف وجمال الزين، والموصل: ابنة العكري، وديار بكر: الغبراء، والروم: الفرقي، وطائفة من الأكراد يسمونها: خوية، والخليين: الكرمر، وأنطاكية: رأس القط، والحوين: المحمص، والشام: الصحيح، ومصر: زيه، والمغاربة: ابنة القنيس، والحمصين: المبهجة، والسواحلية: معادن الزمرد، وعند الطوائف الخيلية والغبراء: البتن، والمجرية: المعلوم، والجوالقية: اللقمة، والحلايقية: شجرة الطرب، والمطيلسة: شجرة الفهم، والجعيدية: معلوم الفقراء، والتجار: الوصول وراحة الفهم، والمشاعلية: عشيرة، والطفيلية: المهضمة، والبندقيين: تزويد السقاقي، والزط: رضوى، والمشايخ يكونون عنها: بزيارة الخضر الأخضر، والصوفية: موصلة القلب ويسمونها أيضاً لقيمة الفقراء، والبيطرة: حنة، والسفارة: زوارة، والجرايحية: لزقة، والراقصة: العكنة، والآدميين: تشميع الخيط، والخضرين: نارنجة، والسعاة: مشعل، والطباخين: حمصة، والمتفلسفة: لقيمة الفكر، والمنجمون: سعد بلع، والمغاني: أغصان السعادة، والعتالين والحمالين يسمونها: بالحقفة، والمطينين: دواء، والبخلاء: المبلسة، ومغسلي الموتى: القدس، والمختارين: السلوى، والنساء: المدللة، والدلائل: المليحة، والمعمارية: قرينة، والحرافشة: بندقة، والعتارين: سفوف، والمعاجنية: ترياق، والجميماتية: خضاري، والنفظية:

12

²⁻³ في أسمائها ... قوي الغرائم [9b: وحازت من الأوصاف حدّاً ورسمّاً عند أهل البلاد وطوائف العباد وجعلوها على كنوز معدن كالرموز والطلاسم لما استخدمت بسحرها العين وعقرت منهم اللسان بشدة الغرائم ⁴ فن ذلك عند أهل [9a: وتأخذ في سؤالها عن اسمها وقد عقت كنيه، فيقول إن كنت يا عثير من أهل ⁴ والسند [9a: أو من أهل السند فاسمها ⁴ والصين [9a: أو من أهل الصين فاسمها ⁴ والحبشة: الذرة [9a: أو من أهل الحبشة فاسمها الدرة؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 35 ⁴ والعجم [9a: أو من أهل العجم فاسمها ⁴⁻⁵ واليمن: الخضيرية [9a: أو من أهل اليمن فاسمها الخضر ⁵ وأيضاً [9a: أو من أهل بغداد فاسمها ⁵ والترك [9a: أو من أهل الترك فاسمها ⁵ والعراق [9a: أو من أهل العراق فاسمها ⁵ وجمال الزين [هكذا في 9a: الأصل: وجمال والزين ⁵ والموصل [9a: أو من أهل الموصل فاسمها ⁵ ابنة العكري [F. Rosenthal, *The Herb*, p. 35 ⁵ وديار بكر [9a: أو من أهل ديار بكر فاسمها ⁶ والروم: الفرقي [9a: أو من أهل الروم فاسمها الفرقي والظفر؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 35 ⁶ وطائفة من الأكراد يسمونها: خوية [9a: أو من الأكراد فاسمها خوية؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 35 ⁶ والخليين [9a: أو من أهل حلب فاسمها ⁶ وأنطاكية [9a: أو من أهل أنطاكية فاسمها ⁶ والحوين [9a: أو من أهل حماة فاسمها ⁷ والشام: الصحيح [9a: أو من أهل الشام فاسمها الصحيح ⁷ ومصر [9a: أو من أهل مصر فاسمها ⁷ والمغاربة [9a: أو من أهل الغرب فاسمها ⁷ والحمصين [9a: أو من أهل حمص فاسمها ⁷ والسواحلية: معادن الزمرد [9a: أو من أهل السواحل فاسمها معدن الزمرد ⁷⁻⁸ وعند الطوائف الخيلية والغبراء: البتن [9a: وإن كنت من الخيلية فاسمها البتن، *Herb*, p. 36 F. Rosenthal, *The* ⁸ والمجرية [9a: وإن كنت من المتجردين فاسمها ⁸ والجوالقية [9a: وإن كنت من الجوالقية فاسمها ⁸ والحلايقية [9a: واسمها عند الحلايقية ⁸ والمطيلسة [9a: وإن كنت من المطيلسة فاسمها؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 36 ⁸ والجعيدية [9a: واسمها عند الجعيدية؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 36 ⁹ والتجار [9b: وإن كنت من التجار فاسمها ⁹ وراحة الفهم [9b: راحة البال ⁹ والمشاعلية [9b: واسمها عند المشاعلية ⁹ والطفيلية [9b: وعند الطفيلية اسمها ⁹ والبندقيين [9b: وإن كنت من البندقيين فاسمها ⁹⁻¹⁰ والزط: رضوى [9b: واسمها عند الزط رضوى؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 37 ¹⁰ والمشايخ [9b: وإن كنت من المشايخ فاسمهم ¹⁰ والصوفية [9b: وإن كنت من الصوفية فاسمها ¹⁰ ويسمونها أيضاً لقيمة الفقراء [9b: ¹⁰ والبيطرة [9b: وإن كنت من البيطرة فاسمها ¹¹ والسفارة: زوارة [9b: واسمها عند السفارة زوارة؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 37 ¹¹ زوادة ¹¹ والجرايحية [9b: واسمها عند الجرايحية ¹¹ والراقصة [هكذا في F. Rosenthal, *The Herb*, p. 37 ¹¹ الأصل: والراقصة؛ 9b: واسمها عند الراقصة ¹¹ والآدميين [9b: وعند الآدميين اسمها ¹¹ والخضرين: نارنجة [9b: ¹¹ والسعاة [9b: وعند السعاة ¹² والطباخين [9b: واسمها عند الطباخين ¹² والمتفلسفة [9b: وإن كنت من المتفلسفة فاسمها ¹² والمنجمون: سعد بلع [هكذا في الأصل و F. Rosenthal, *The Herb*, p. 37 ¹² 9b: وإن كنت من المنجمين فاسمها سعد بلع ¹² والمغاني [9b: واسمها عند المغاني ¹²⁻¹³ والعتالين والحمالين يسمونها: بالحقفة [هكذا في الأصل، 9b: واسمها عند العتالين والحمالين الحقفة ¹³ والمطينين [ربما يقصد المتطينين؛ 9b: وعند البنايين اسمها ¹³ والبخلاء: المبلسة [9b: وعند البخلاء اسمها المبليسة؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 38 ¹³ ومغسلي الموتى [9b: واسمها عند مغسلي الأموات ¹³ والمختارين: السلوى، والنساء: المدللة [9b: ¹³ والدلائل [9b: واسمها عند الدلائل ¹⁴ والمعاجنية [9b: واسمها عند المعاجنية ¹⁴ والحرافشة [9b: واسمها بين الحرافشة ¹⁴ والعتارين [9b: واسمها عند العتارين ¹⁴ والمعاجنية: ترياق [9b: وتسمي عند المعاجنية درياق ¹⁴ والجميماتية [9b:؟ وعند الجميماتية اسمها؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 38 ¹⁴ والنفظية [9b: واسمها عند النفظية؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 38

⁸ C'est la confrérie de ceux qui se rasent entièrement le corps et portent le cilice. Ils sont rattachés à Gamal al-Dīn Sāwahī, connu aussi comme Quṭb al-Dīn Ḥaydar (m. 630/1232), voir C. Tortel, *L'ascète*, p. 34 et pp. 199-201.

ذنب الطائوس، والقرامطة: قرّة العين، والخائنة: الشمعة، والأحداثية: المهنية، والقوادين: ملينة الطباع، والمعرصين: جامعة الشمل، والمردقارية: 58a/ ملوخ، وصناعها: البشيشة، والجلالين: العويملة، والبايعين لها: الكحل، والبزادة: لبابة، وإبليس وجنوده: المصيدة، فهذه نحو ثمانين اسماً، ومنها ما نقلته من مجاميع متفرقة، ومنها ما التقطته من أفواه الناس وأخذته عن المعتبرين في هذه الصناعة قد عرفوا سَقِيمها وجربوا صحيحها، والغالب من كتاب الشيخ شمس الدين المعروف بابن النجار. [ثم يقول يا عشير: "خذْ هذه اللبابة واستعملها تجد البسط والمهابة وتنفض معدتك * وتزيل همك * وكربتك" * فيأخذها العشير بهمة * ويضعها في فمه * ويسمّيها زيه وهي المسرة والتنزيه * وبنت الجراب * لمن شطح وطاب * وتغني للأحباب * وقال للأصحاب: هي أحلى من الجلاب * فمن نال منها بندقية * فتح فاه بالمشدقة * وطرب ومال * وبقي من البسط في حال * فرحم الله العشير من فرحه يطير * وينشد ويقول: هات بنت البقول * وغني وقول * إن كان لك معقول (من البسيط):

يا ذا الحشيشا الذي في الأرض مغروساً *** تغني عن الخمر والجمار يا موسى

يَا مَآ أَكَلْنَاهُ مَعْجُونًا وَمَبْسُوسًا *** حَتَّى رَأَيْنَا الْجَمَلَ فِي شَبهِ نَامُوسٍ¹.

فصل

في معرفة اصطناع هذا الطعام

قلت : قد تقدّم وتقرّر أن أصل مبدأ ظهورها واشتارها كان من الهند لأنهم يزعمون ورق البذر الهندي المبز، وهم في صنعها طرق عديدة، فليذكر منها ما شاع خبره بين الناس واشتهر أمره، فمنهم من أخذ [من] ورق الشهدانج البستاني الذي قد أدرك تسعة أجزاء ومن ورق الشهدانج البري جزءاً واحداً يكون خيرة فيها، ويصلقونه بالماء إلى أن ينهري على النار، ثم يضعوه في أزيار نغار كبار مغطية الرأس بمكان ندي ستة أسابيع فما دونها حتى يأخذ في التعتين، ثم يتركوه مكانه أسبوعاً آخر مغموراً، ثم يخرجوه ويهرشونه بالدق حتى ينعم ويخلط أجزاءه بعضها ببعض، ثم يكتبونها على صفة يريدون، ويتركوها في الظل حتى يجفّفها الهوى وتقوى، ثم يستعملوها بالمضغ والبلع، وهذه قرية من اصطناع المصريين. وأمّا أهل [الهند] فيكتفوا في خمرتها عن الورق البري بورق البزر الهندي المذكور وله تأثير عظيم. ومنهم من يجمع بين الورق البستاني والبري وزن ما ذكرناه أولاً،

1 والقرامطة [ب9b: وعند القرامطة ¹ والمخائنة: الشمعة [ب9b: وعند المخائنة الشُمُعة ¹ والأحداثية [ب9b: وعند الحداثية؛ Herb, p. 38, F. Rosenthal, The Herb, p. 38, ¹ والقوادين [ب9b: وعند القوادين اسمها ¹ والمعربين [ب9b: واسمها بين المعربين؛ Rosenthal, The Herb, p. 38, ² والمرقدارية [ب9b: وعند المرقداء اسمها ² ملوخ [ربما يقصد ملوخية؛ ب9b: ملوق؛ F. Rosenthal, The Herb, p. 38, ² وصناعها [ب9b: واسمها عند صناعها ² والجلالين [ب9b: واسمها عند الجلالة ² والبائين لها: الكحل [هكذا في ب9b و Herb, p. 38, F. Rosenthal, The Herb, p. 38, ² والبياغين الكحل ² والبزادة [ب9b: وعند البزادة ²⁻³ وإيليس وجنوده: المصيدة، فهذه نحو ثمانين اسماً [ب9b: واسمها عند إيليس وأعوانه المتصيد فقد بلغت، يا عشرين، ثمانون ³⁻⁴ ومنها ... بابتن التجار [ب- ⁶ زيه [هكذا في ب10a ¹⁵⁻¹⁶ قلت ... أمره [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 175-176: فإذا تحققت طبعه أيها العشير متمك الله بمشاهدة اخضرار جنان أهل الوفاء * ولذّك فيها بنهر من غسل مصفى * تصر في تركيب هذا النبات، ولهم في تركيبه طرق عديدة ¹⁶ فنهج [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: منهم ¹⁶ أخذ [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: يأخذ ¹⁶ [من] [-الأصل ¹⁶ قد [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: تسعة ¹⁷ [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: سبعة ¹⁷ خميرة فيها [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: كالخميرة فيه ¹⁷ ويصلقونه [هكذا في الأصل و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: ويقصد هنا يسلقونه، راجع: R. Dozy, Supplément, vol. 1, p. 843: ب8a: يصلقونه ¹⁷ يضعوه [هكذا في الأصل وب8؛ I. Lozano, Un fragmento, p. 176: يضعونه ¹⁸ فادونها [هكذا في الأصل وب8؛ I. Lozano, Un fragmento, p. 176: فادونها ¹⁸ يتركوه [هكذا في الأصل وب8؛ I. Lozano, Un fragmento, p. 176: يتركوه ¹⁸ مغموراً [هكذا في ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: الأصلى: مكموراً ¹⁹ يخرجوه [هكذا في الأصل، ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: يخرجونه ¹⁹ ويهرشونه [هكذا في ب8a؛ الأصلى: يهرشه، I. Lozano, Un fragmento, p. 176: يهرسونه ¹⁹ ثم يكتبونها على صفة يريدون [هكذا في ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: الأصلى: حتى ينعم يكيبوها ¹⁹ ويتركوها [هكذا في الأصل، ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: الهوى [هكذا في الأصل وب8؛ I. Lozano, Un fragmento, p. 176: الهوى ²⁰ وتقتوى [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: وتشتد وتقتوى ²⁰ يستعملوها [هكذا في الأصل، ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: يستعملونها ²⁰ بالمضغ [الأصلى: بالمضلع، ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: والبلىع ²⁰ [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: اصطناع المصريين [ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: طريقة أهل مصر ²⁰ [هند] [هكذا في ب8a؛ -الأصل ²⁰ فيكتفوا [هكذا في الأصل، ب8a و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: فيكتفون ²¹ المذكور [ب8b و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: الذكر ²¹ الورق البستاني [ب8b و I. Lozano, Un fragmento, p. 176: ورق البستاني ²¹ أولاً [ب8b و I. Lozano, Un fragmento, p. 176:

١- الأصل.

ويضعه في أجران حجارة ويهرسونها بالدق حتى تصير صغيرة الأجزاء، ويغمرونها بالماء المصلوح بالملح حتى تختمر فيه سبعة أيام، ثم يترك الأجران في الشمس حتى تطير حرارة الشمس عنها برطوبة الماء ويبقى ملحه مختلط بها، فإذا قربت من الجفاف يكيبونها طابات.

ومنهم من يتركها حتى تجف ويحصها على النار في قدر نحاس ثلاث ساعات قبل أن يكيبوها، وإذا أراد [أن] يكيبها خلطها بدبس شديد ليسك أجزاؤها وتصير طابات، وهذه طريقة أعلى وأعلى عندهم في عملها وأتم في الصطلة، وهذه طريقة بلاد الشمال.

وطالعت في كتاب الشيخ شمس الدين محمد ابن النجار الصوفي، المسمى: بزواجر الرحمن في تحريم [حشيشة] الشيطان، فوجدته قد ذكر في اصطناع هذا النبات على أنه إذا [كان] في أواخر الخريف وزمن الشتاء ولم يوجد الورق البري إلا يابساً قد ضعفت خواصه بطيران الرطوبة منه، أضافوا إلى الورق البستاني المختمر عندهم زماناً في كل تسعة أجزاء [جزءاً] من روث البقر أو أكثر من جزء يكون خميرة عوض الورق البري، وقالوا: إذا وضعنا فيه من روث البقر خميرة جاءت خفيفة حارة شديدة الصطلة، وإن لم يكن فيه من الروث بقيت محبة ثقيلة فجّة غير مستوية، ثم يخمروها بالبول ويغمرونها به حتى تأخذ في التفتين ويتولد فيه الدود، فإن إبطاء توليد الدود فيه عسروا عليه خرق الدم الذي للحيض، وإن لم يجدوا خرقاً، أخذوا لها دماً صلياً أحمر ويتركه مكانه أسبوعاً حتى يتغلل بالدود، ثم يهرسونه بالدق حتى ينعم ويختلط أجزاؤه الدودية ويخلوها، وهذا صفة [تركيب] حشيش الروم الظفري. ومنهم من لا يخلها بل يكيبها ويتركها في الظل حتى تجف، أقول: وهذا قريب من استخراج إبليس، لعنه الله، حين وسوس ليربطن الهندي وكيف علمه اصطناع هذا النبات من جوف الصنم، فقال له: "خذ هذا الورق واتركه في أجران حجارة واخبطه بخشب صلبة ونحرها 58b/ بيولك"، فلما قبل الكلام من صنمه وسعى في عمله، مضى إبليس فرحاً إلى ولده خبيلة، وأمره من وقته أن يذهب في جمع كثير من أعوانه وأن يسقون بأبوالهم كل من النباتات المسكرة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بحيث لا ترى ذلك أعين البشر، وهذا من حكمة إبليس، خذاه الله، حيث جمع بها بين بول شياطين الجنّ باطناً وبول شياطين الإنس ظاهراً، والحمد لله الذي عافانا من ذلك¹.

¹ ويهرسونها [هكذا في الأصل وب8b؛ I. Lozano, Un fragmento, p. 176 و8b في 1 تختمر] هكذا في 8b و p. 176 fragmento, I. Lozano, Un fragmento, p. 176 و8b في 2 برطوبة] I. Lozano, Un fragmento, p. 176 و8b في 2 تختلط بها] هكذا في الأصل؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 2 حاداً] I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 3 يكيبونها] إلى الأصل؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 4 أن يكيبونها] هكذا في الأصل؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 4-5 وإذا ... خلطها] 8b: وإذا أرادوا يكيبها يخلطونها؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 5 يخلطها] هكذا في الأصل 5 ليسك] I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 5 لبيك] وهذه طريقة ... في الصطلة] -8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 5 أعلى وأعلى] الأصل: أعلا وأغلا 5 الصطلة] هكذا في الأصل 6 بلاد الشمال] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 7-8 وطالعت ... أنه] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 7 وذكر في تركيبه طرقاً عجيبه للشيخ شمس الدين محمد بن النجار في كتابه المسمى بزواجر الرحمن في تحريم حشيشة الشيطان قال 7 [حشيشة]] هكذا في 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 8 [كان]] هكذا في 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 9 أضافوا] 8b: أضافوا 9 الخمر] I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 10 يكون] هكذا في 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 10 يكون] عوض] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 11 الصطلة] هكذا في الأصل؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 11 بقت] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 11 يغمرونها] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 11 تأخذ] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 12 عليه] -8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 12 خرق] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 12 خرق دم الحيض] 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 13 صلياً] 8b: صلياً 13 أحمر] -8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 13 ويتركه] هكذا في الأصل؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 13 يهرسونه] يهرسونه 13 يخلوها] هكذا في الأصل؛ 8b و p. 177 I. Lozano, Un fragmento, p. 177 و8b في 14 الظفري] 8b و p. 178 I. Lozano, Un fragmento, p. 178 و8b في 14 ليربطن] ليربطن 8b: ليربطن 15 علمه اصطناع] علم تركيب 16 ونحرها] هكذا في الأصل؛ 8b ونحره 17 إبليس] 8b: إبليس لعنه الله 17 من] 9a: في 17 وأن] 9a: أن 17 بأبوالهم كل من] 9a: ماء أبوالهم جميع 18 وقت] 9a: عند 18 ووقت] 9a: عند 18-19 حيث جمع بها] 9a: كيف جمع فيها 19 شياطين الجنّ] هكذا في 9a: الأصل: الشياطين الجنّ 19 والحمد لله الذي عافانا من ذلك] -ب

الباب الثالث

في طبع هذا النبات وما فيه من الحرات

- 3 قال الحكيم الفيلسوف الفاضل عليّ ابن عيسى ابن جزلة في كتابه المسمّى: بمنهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، إن القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري.
- 6 [وقال ديسقوريدوس: في الثالثة وهو نبات ينتفع به في أن يعمل منه حبال قويّة، وله ورق شبيه بورق الشجرة التي يُقال لها ماليا وهي شجرة الزان منتن الرائحة، وقضبان طوال فارغة وبزره مستدير يؤكل¹. وإن البستاني أجوده وهو حارّ يابس في الدرجة الثالثة؛ قال: وقيل إن حرارته في الدرجة الأولى، وإن البري منه حارّ يابس في الدرجة الرابعة بلا خلاف بين الأطباء، والبستاني يصدّع الرأس ويولّد أفكاراً كثيرة ويقطع المنيّ ويخفّفه، فكيف يكون أكل ورق البري.
- 9 [وقال جالينوس: في السابعة، بزر هذا النبات يطرد الرياح ويحلّل النفخ ويخفّف تحفيّفاً يبلغ من قوّته أن الإنسان إذا أكثر أكله جفّف المنيّ²؛ وقال ابن سينا: ردئ الخلط قليل الغذاء³؛ وقال ابن البيطار في مفرداته: منشّف لرطوبة المعدة، قاتل للديدان؛ وقال إسحاق: عسر الانهضام ردئ للمعدة مصدّع والدم منه راجع إلى الصفراء ويصير له بخار ويورث الصداع ويعقل البطن ويدرّ البول، والمقلّو منه حبه أقل ضرار. وقال الرازي: يصدّع ويظلم البصر ويمنع من ذلك شرب الماء البارد وقضم الثلج عليه وأخذ شيء من الفواكه الحامضة. وقال ديسقوريدوس: كثرة أكل الورق منه يقطع المنيّ وإذا كان البزر طريّاً، فإذا أخرج مائه وقطّر في الأذن وافقها⁴.
- 12 وقال بعض الحكماء: ورق البستاني حارّ يابس في الثانية لكن كمية اليبس فيه أكثر من كمية الحرارة، وطبع البري من الورق بارد يابس في الأولى، كما تقدّم لم يخلّ من حرارة ما غير معتدلة لانحرافه، فإذا طُبّخ بالماء وترك مدّة ازداد يبرسا وتعفينا بانحلال الحرارة منه لكونها فيه شبيهة بالحرارة العرضية، فهو إلى البرد وشدة اليبس أميل.
- 15

3-4 قال الحكيم ... بري [I. Lozano, Un fragmento, p. 169 و 5b : والقنب هندي وبستاني قال الحكيم عليّ ابن عيسى ابن جزلة في كتابه المسمّى بمنهاج البيان؛ المقرّبي، خطط، ج2، ص128: قال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري، ابن جزلة، منهاج، ص541 أو رقم 1421: شهدانج: هو بزر شجرة القنب. ومنه بستاني ومنه بري، ص679 أو رقم 1888: قنب: هو بستاني وبري. وبزر البستاني هو الشهدانج⁶⁻⁷ وإن البستاني ... وقيل إن [I. Lozano, Un fragmento, p. 170 و 6a : قال ابن جزلة: ورق الشهدانج البستاني حار يابس في الدرجة الثالثة؛ وقال ابن ماسويه، المقرّبي، خطط، ج2، ص128: والبستاني أجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل؛ ابن جزلة، منهاج، ص541 أو رقم 1421: وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثالثة، قيل إن⁷ وإن البري منه [المقرّبي، خطط، ج2، ص128: ويقال إنه بارد يابس في الدرجة الأولى؛ وقيل إنه بارد يابس في الأولى، والبري⁷ بلا خلاف بين الأطباء] -المقرّبي، خطط، ج2، ص128⁸ فكيف يكون أكل ورق البري [-المقرّبي، خطط، ج2، ص128؛ ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : قلت: فكيف يكون ورق البري أو الهندي¹⁰ وقال ... في مفرداته [ابن البيطار، جامع، ج4، ص39: دمشق: حار في الدرجة الثانية يابس في الأولى؛ وربما دمشق هو أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي الذي توفي في عام 950/317¹¹ وقال إسحاق [ابن البيطار، جامع، ج4، ص39: اسحق بن عمران¹¹ بخار [هكذا في ب6¹² والمقلّو [ابن البيطار، جامع، ج4، ص39: اسحق بن عمران: والمقلّو؛ ب6: القول؛ I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : المقلّي¹² وقال الرازي [ابن البيطار، جامع، ج4، ص39: الرازي في كتاب دفع مضار الأغذية¹² ويمنع من ذلك [ابن البيطار، جامع، ج4، ص39: ويمنع ذلك منه¹³ وأخذ ... الحامضة [ابن البيطار، جامع، ج4، ص39: وألأخذ من الفواكه الحامضة¹⁵ وقال بعض الحكماء [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : وقال أرسطو¹⁵⁻¹⁶ وطبع ... الورق [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b : كما تقدّم [-ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b : الأصل: ماء¹⁶ لانحرافه [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : لأبخرته¹⁷ شبيهة I. Lozano, Un fragmento, p. 171 : يشبه

3-4 [La raison de la présence de la troisième espèce de cannabis (قنب هندي) dans la copie pariesienne de la *Rāḥa* peut être expliquée par l'influence d'Ibn al-Bayṭār qui, lui, avait été le premier à évoquer le qnab هندي dans son *Ġāmiʿ*. En outre, l'autorité du botaniste corduan sera seulement citée dans l'exemplaire parisien et jamais dans le manuscrit de la *Zāhiriyya* de Damas. Dans l'édition de *Būlāq* du *Ġāmiʿ* on lit شجرة الزان au lieu de شجرة الزان comme chez al-Bīrūnī, *Kitāb al-ṣaydana*, vol. 1, p. 387, mais il pourrait être une erreur de l'éditeur de l'ouvrage d'Ibn al-Bayṭār. Il nous semble peu probable qu'al-Badrī ait directement tiré cette information d'al-Bīrūnī étant que ce dernier n'est pas cité dans la *Rāḥa*.

¹-الأصل؛ ابن البيطار، الجامع، ج4، ص39. ²ابن البيطار، ج4، ص434. ³هكذا في ابن البيطار، الجامع، ج4، ص39؛ ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص434: خلطه قليل ردئ. ⁴-الأصل؛ هذه الفقرة كلها مأخوذة من ابن البيطار، جامع، ج4، ص39.

- وقال جالينوس: إن ورق الشهدانج رديء الخلط، عسر الانهضام، يضرّ بالمعدة جدًّا إلاّ أنّه جيّد لسائر الأورام الحارّة، مخدّرًا [ل]أوجاعها، ومجفّف لعقر الدابة. وقال ابن يحيى¹: إنّها تُثير الخلط الكائن في الجسد كيف ما كان، فصاحب الصفراء يحدث له حدة وجراة، وصاحب البلغم يحدث له سبات وصمت، وصاحب السوداء يحدث له بكاء وجزع، وصاحب الدم يحدث له سرور ونشوة، فتجد كل واحد منهم يحدث فيه بمقدار ما تغلب على مزاجه المذكور من الخلط. منهم من يمّري بدنه على تعاطيها، ومنهم من تفسد مزاجه وتصفّر وجهه وتورث له الداء.
- وذكر الفاضل ابن جزلة في كتابه المسمّى: بالمنهاج، في حرف الألف عند ذكر الأزادرخت: أنّه يقوم مقام الأزادرخت في تطويل الشعر، وورق الشهدانج إذا بلّ بالماء وحُثِيَ به أصول الشعر طوله سريعاً وأزال الحزازة عنه، ولم أجد لقطع الزفر من اليد أبلغ من غسلها بالحشيشة.
- ورأيت من خواصها أن كثيراً من الحيوانات ذوات السموم كالحيّة وغيرها، إذا شمت ريحها من بعيد هربت منه، وهذا من خواصها وتمنع عن نفسها بخاصية فيها ضدّ النمر، وذلك أنّي شاهدت ثعباناً يميّج من إناء فيه نمر حتى أتى على أكثره ثم قذفه من جوفه في الإناء. ورأيت أن الإنسان إذا أكل الحشيشة ووجد فعلها في نفسه وأحبّ أن يفارقها ويفارقه فعلها قطر في منخريه شيئاً من الزيت أو أكل شيئاً من اللبن الحامض، وما يضعف قوّة فعلها ويكسره العوم في الماء الجاري البارد، والنوم يذهب ويبطّله أيضاً.

¹ جدًّا [هكذا في ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ الأصل: جيد ² مخدّرًا] هكذا في الأصل وب6؛ p. 171 fragmento, I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ² مجفّف [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ² ابن يحيى] ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ⁴ المذكور [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ⁴⁻⁵ منهم ... له الداء] ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ⁶ وذكر الفاضل [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ونقل ⁶ في كتابه المسمّى: بالمنهاج] ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 171 و 6b؛ ⁶ الأزادرخت [هكذا في I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 6b؛ وإن جزلة، منهاج، ص130؛ الأصل وب6: الزادرخت ⁶ مقام الأزادرخت] الأصل: مقام الزادرخت؛ ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 6b؛ ⁷ بلّ [ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 6b؛ دبل ⁷ الحزازة] ب6 و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 6b؛ ⁷ لقطع [ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ يقلع، المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ لإزالة ⁷ الزفر] هكذا في الأصل و 172 و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ⁸ أبلغ [ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ أنفع ⁸ بالحشيشة] ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ⁹ ورأيت من خواصها [هكذا في الأصل والمقرزي، خطط، ج2، ص128؛ ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ومن خواص هذا النبات ⁹ الحيوانات [المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ⁹ الحشرات : I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ⁹ وغيرها [المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ نحوها ⁹ ريحها] ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ⁹ منه [المقرزي، خطط، ج2، ص128 و 10-9 وهذا ... النمر] المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ¹⁰⁻¹¹ ذلك ... في الإناء [المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ ورأيت أن [هكذا في الأصل والمقرزي، خطط، ج2، ص128؛ ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ وقال الرازي إن ¹¹ أكل الحشيشة [المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ أكلها ¹¹ أن يفارقها ويفارقه فعلها] ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ أن يفارقها، المقرزي، خطط، ج2، ص128؛ أن يفارقه فعلها ¹¹⁻¹² قطر في منخريه شيئاً [ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ يقطر في أنفه ¹² أو أكل شيئاً] ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ ¹²⁻¹³ وما ... أيضاً [ب7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 172 و 7a؛ وما يكسر قوّة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم يبطّله

⁹ Cette information, attribuée dans le témoin parisien à Ibn Sīnā, n'est pas présente ni à l'entrée "qinnab" ni à l'entrée "šahdānāg" du *Qānūn* d'Avicenne, voir Ibn Sīnā, *al-Qānūn fī al-tibb*, vol. 1, p. 423 et p. 434. ¹¹ [ورأيت أن] Dans le *Hāwī* d'al-Rāzī cette citation n'est pas présente (al-Rāzī, *al-Hāwī*, vol. 21, p. 124). En outre, comme l'a bien noté Franz Rosenthal, il est peu crédible que déjà à l'époque d'al-Rāzī (250/864-311/923) cette plante était connue avec le terme hašīša, F. Rosenthal, *The Herb*, pp. 98-99 et note 5.

¹ يقصد هنا: يوحنا أبو زكريا يحيى ابن ماسويه (ت 243 هـ/857 م).

أُكل غير مقلو، كان كثير الضرر. وأمزجة الناس وعاداتهم تختلف في أكله، فمنهم من لا يقدر أن يأكله مضافاً إلى غيره، ومنهم من يضيفه إلى السكر أو العسل أو إلى شيء من الحلاوات على قدر قوته وقدرته. وعلى حسب ذلك قال فيها من استعمالها من الشعراء والأدباء، فمن أكلها مضافاً إلى الشهد نقيب النقباء قطب الدين الحسين ابن الأفساسي العلوي¹، وقد كان أهدى إليه منها شيئاً قاضي البصرة لعلمه بميل النقيب إليها وإيثاره لها على انخر لتحليلها عنده وخفة مؤونتها وعظم شأنها وطيب نشوتها، فُعجنت بالشهد فلما أكلها استلذها ونظم فيها أبياتاً يصفها ويشكر القاضي على هديته إياها، والأبيات (من الطويل):

أتوني بها بصرية فأكلتها *** وقد عجنت بالشهد منذ ليال

مخمرة يزري على انخر طبعها *** مهابتها بالسيف سيف أوال

أحلّ رجال أكلها فأكلتها *** ولم أسبها من دثها بيزال

سمت عن مقام الراح عندي لقولهم *** حلال وشرب الراح غير حلال

أبت مزجها إلا بشهد لأنها *** رأث مزجها بالماء نقص كمال

مهدبة منها ثلاث بنادق *** إذا حضرت تلقى ثلاث رجال

لها الكيس كأس وهي عندي مقيمة *** فلهو ذا ما المهم مرّ ببال

تصان وتخي في الثياب وغيرها *** من الراح تخشى فيه كبسة والي

تربني خيالاً فيه للنفس لذة *** ويأتي خيال منه بعد خيال

فطوراً أرى الدنيا قصوراً وتارة *** أراها أراضٍ والرياض حوالى

هدية قاضي البصرة المقتني بها *** فشاء كما يهوى وحسن فعال

فكلها وقلده وإياي إثمها *** فما أكلها بالنفس قطّ بغال

ونُقل في بعض كتب الطبّ أن الحكيم جالينوس قال: إن مما يبرئ من التخمّة وهو جيّد للهضم ورق القنب البستاني. وقد ضمن قول جالينوس البرهاني إبراهيم ابن أسعد الإربلي المعروف بالنشائي²، وكان من شعراء الدولة العباسية في الخلافة

¹ مقلو [المقرئ، خطط، ج2، ص128: مقلّ ¹ وعاداتهم] -المقرئ، خطط، ج2، ص128 ² يضيفه [المقرئ، خطط، ج2، ص128: يضيف أو إلى شيء] المقرئ، خطط، ج2، ص128: أو غيره ² على قدر قوته وقدرته [-المقرئ، خطط، ج2، ص128 ⁵⁻² وعلى حسب ... والأبيات] ب49a: ومن قال بلحا الفقيه علي قاضي البصرة، فإنه أهداها إلى نقيب النقباء قطب الدين حسين ابن الأفساسي، فكتب إليه يشكره على هديته ⁷ ليال [ب49a: ليالي ⁹ يزري [ب49a: تزي ⁹ طبعها [ب49a: طعمها ⁹ مهابتها [هكذا في ب49a، الأصل: منابتها ¹¹ بيزال [الأصل: بيزال، ب49a: بيزال ¹³ لقولهم [ب49a: بقولهم ¹³ حلال [ب49a: جلال ¹⁷ تلقى [ب49a: تلقا ¹⁹ ذا [ب49a: إذا ¹⁹ ببال [ب49a: بنالي ²¹ وتخي [ب49a: وتخبأ ²¹ تخشى [ب49a: يخشي ²¹ كبسة [هكذا في ب49a، الأصل: كبسة ²⁷ فشاء [ب49a: وقتاً ²⁷ فعال [ب49a: فعالي ²⁹ بغال [ب49b: بغالي ³¹ ونُقل ... البستاني [-ب؛ المقرئ، خطط، ج2، ص128: وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال إنها تبرئ من التخمّة وهي جيدة للهضم ³² وقد ضمن قول جالينوس [ب49b: وقال بتحليلها ³² بالنشائي [ب49b: باللقاني ³² وكان [ب49b: وهو

³¹ Dans une citation précédente (Éd, 18:1) l'auteur avait attribué à Galien l'idée selon laquelle le šahdāniḡ rendait difficile la digestion (عسر الهضم).

¹ وهو: الحسن ابن الحسن ابن عليّ الرئيس الأديب النديم النقيب قطب الدين أبو عبد الله العلوي الأفساسي البغدادي الذي توفي سنة 645هـ/1245م، راجع: السخاوي، الضوء الالامع، ج11، ص321. ² وهو: أبو مجد أسعد ابن إبراهيم ابن الحسن بن عليّ الإربلي، توفي بعد سنة 632هـ/1235م؛ راجع: الزركلي، الأعلام، ج1، ص299؛ وكان يمدح الخليفة العباسي أبا جعفر المستنصر بالله المنصور ابن محمد الظاهر الذي تولى الحكم بين 623هـ/1226م-640هـ/1242م، راجع أيضاً: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج4، ص1559-1560؛ وأورد الصفدي شاعراً اسمه أسعد ابن إبراهيم ابن حسن الأجل مجد الدين النشائي الكاتب الإربلي الذي توفي سنة 656هـ/1258م وهو قام بمدح المستنصر بالله، راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص23-24.

المستعصمية¹، وهي (من الطويل):

3 يلومون في سفّ الحشيشة عالماً *** بمكنون ما فيها من الفضل والغنم

6 هي السرّ ترقى الروح فيها إلى مدى الـ *** حقائق في معراج وهم إلى فهم

أغيب بها في الغيب حتّى كأنّني *** أناجي كليم الفكر في لجة اليم²

9 وأخلص فيها من مقاسات عاصر *** وتبعد نمار غدا خلعه سهم

وتفعل فعل الراح طيباً ونشوة *** وتخلو من الخسران والحدّ والإثم

12 أفوز بها خضراء في لون روضة الـ *** جنان تزيل الهمّ كالمرّة الطعم

15 ولا قدح عندي سوى بطن راحتي *** لشربي وقطر ميزها أبداً كميّ

ولو شئتُها في مسجد لسففتها *** ولم تنكر الأقوام فعلي ولا جرمي

18 وآمن كبسات الولاة ولا أرى *** لجاري دليلاً إن غدا طالباً ذميّ

21 وآمن تردادي إلى البول دائماً * وعريضة الندمان إن فاه بالشمّ

وأيسر ما فيها من الفضل أنّها *** كما قال جالينوس جيّدة المضم

24 وأيّ فقير عابها فهو خارج *** عن الفقر منسوب إلى قلة الفهم

¹ المستعصمية [هكذا في ب49b؛ الأصل: المستعصمية ³ والغنم [هكذا في ب49b؛ الأصل: الغنم ⁵ هي ... فهم [هكذا في ب49b؛ الأصل: هي السرّ ترقى الروح فيها **** إلى مدى الحقائق في معراج وهم إلى فهم؛ وما ذكرناه ليستقيم البحر ⁵ مدى [ب49b: مري ⁹ خلعه [ب49b: خلفه ¹¹ طيباً [ب49b: طيب ¹¹ وتخلو [ب49b: وتخلو ¹³ أفوز ... الطعم [هكذا في ب49b؛ الأصل: أفوز بها خضراء في لون روضة الجنان * تزيل الهمّ كالمرّة الطعم؛ وما ذكرناه ليستقيم البحر ¹⁷ لسففتها [ب49b: لسففتها ¹⁷ ولا جرمي [هكذا في ب49b؛ الأصل: ولا جرم بالشمّ [ب49b: بالشم ²⁵ فقير [ب49b: فقيه ²⁵ عن الفقر [ب49b: عن الفقه

¹ المستعصمية [K. V. Zetterstéen, AL-MUSTA'ASİM BI 'LLĀH, dans *EI*², vol. 7, p. 753; C. E. Bosworth, AL-MU'ATAŞİM BI 'LLĀH, dans *EI*², vol. 7, p. 776; C. Hillenbrand, AL-MUSTAŞİM BI 'LLĀH, dans *EI*², vol. 7, pp. 727-9. ⁵ هي ... فهم [A propos du mi'rāğ, qui signifie littéralement "échelle" mais qui dans ce contexte se réfère au voyage nocturne fait par Muḥammad et raconté dans le Coran (*Sūrat al-Takwīr*, 19-25 et *Sūrat al-Nağm*, 1-21), voir B. Schriek-J. Horovitz, J. E. Bencheikh, MI'RĀDJ, dans *EI*², vol. 7, pp. 97-103. La similitude entre l'expérience mystique provoquée par le haschich et le voyage nocturne considéré comme une forme de connaissance supérieure est aussi présente dans un poème composé par Nūr al-Dīn al-Is'irdī (m. 656/1258) et rapporté par al-Kutubī, *Fawāt al-wafiyāt*, 3, 274: هي سرّ ترقى الروح فيها إلى Sur cela voir aussi F. Rosenthal, *The Herb*, p. 93 et p. 163. Étant les deux poètes contemporains, nous ne pouvons pas affirmer qui a composé en premier ce vers et qui, en revanche, l'a cité en l'incluant dans son poème par un procédé rhétorique connu comme تضمين.

¹ وهو: أبو أحمد المستعصم بالله عبد الله ابن منصور ابن المستنصر بالله، وكان آخر الخلفاء العباسيين قبل دخول التتار بغداد في عام 656هـ/1258م. ولعله هو الصواب طبقاً لما أورد الزركلي والصفدي عن أسعد النشابى الإربلي، أما رواية مخطوطة دمشق فهو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله ابن هارون الرشيد ابن المهدي ابن المنصور الذي كان خليفة في الفترة 218هـ/833م-227هـ/842م، ونعتقد أن هذه الرواية غير مؤكدة. ² راجع: قصة موسى، كليم الله، في سورة القصص، الآية 7.

في مجلس الحكم، وعليه ثياب رثة خلقة ببروة قبقاب، فنهض له القاضي وأجلسه إلى جانبه، ثم قال: "يا علم الدين ما تقول في أكل الحشيشة التي هي ورق الشهدانج؟"، فأجال علم الدين نظره نحو مماليكه المرد الذين في خدمته حتى فطن من في المجلس لمراده وكل من كان حاضراً، ثم قال: "إنه لم يأت في تحريم عين هذا الورق نص مرفوع ولا أقول على أن آكله يجب عليه حد مشروع، ولكن اللواط حرام [بإجماع المسلمين، ولم يختلف فيه أحد من العلماء المعبرين]، وإن حاققتني حاققتك، وإن كاشفتني كاشفتك". ففجل القاضي من نظره نحو غلبانه وتعريضه بحاققتك ومكاشفتك، وأمر بحل عقد المجلس فافترق الناس، ولم يصح للقاضي غرضه ولا فلتحت حجته بل عاد وبأها عليه، وإنه أراد [أن] يعلم الناس ما يرتكبه القاضي مما لا يشك أحد في تحريمه، فأخرجه على وجه لطيف حصل منه مراده ودفع ما قصد به. وحكايته مشهورة يتداولها الثقة ويتناقلها الرواة وله لطائف وظرائف، فلتراجع التواريخ¹.

¹ القاضي [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] إلى جانبه ¹ إلى جانبه [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] إلى جانبه ¹ إلى جانبه
² فأجال ... في خدمته [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] : فرجع علم الدين رأسه إلى نحو مماليك قاضي
القضاة والتفت إليهم بنظره زماناً ² من [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] : كل من ³ وكل من كان حاضراً [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] :
³ "إنه ... هذا الورق [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] : الآن أن الشروع في ردّ الجواب:
أما سؤالك عن تحريم هذا الورق، لم يأت فيه ⁴ [بإجماع ... المعبرين] [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] : هكذا في [I. Lozano, Fragmentos, p. 59 و 51b] :
5-8 ففجل القاضي ... فلتراجع التواريخ [I. Lozano, Fragmentos, p. 60 و 51b] : فأحمر وجه القاضي من وجله، وأطرق حياء من نخله،
لا سيما في التفاته نحو غلبانه، ونظره إليهم بين ساداته وأعيانه، وتعريضه [I. Lozano, Fragmentos, p. 60] : تعريضه [I. Lozano, Fragmentos, p. 60] :
فانقضى المجلس على الكلام على القاضي ومماليكه، ولم يصح للقاضي غرضه [I. Lozano, Fragmentos, p. 60] : عز منه [I. Lozano, Fragmentos, p. 60] : بل وقع في شركه ومخاليبه
⁶ [أن] [I. Lozano, Fragmentos, p. 60] : هكذا في الأصل، والمقصود هنا: الثقات

¹ راجع أيضاً: I. Lozano, *Solaz del espíritu*, pp. 84-88 و F. Rosenthal, *The Herb*, pp. 84-85

الباب الرابع

في ذكر مستعملها ولطائف من قد وقع فيها

- 3 فن ذلك ما يُحكى عن بعضهم أنه كان يستعملها، وبينما هو جالس في مرجة خضراء على جانب خريز ماء جاري قبيل المغرب وطلعت في دماغه، وانعكست قوادح خياله من بين عينيه على صفاء الماء، وطلع إلى وجهه رطوبة الماء وصار ينعس لطلب النوم [و] يحرك رأسه ويرفعه، وكان بالقرب منه إنسان معه كبش نطاح لبعض الأمراء قد حبسه ومرخه، وفكّه من مقوده وتركه يمرج، فرأى الرجل المصطول على تلك الحالة، فظن أنه يريد نطاحه بتحريك رأسه، فحمل عليه وضربه بقوته بقرنه في جبهته، فجرى الدم منها ووقعت عمامته في الماء فالتفت الناس يجدونه مصطولاً¹.
- 9 ويحكى أن رجلاً كان يتزياً بزي الفقهاء، فاستعملها ليلة بزائد وكان عند قوم أرياف فأتم بهم صلاة العشاء، وسجد السجدة الأولى فلم يقم، فحركه ليقم، فلم يقم. فخرج الأرياف من المسجد وهم يقولون: "رحم الله الإمام، فإنه كان رجلاً ديناً حتى قبض في الصلاة". ثم إنهم غطوه فلما أصبحوا أحضروا المغاسل والحنوط و[أ]رادوا [أن] يحموه فقال لهم: "هل أقم الصلاة حتى نصلي المغرب؟" فقالوا له: "وبلك، ايش المغرب؟" فقال لهم: "إلى الآن ما أذنت"، فكشفوا أمره فإذا هو في حشيش².
- 12 ويحكى أن بعض الجعيدية استعملها ومرّ ببعض الشوارع نصف الليل يجد باباً معظماً وعليه طاقة مفتوحة معلق بها ورقة مقورة مداراة بالقص كان أصحاب الدار قد وضعوها لغائب لهم. فلما أن رآها المصطول ما شك أنها ييسانية³، وأن أحداً ناداه وأخرج يده من الطاق ليرميها له، فانتصب الجعيدى تحت الورقة رافعاً كفيه نحوها، وصار يسرد ويتمايل، فجاز حشاش آخر فرأه على هذه الحالة، فقال في نفسه: "لا شك إلا أن هذا المكان مبارك وهذا الواقف من أولياء الله ويسأل الله في هذا المكان محتلياً/60b/ بنفسه، والرأي أن أقف من بعيد وأؤمن على دعائه". فما استغربه الوقوف إلا وجماعة جائزين فرأوه واقفاً وهو يقول: "آمين آمين". فسألوه عن أمره، فغمزهم على الشيخ الواقف، فقالوا: "صدقت، لا شك في صلاحه". وصار كل من جاز بهم وسمع هذا الكلام يقف حتى اجتمع خلق عظيمة وهو واقف يسرد، فضاق صدر الناس وتعبوا من الوقوف فصاروا يقربوا منه، فلما أحس بمشيم وتأمينهم فتح عينيه وهو مذهول وأشار للطاق: "بتعطيني هذه اليسانية والا اروح!". فلما سمعوا ذلك نظروا في وجهه فإذا هو في حشيش، فانقلبوا بالضحك والدعاء عليه وانصرفوا⁴.
- 21 وحكى عن بعضهم أنه خرج من عند زوجته ليشتري لها كيببات مقلية فبينما هو في الطريق إذ عثر ووقعت الشقفة من يده في مكان به بر جمال، فلأ الشقفة من البرع وجاء إلى زوجته وقال لها: "خذي مني!". فلما أخذت الشقفة منه وجدت الغالب بر جمال، فقالت له: "ما هذا كيببات يا معتر؟"، "هؤلاء بعيرات جمال!". فافتضح من وقته وفارقته من ساعته⁵.
- 24 وحكى أن بعضهم كان يتزياً بزي الفقهاء، فبينما هو جالس بين جماعة في مفترج وحن وقت صلاة العصر، فسألوه أن يصلي بهم إماماً لما عليه من ملبوس الفقهاء، وكان قد طلع بخارها برأسه وقذح في عينيه خيالاتها فلما ركع الركعة الأولى لحظ من بين كتفيه بعض المؤمنين به قد ركعوا، فانعكست في نظره خيالاته الفادحة بألوان الصور الموهمة، فتوهم أن قد امتدوا نحوه يرومون خطف عمامته أو منديله، فترك الصلاة وأخذ نعله وفرّ هارباً في ماء هناك لينجو بنفسه منهم، فوقع في الماء وابتل عمامته، فصاحوا عليه وافتضح بينهم.
- 30 [ودخل العشير إلى جامع ليسمع الآذان، فرأى شخصاً التمس على المؤذنين وهم يؤذنون فأذن معهم، ثم أعجبه حسن صوته فأخذ يؤذن وحده منفرداً، وكبر أربع تكبيرات، وأتى بالشهادة الثانية ولم يعلم بأنه نسي الأولى، فسكتوه ونجلوه]⁶.

⁴ وطلع [هكذا في الأصل ⁶ يمرج] الأصل: يمرج ⁶ المصطول [هكذا في الأصل ⁷ مصطولاً] هكذا في الأصل ⁹ ليقم [هكذا في الأصل ¹⁰ و[أ]رادوا [أن] يحموه] الأصل: ورادوا يحموه ¹² معلق [هكذا في الأصل ¹³ المصطول] هكذا في الأصل ¹⁹ يقربوا [هكذا في الأصل ²³ هؤلاء] هكذا في الأصل ²⁴⁻²⁸ وحكى ... وافتضح بينهم [ب11: وجاز [العشير] بجماعة، فوجد فيهم واحداً قد استعملها وهو متزياً بزي الفقهاء، فلما أذن العصر أمره أصحابه أن يصلي بهم. وقد قدحت في عينيه، فلما ركع الركعة الأولى لحظ من بين كتفيه أن بعض المؤمنين يريد خطف عمامته، فسد بهم، وتركهم في السجود وأخذ نعله وجرى فيما هناك لينجو بنفسه فوقع في الماء، فبطلت الناس الصلاة وأقبلوا عليه لينظروا ما به، فقام هارباً وتركهم ²⁵ وقذح [هكذا في الأصل؛ ب11: وقذحت ²⁷ في ماء [هكذا في الأصل؛ ب11: فيما ²⁷ وابتل] هكذا في الأصل ²⁹ يؤذنون] هكذا في ب11b

¹-ب. ²-ب. ³لعلها من أسماء الحشيشة. ⁴-ب. ⁵-ب. ⁶-الأصل.

[وجاز العشير على أحدين حشاشين كانا أصحاب، أحدهما لطيف والآخر كثيف، ولكل واحد منهما حدة في صدره وأخرى في ظهره، فانفرد اللطيف يوماً عن صاحبه واشترى له زيباً وبعض رمان، ودخل إلى الحمام وانعزل عن الناس في خلوة، وأخذ في صفها على الرخام وأبقى منها القش، وتعاهدا بالرش إلى أن بقيت في الهيئة المعلومة، فبندقها بنادق وصفها وشق بفصوص الرمان في صفها، وجلس لتباهر معادن الزمرد والياقوت على بلور الرخام، وأطلق لجين الماء على صحيحه، فيكسر وتخيّل، وقال]¹ [من قول] جمال الدين ابن علاء الإربلي² (من الطويل):

تفرّدت في دين المحبة والوجداني *** فمجنون ليلى في المحبة من جندي

وفي صورتني مثلي يكون منادمي *** فإن لم يكن مثلي خلوت بها وحدي

فيا عاذلي قلّ الملام فإتني *** بقول سعيد لا أتوب ولا سعد

فقولك يغريني بها ويزيدني *** غراماً ويدعوني إلى الصور³ والمرد

[وإذا بالحائط انشق وخرج منه عفريت في صورة فيل، وقال: "يا إنسي!"، فلما رآه الأحذب لم يخف ولم ينزعج، وكله كلاماً لطيفاً، وبسط له الإنس، وعزم عليه في تلك الحضرة، فقال الجني: "والله إن هذا الأحذب لطيف، يا إنسي ما حاجتك؟"، فقال: "والله إن هذين الحدين قد بلوني بالبلاء وأحرموني الناس من المعاشرة بهما"، فسكهما الجني بيديه واقتلعهما وجعلهما في رأس الحائط، ومهد له صدره وظهره فاستوى قائماً كالقص، وخرج فرحاً مسروراً. فلما رآه رفيقه، قال له: "يا صاحبي ما شأنك وما الذي جعلك مقوماً بعدما كنت أحذباً؟"، فذكر له القصة، فضى الأحذب الكثيف إلى السوق وباع خلقتة بأربع دراهم واشترى زيباً ورمّاناً، ودخل الحمام وصحّنها خيارتين وبلغ الأولى، وأراد [أن] يبلع الثانية وإذا بالجني طلع من الحائط، وقال: "إن صاحبنا اللطيف زارنا"، فلما رأى الأحذب الجني صرخ: "حديد حديد!"، وأرمى الحشيشة في المجرة، فقال الجني: "إن هذا الكثيف"، فتحيّل عليه ولاطفه إلى أن سكّت، ومدّ زلومته إلى الحدين اللتين كانتا في الحائط فلقصتهما للأحذب واحدة في الجانب الأيمن والأخرى في الأيسر، وخرج من الحمام وله أربع حدبات، وهو فرجة من الفرج. فراه في الطريق بعض أصحابه، فقال له: "ما هذا؟"، فقال الأحذب: "هاتان خلقهما الله تعالى وهاتان شرهما عليّ أربع دراهم ثمن الخلقة من الحمام الفلانية"⁴.

يُحكى عن اثنين جعديّة كانا في مخزن واحد، وأكلهما سوى وشربهما سوى، فاستعملاهما ذات ليلة، وقد صعد بخارها في رؤوسهما ونشفت حلوقهما، فقال الواحد للآخر: "أخرج إملأ لنا هذه القلّة". فخرج من عنده فربّيع المنفوش فنهض الذي في المخزن واشترى منه منفوشة كبيرة بنصف فضّة وجعلها حداه حتى يرجع صاحبه يأكلها هو وإيّاها وإذا به مر، فنزل وجهه على المنفوشة والتصقّت وصار يرفع رأسه ويسرد وهي لاصقة بوجهه، فلما جاء صاحبه ودخل من باب المخزن رأى الوجه الكبير المشرب بحمرة يتحرّك، فرجع من خوفه وخيالاته الفاسدة ووقعت القلّة من يده وصار يزعم: "يا مسلمين العفاريت

¹ أصحاب [هكذا في ب11b ⁵ جمال الدين ابن علاء الإربلي] - ب ⁷ والوجداني [هكذا في ب11b، الأصل: والوجد ¹⁷ هذين] هكذا في ب12a ²⁰ الأولى [هكذا في ب12a ²¹ وأرمى] هكذا في ب12a ^{26-2.27} يُحكى عن اثنين ... غاية الضحك [ب11b: وجاز باثنين جعديّة في مخزن، وقد استعملوها وعطشا فقال أحدهم للآخر: أخرج إملأ لنا هذه القلّة! فلما خرج جاز بالذي في المخزن باع المنفوش، فأخذ منه واحدة كبيرة ووضعها على قفا الكجلون وسرد نزلت جبهته في المنفوشة فالتصقت، فلما عاد صاحبه بالقلّة، رأى وجهاً كبيراً مشرباً بالحمرة مشجراً، فرجع من خوفه وهو يقول: يا مسلمين، عامر المخزن خرج كالعفريت، فالتفت إليه الناس بالعدد وأتوا إلى باب المخزن يجدون رفيقه جالساً يسرد وفي وجهته منفوشة ملصوقة، فافترضوا بين الناس

²⁷ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 36 et note 9 lit: al-manqūš/al-manqūša, sur la base du manuscrit parisien alors que la lecture correcte dans les deux témoins de la *Rāḥa* est: al-manfūš/al-manfūša. Le manfūš apparaît aussi plus bas dans une anecdote raconté par de Ibn Sūdūn (Éd, 36:15). Voir aussi sur cela le glossaire à conclusion de l'essai de M. Marín, *La alimentación en las culturas islámicas*, p. 155.

¹-الأصل. ²لعله جمال الدين أبو محمد الإربلي ابن الشيخ برهان الدين ابن الشيخ زين الدين الإربلي الشافعي الهذلي الذي توفي سنة 677هـ/1278م، راجع: ابن تغري بردي، المنهل، ج7، ص8-9. ³في ب12a يوجد تعليق في جانب الورق: من أسمائها الصور. ⁴-الأصل.

خرجوا! يا مسلمين عامر المخزن خرج! فتزاحوا الناس على باب المخزن يجدوا رفيقه جالس في حشيش والمنفوشة ملتصقة بوجهه، فتضاحكوا عليهما غاية الضحك.

3 وحكي عن آخر أنه استعملها وقعد في مخزنه يتعاطى عليها من الرطب إلى أن احتكم بخارها بعينه وصار يسرد، فلما أفاق في الليل يجد قد دخل إليه من شقوق الباب نور عظيم ملأ المكان من سراج لبعض الجيران كان تجاهه لينير به الطريق، فحبل له أن المخزن احترق وأن النار عنده، فزعم: "يا مسلمين، الحريق! يا مسلمين، النار!". فجاءت إليه الجيران يجدوه داخل المخزن وهو يزعم، فقالوا: "افتح لنا الباب!"، فقال: "ما لي وصول من شدة النار، ولكن انجدوني بالماء"، وأفرغوه من عتبة الباب، فصار كل منهم يسكب الماء من الباب إلى أن دخل إليه وعام فيه، فصار يزعم: "يا مسلمين، الغريق!". فرفس أحدهم الباب فكسره وهجموا عليه يجدوه في فرشه وعينه مغمضة وقد غرق وهو يزعم، وليس عنده نار غير نور السراج الذي تجاهه، فعرفوا أمره واقتلبوا عليه بالضحك.

9 وحكي عن آخر 61a/ أنه خرج قبل المغرب فاشتري عنباً وافتكر أن بهيمه بلا عليق فوضع العنب في عين من الخرج والعليق في أخرى، وجاء يضع للعمار الشعير فوضع له العنب، وصعد من السلم وقال لزوجته: "هاقي ماعوناً لهذا العنب"، ووضعه تجده شعيراً، فقالت له: "العنب انقلب شعيراً؟"، فقام كالذهول وأتى السلم ووضع رجله فتزل من بين السلم، وكان تحته قصبه قناة مفتوحة، فلم يشعر بنفسه إلا وهو في وسط القدر، فزعم فتداركوه الناس وهو في أتعس الأحوال، وذمه حميمه وقد انزل جلده، [وهو يقول في ذلك شعراً (محزوء الرجز):

جفني غدا من الحشيش تالفاً *** ومذ رماني الجفن من أعلى الدرج

18 قلت له أنت الذي أوقعني *** فقال لي ﴿لَيْسَ عَلَيَّ الْأُتْمَى حَرَجٌ﴾¹

21 وحكي عن بعض لطفائهم أنه دخل إلى زاوية فقراء فوجد الفتوح كثيراً والمآكل الطيبة، فقال في نفسه: أنا أعمل فقيراً عندهم، فأخذ الشيخ عليه العهد وأقام يومين يبلعها في الخفية وهو في خشوع والفتوح يتزايد، ثم بعد ذلك تناقص حتى أنه انقطع ولم يأت شيء، وأقاموا على ذلك مدة حتى خرج من عقله وتزايد مرقه وفرغ عن الفقر وعن الشيخ وعن الزاوية، فاتفق أنه مات من بينهم فقير، فقدموه للصلاة عليه فصلّى معهم وكبر ثمان تكبيرات، ثم أنه راح إلى عند رأس الميت وجعل يوشوشه، فأنكروا عليه الفقراء، وقال: "عليك طريق وإنكار من وجهين، أحدهما: أنك كبرت ثمان تكبيرات، والثانية: أنك وشوشت الميت، وهذا بدعة سيئة"، فقال: "اسمعوا يا فقراء، أما الأربع تكبيرات الزائدة فإنها للصلاة على نفسي فإني حسبت روجي من الأموات، وأما لوشوشته فإني قلت له: لا تستوحش إن لم ينجي فتوح اليوم وإلا أنا عندك غداً"².

¹ فتزاحوا [الأصل: فتزاحوا] يجدوا [هكذا في الأصل] ¹ جالس [هكذا في الأصل] ² فتضاحكوا [الأصل: فتضاحكوا] ³⁻⁹ وحكي عن آخر ... بالضحك [ب11a: ورأى العشير بعض الجعيدية والناس قد اجتمعوا على باب مخزنه وهو يزعم: الغريق! فدخلوا عليه فوجدوه قد عام في الماء، فسألهم عن ذلك، فقال بعض الناس: إن هذا الجعدي رأى نور القنديل من شق الباب فظنه ناراً، فزعم: الحريق! فصرنا نصب الماء من جدر الباب حتى عام، فصار يزعم: الغريق! وكل هذا من تخيلات الحشيش، وهو لا يستفيق ⁵ فجاءت [هكذا في الأصل] ⁵ يجدوه [هكذا في الأصل] ⁸ يجدوه [هكذا في الأصل] ¹⁰⁻¹⁴ وحكي ... وقد انزل جلده [ب11a-b: ومَرَّ العشير بامرأة تصرخ وتقول: يا قتيلاه! فقال لها: ما خبرك؟ فقالت: إن زوجي خرج ليحبب لنا عنباً وعليقاً للذابة، فوضع العليق في يده اليمنى في المقطف والعنب في اليسرى، وجاء ليضع العليق للذابة فوضع لها العنب. ثم قال لزوجته: خذي هذا العنب! ودفع لها الشعير، فقالت [يوجد تعليق في جانب الورقة: لعله قالت؛ الأصل: فقلت] له: يا مجنون، العنب يصير شعير [هكذا في ب11b]. فقام كالذهول إلى السلم، وظنه متصل البناء وكان تحته قصبه مفتوحة، فلم يشعر إلا وهو في القدر. قال: فدخلنا معها وخرجنا به. فإذا جلده انزل، وذمه حميمه ¹³ القدر [هكذا في الأصل؛ ب11a: القدر ²⁵ وهذا] هكذا في الأصل

¹ -الأصل؛ سورة النور، الآية: 61. ² -ب.

ومن نوادرهم اللطيفة ما وقع لشيخ هذه الصناعة الشيخ برهان الدين المعمار وهو أنه دخل يوماً في زيه على الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي وعنده جماعة من طلبة العلم والأدب، فقالوا: "أنشد شيئاً من شعرك"، بعد أن أمر الشيخ بشيء من الحللاوات، فأنشدهم ارتجالاً (من الكامل):

قسماً بما أوليت من إحسانه *** وجميله ما عشت طول زماني

ورأيت من يثني على عليائه *** بالوجود إلا كنت أول ثاني

فتهل وجه الشيخ وأعجبه ولم يكن له اجتماع به قبل ذلك، فقال بعض الطلبة: "هذا وما أدرك العربية"، فقال المعمار: "ومن أين يدرك الحمار العربية؟"، وأنشد (من الطويل):

يقولون هذا ما له عربية *** وليس نراه للنحاة يجاري

فقلت لهم من أين لي عربية *** وما فزت في الدنيا بحق حماري

فألزمه الشيخ عند ذلك بقراءة مقدّمة في النحو، وصار يتردّد إليه في القراءة إلى ذات يوم استعملها بزايد، ودخل عليه يجد عنده الشيخ جمال الدين ابن نباتة فأخذوا يتغامزوا عليه وقد أرادوا المزح معه، فقال له الشيخ جمال الدين ابن نباتة: "إيش حال هذا الحمار في ميدان العربية؟"، فقال [له ابن الصائغ]: "بسعادتك يا فحل الأدب وجواده اتمهر عليها". فخذق الشيخ جمال الدين ابن نباتة وابن الصائغ عليه، فأخذ ابن الصائغ في تعريض الحشيش وذكره وشرع في ذمه وتحريمه إلى أن انقضى المجلس، فخرج المعمار وقد ضاق خلقه، فلقبه شخص من الطلبة له زمان عن رؤية الشيخ، فقال له: "كيف حال الشيخ؟"، فقال: "أحسن حال، وقد أقام لنا اليوم من دلائل صحيحه درساً في حشيش"، فلما بلغ الشيخ جمال الدين ذلك قال: "لا إله إلا الله، والله لقد قطعنا المعمار بمقاطيعه ونكته القاعدة".

¹⁻³ ومن نوادرهم ... ارتجالاً [ب13: ونقل ابن فضل الله العمري، يا عشير، في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ² الصائغ [الأصل: الصائغ ⁷ عليائه [ب63a: إحسانه؛ ولكن يوجد تعليق بجانب الورقة: عليائه ⁹⁻¹⁰ فتهل ... فقال المعمار: "ومن أين يدرك الحمار العربية؟"، وأنشد [ب40b: وك34: ولما أنشده هذه القصيدة، قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ: هذا مع أنه لا يدرك العربية، فقال: كيف يدرك الحمار العربية؟ ثم أنشد؛ ق47: ولما ... ثم أنشد وقال ⁹⁻¹⁰ فقال المعمار: "ومن أين يدرك الحمار العربية؟"، وأنشد [ب13b: وليس [ب40b: ك34a: وق47: ولسنا ¹² يجاري [ب40b: يجاري ¹⁶⁻¹⁷ عند ذلك ... يتغامزوا عليه [هكذا في الأصل؛ ب13b: بعد ذلك بقراءة الملحة وأن لا ينقطع، فصار يتردّد إليه إلى يوم استعملها بزايد، ودخل إلى الشيخ يجد عنده شيخ الأدب جمال الدين محمد بن نباتة، فتغامزا عليه ¹⁷ جمال الدين ابن نباتة [ب13b: جمال الدين محمد ابن نباتة ¹⁸ الحمار [ب13b: الجواد ¹⁸ [له ابن الصائغ] [هكذا في ب13b، -الأصل ¹⁸ وجواده اتمهر عليها [ب13b: تهمر عليه ¹⁸⁻¹⁹ فخذق ... عليه [ب13b: وابن الصائغ [الأصل: ابن الصائغ ¹⁹ فأخذ ابن الصائغ [ب13b: وأخذ ¹⁹ وذكره وشرع في ذمه وتحريمه [ب13b: وذمه ²⁰ شخص من [ب13b: بعض ²⁰ له زمان عن رؤية الشيخ [ب13b: كيف حال الشيخ [ب13b: إيش عليك من الشيخ، وكيف حاله ²¹ جمال الدين [ب13b: جمال الدين محمد ابن نباتة ²² والله ... القاعدة [ب14a: ما أحسن نكته والقاعدة والله لقد قطعنا المعمار بمقاطيعه

¹⁻³ L'information rapportée dans le témoin parisien n'est nullement présent dans les 28 volumes de l'édition du *Masālik al-abṣār* que nous avons pu consulter. En revanche, le poème qui suit est inclus dans trois (Süleymaniye Kütüphanesi, Istanbul, Fatih 3793, 63a س؛ Dār al-Kutub al-Miṣriyya, al-Qāhira, 83 ق؛ Escorial, Madrid, Cod. 463, 62b ك) des cinq (Chester Beatty Library, Dublin, Ar 5483, د؛ Ketāb-kāna-ye Mellī, Tehran, 40, ط) manuscrits du *Dīwān* d'Ibrāhīm al-Mi'mār (m. 749/1348) que nous avons pu consulter. Quant au récit qui précède le poème, il est partiellement évoqué dans les témoins du *Dīwān* d'al-Mi'mār en guise d'introduction au deuxième épigramme. Voir aussi sur cela H. Özkan, *The Drug Zajals*, p. 215. A propos de Burhān al-Dīn al-Mi'mār (m. 749/1348), voir T. Bauer, *Ibrāhīm al-Mi'mār: Ein dichtender Handwerker aus Ägyptens Mamlukenzeit*, pp. 63-93, Id, *Die Leiden eines ägyptischen Müllers*, pp. 1-16 et Id, *Das Nilzağal des Ibrāhīm al-Mi'mār*, pp. 69-88. Quant à Šams al-Dīn bn al-Šā'ig (m. 725/1325), voir T. Bauer, *Mamluk Literature*, 131. ¹⁶⁻¹⁷ Quant à Gamāl al-Dīn Ibn Nubāta, voir T. Bauer, *Ibn Nubāta al-Miṣrī (686-768/1287-1366): Life and Works. Part I: The Life of Ibn Nubāta*, pp. 1-35; Id, *Ibn Nubāta al-Miṣrī (686-768/1287-1366): Life and Works. Part II: The Dīwān of Ibn Nubāta*, pp. 25-69 et Id, *Jamāl al-Dīn IBN NUBĀTAH*, dans R. Allen, J. E. Lowry, D. J. Stewart (éds), *Essays in Arabic Literary Biography*, vol. 2, pp. 184-201.

وحكي عن الشيخ إبراهيم ابن الأعمى البغدادي أنه استعملها وأخذ في بسطة وغناؤه¹:

3 هذا الحشيش طيب وقتي *** لَيَتُو من الدنيا بَحْتِي

لو رايتني اسعى نشوان

في السوق مايل كالسكران

6 ونا بحاله يا انسان

فوقي يَخَيِّل لي تحتي *** هذا الحشيش طيب وقتي *** [لَيَتُو من الدنيا بَحْتِي]

9 وانا كما تدري حرفوش

بالكف ما نبرح محشوش

12 اقرعُ بلا راس منبوش

في الحرفشة عالم مفتي *** هذا الحشيش طيب وقتي *** [لَيَتُو من الدنيا بَحْتِي]²

15 [ثم تذكّر المدرسة، وإن الليل أمسى عليه، فلما خرج من بيت الحشيش متوجّهاً إلى المستنصرية رأى القمر قد ملأ الدنيا

نوره فتوهّم ماء وأن الدجلة فاضت، فأخذ نعله في يده وشمر عن أذياله وشدّ وسطه وأخذ في يده جريدة حتى صاحت الناس عليه وافتضح بينهم]³.

18 لطيفة، قال العكبري: مررت في بلد الموصل في بعض الليالي، وإذا أنا بشخص ذو هيئة بهيّة وأبهة سنّية وهو ينشد (من المنسرح):

21 جمعتُ بين الحشيش والخمر *** فرحتُ لا أهتدي من السكر

يا من يريني طريق مدرستي *** يغتم في ذاك غاية الأجر

24 فعرفت حاله عند إنشاده وبادرت إلى إهدائه وإسعاده، وقلت: "أي المدارس تريد، يا ذا الألمعية؟"، فقال: "المدرسة

27 البدرية"، فأخذت بيده وأقّت بأودّه، فجعل يهذي ثناءً إليّ، ويقول: "لقد منّ الله بك عليّ". فلما وصل المدرسة سألت عن مذهبه ومنصبه، فقيل: هو مجد الدين الإمام، لهذه المدرسة وليس له في الموصل من يضاهيه في علمه ولا من يجاريه في ذكائه وفهمه، فحمدت الله تعالى في اختفاء أمره وكتمان سرّه واغتنام شكره عقيب انسطاله وسكره⁴.

30 [ثم حبشي سمع زامر بعض الأمراء إلى أن فرغ، فقال له: "عافية يا استاد الزمر والنائي"، فعاد يجد الناس داخلين إلى صلاة العشاء، فدخل معهم وذهل أنه بلا وضوء ولا استنجاء، وسجد فاستمرّ ساجداً إلى أن خرجوا من الصلاة وهو في اتكاء، فقيل له: "انتبه يا هذا!"، فانتبه وهو يقول: "عافية يا استاد الزمر والنائي!"، فقالوا له: "ما هذا الكلام؟"، قال: "ليس مثل هذا الزامر على وجه الغبراء"، فقيل له: "أنت في المسجد!"، فقال لهم: "بالله أعذروني، فقد غلبت عليّ سلافة الخضراء".

¹ وحكي ... وغناؤه [في الأصل: الأديب إبراهيم ابن الأعمى البغدادي ³ لَيَتُو [14a: لينوا؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 : لينو

⁶ ونا [هكذا في الأصل؛ 14a و F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 : وأنا ⁸ يَخَيِّل [14a و F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 : تخيل

⁸ لَيَتُو [في 14a: لينوا؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 : لينو ¹¹ اقرعُ [14a: لوع؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 : لويح

¹³ لَيَتُو [14a: لينوا؛ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 : لينو ¹⁸ لطيفة، قال العكبري [14a: ويضارع هذه الحكاية يا عشير ما نقله

العكبري في كتابه طارد المموم قال ¹⁸ ذو [هكذا في الأصل و14a ¹⁸ ينشد [14a: يقول ²⁵ إهدائه [14a: إسعافه ²⁵ المدرسة [

14a: أريد المدرسة ²⁶ يهذي [هكذا في 14a؛ الأصل: يهذي ²⁷ مذهبه [-ب ²⁷ فقيل [14a: فقيل لي ²⁷ هذه [14a: بهذه

²⁷ وليس له في الموصل [14a-b: وهو شيخ مذهبه وليس له ²⁷ ذكائه [14b: ركابه ²⁸ اختفاء [14b: إخفاء ²⁸ انسطاله [هكذا

في 14b؛ الأصل: اسطاله ²⁹ يا استاد [هكذا في 15a ³¹ يا استاد [هكذا في 15a

¹ لم نجد معلومات عن هذا الشخص، راجع أيضاً: F. Rosenthal, *The Herb*, p. 145 ² ورد هذا الزجل في الورق 75a من الأصل ومكانه هنا طبقاً لرواية ب. ³-الأصل. ⁴ وردت هذه الحكاية ومقطوعها في ورق 72b من الأصل ومكانهما هنا طبقاً لرواية ب.

وحكى الحبيشي الحكي للعشير أنه قال: أعجب ما وقع لي أني استعملتها في حمام الفاضل الذي باب زويله، وإذا بشخص قال لي: "انخرج اسمع المازوني في زفة الشراي!"، فطلعت عريان مثل ما أنا بفوطة الحمام، فحصل لي من البسط، ما حديثي وأنا عريان إلى أن وصلت إلى الخرنفش، فأسمع شخصاً مثلي عريان بفوطة يقول لرفيقه: "ادخل بنا الحمام"، فدخلت معهم إلى حمام البيسري فأكلت غسلي وحلقت رأسي وخرجت إلى المسلخ أطلب عري فلم أجده وصرت أنزل من هذا الإيوان إلى هذا الإيوان فلم أجد ثيائي، فسكت الحارس وقلت له: كيف "يروح دون الناس ثيائي؟" فاهتدى البلان إلى علام الفوطة يجده علام حمام الفاضل، وقال لي: "يا حبيشي، إيش جاب فوطة حمام الفاضل إلى حمام البيسري؟"، فزعقت الناس: "طيب يا حشيش!"، فرجعت إلى حمام الفاضل ومعني الخلق وأنا عريان أرقص واتخلع وأقول¹ من أزجال الأديب بكتمر العلاء²:

والله طويب يا حشيش *** غوامض المعنى تجيش
دع قول من فيها يلوم
واشمر عن بنت الكروم
ولا تكن عنها لؤوم
واستفها ديم وعيش *** والله طويب يا حشيش
شمّو على صفو المدام
وقتا يلطوها الكرام
كلها ووافق يا غلام
فالميت إذا أكلها يعيش *** والله طويب يا حشيش
تعطي الغبي الغرّ البليد
نباة الخبر السديد
ما ظن لي عنها محيد
حلي من العذال ريش *** والله طويب يا حشيش³

[ومن لطيف ما حكاه لي يا عشير صاحبنا الأديب شهاب الدين أحمد ابن بركة⁴، أعزّه الله تعالى، قال: عُرِمت على دخول الحمام وصحني أبو الطيب المغني المدعو كراوية، فقلت له: "يا أبا الطيب خذ هذه الدرهمين اشترى لنا بها رماناً مليحاً وأنا قدامك في حمام منجك"، فلا زال يمشي وينظر في الرمان من مكان إلى مكان إلى أن دخل إلى وادي الربوة، فتذكر أن ابن بركة أرسله يشتري له رماناً وأنه سبقه إلى حمام منجك، فما عاد إليه إلى آخر النهار، فقال له: "كذا يا أبا الطيب قتلتي اليوم في الحمام وأنا أنتظر"، فقال: "أعذرنى، فإني صرت أمشي في طلب الرمان والحشيش [...] من مكان إلى مكان إلى

² عريان [هكذا في ب15a: الخرنفش] في ب15a: الخرنفش ⁵ كيف "... ثيائي؟" [هكذا في ب15a: 7 واتخلع] هكذا في ب15a: ⁸ طويب [هكذا في الأصل، ب15a: طيب ¹⁰ واشمر] ب15a: واسمر ¹² واستفها ديم [ب15a: استفها ديم ¹² طويب] هكذا في الأصل، ب15a: طيب ¹³ شمّو [ب15a: تسموا ¹⁴ يلطوها] هكذا في الأصل، ب15a: يلوطوها ¹⁵ يا غلام [ب15a: يا علام ¹⁶ إذا] ب15b: إذ ¹⁶ طويب [هكذا في الأصل، ب15a: طيب ¹⁷ تعطي] هكذا في الأصل وب15b: ¹⁷ الغرّ [ب15b: العر ¹⁹ ظن] ب15b: أظن ²⁰ حلي من العذال [هكذا في الأصل، ب15b: حلي من الغزال ²⁰ طويب] هكذا في الأصل، ب15a: طيب ²²⁻³⁻³¹ [ومن لطيف ... وبالله المستعان] [الأصل: 73b قال وأنشدني المولى الأديب وانخل صاحبنا وبلدينا الشهابي أحمد ابن بركة قال: سألتني بعض المخاديم في مجلس فيه شخص مغني يدعى بكرابوا وقد تعذر أن أعمل فيه أبياتاً تليق به وبخلاعته وأنشدته مرتجلاً ²³ أبو ... المدعو] هكذا في ب15b ²³ خذ هذه [هكذا في ب15b: 23 بها] هكذا في ب15b ²⁶ [...] غير واضح في ب15b

¹ F. Rosenthal, *The Herb*, p. 68 lit: "al-Jayshī" mais dans l'exclamation plus bas il est clairement: يا حبيشي، ce qui confirmerait notre lecture. ⁴ [عري R. Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, pp. 299-300: "une longue et ample chemise, ou robe, en lin bleu ou en coton de même couleur, ouverte depuis le cou jusqu'à la ceinture et garnie de grandes manches. Cet habit est porté par les pauvres".

¹-الأصل. ²لم نجد معلومات عن هذا الشخص. ³ورد هذا الزجل في الورق 74b-75a من الأصل ومكانه هنا طبقاً لرواية ب، راجع أيضاً: F. Rosenthal, *The Herb*, pp. 68-69، وحمام الفاضل كان موجود في درب دغشمس وحمام البيسري في حارة زويله بين باب السابقة وباب الربع في القاهرة القديمة، راجع: المقرئ، خطط، ج3، ص76 وج2، ص229. ⁴وربما هو: إبراهيم ابن علي ابن أحمد ابن بركة ابن علي ابن أبي بكر ابن المكرم برهان الدين المصري الشافعي النعماني، 828هـ/1425-898هـ/1492م، راجع: السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص78-79 و ص248 والزركلي، الأعلام، ج1، ص53.

أن رأيت روجي في الربوة ووادي الغزلان والجبل الحصابوبان والعاشق والمعشوق المتحابان، فصرت أبكي وأفتكر في أمرها وكيف كان". فأضحكني ثم شمر عن ساعديه وأخذ يشق الرمان، وقد سألتني أن أنظم فيه بعض كلام الإخوان، فقلت وبالله المستعان¹ (من الوافر):

لخدمتكم كراوية تشمر *** فننع عارضيه لقد تكبر

إذا قرض الحشيش غدا دليلاً *** ومن نحر الكؤوس لقد تزعر

لقد زرع الحشيش بمقلتيه *** فأبرز في حداقها وأزهر

هو المعجون في المعجون أصلاً *** وفي بلع الحمص قد تجوهر

تطير بالبنادق من خبال *** وأضحى واقعاً لما تطير

ومن هذا المعنى أعني البنادق التقط منها بندقة ابن عبد الله المهدي الشهير بفليف الناصح² وعجبت من سرقة هذه البندقة كيف أوقعته وفوته نظم الواقع لأنه قال (من البسيط):

إن الحشيشة يا فتى *** في أفق عيني مشرقه

فدع السطلا متطيراً *** وارم الموم ببندقه³

رجع إلى تمة الأبيات الشهابية منها (من الوافر):

ويعثر في حشيش من صحيح *** وكم من وقعة فيها تكسر

يجول بفكرة في جيش زيه *** ويعرض كل وقت ألف عسكر

ويكي في حشيش من جنان *** بدمع قد تعرقل مذ تعثر

يغني في خراع بل يسار *** خفيف الرأس قد أمسى محير

يكرر لفظة بالحو حتى *** يقال أتى بسكره المكرر

بحمرة مقلتيه لنا عقيق *** تولد من زبرجده المخضر

[واستعمل هذه البندقة في نظمه القاضي صدر الدين هبة الله ابن البارزي⁴ (من مجزوء الرجز):

مولاي نور العين بسطي دوني *** من فقد تلك الجنة الموافقه

¹ المتحابان [هكذا في ب15b ⁵ فننع ... تكبر [ب15b: فعارض نعتية قد تكبر ⁷ قرض [ب15b: قرط ⁷ دليلاً [هكذا في الأصل؛ ب15b: ذليلاً ⁷ الكؤوس [ب15b: الكوس ⁹ زرع [ب15b: ررع ¹³ واقعاً [ب15b: واقفاً ¹⁵⁻¹⁶ ومن ... قال [ب16a: قلت والقط من البنادق المذكورة البدر فاليل بن عبد الله المهدي (يوجد تعليق في جانب الورقة: لعله فليفل) ²⁰ فدع السطلا [ب16a: فرع الطلا ³⁰ يسار [الأصل وب16a: يسار ³⁸ الموافقه [ب16a: الموافقة

¹ لم يرد في خطط المقرئ أي مكان اسمه حمام منجك في القاهرة، ولكن ورد في إنشاء الغمر لابن حجر العسقلاني حمام اسمه حمام منجك بالبصرة، راجع: ابن حجر العسقلاني، إنشاء الغمر بأبناء العمر، ج1، ص15، ونعتقد أنه ليس المقصود هنا. أما وادي الغزلان فهو ربما خارج القاهرة على طريق الإسكندرية، راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص126، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص388. أما الجبل الحصابوبان فربما هو: نبات إكليل الجبل أو الحصابان، وهو نبات دائم الخضرة (Romarin). ² لم نجد معلومات عن هذا الشخص، ولكن وردت بعض أشعاره في ورقتين 148b-149a من الأصل. ³ راجع: F. Rosenthal, *The Herb*, p. 61 ⁴ وهو: إبراهيم ابن المسلم ابن هبة الله بن البارزي الحموي 580-669هـ/1184-1270م، راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص94.

وطائر العقل غدا حائماً *** والوقت محتاج إلى بندقه

3 رجع، قلت: ومن النكت المضحكة ما حكاها لي يا عشير نور الدين عليّ ابن قطيمش¹ قال: استعملتها قبيل المغرب ومشيت
اتفرج على ضوية السوق فأسمع بائع القسطل ولم يكن بقي معي غير نصف نحاس، فقلت: أخرجه على هذا في الليل، فناولته
النصف، فقال لي: "هذا نحاس!"، فقلت: "بل طيب مشيه"، فقال: "في إيش تاخذ؟"، فقلت: "في هذا المنديل الأزرق"،
6 وأعقده لي، فأوهمني أنه وزن لي وحط، ثم أنه فرغ القسطل ووضع لي مكانه بعرجال، وصرّ النصف النحاس على جانب
المنديل فجعلته في كمي. وطلعت إلى الربع وأردت أدخل بيتنا فدخلت بيت جارنا وعنده جماعة مجتمعين، فترحبوا بي ثم
أردت مكافأهم فأخرجت ذلك المنديل ووضعتهم قدامهم يجدونه بعراً، فأخذوا يتضحكون، فقلت لهم: "البಾಗಿ له مصرع،
9 أردت أن أعمل به [ف]عمل بي!"، ثم وجدت النصف النحاس فلم أنقهر في عمري بأعظم من قهري من هذه الحكاية،
وفضحني مع جيراني².

[قلت: ومن قبيح ما حكاها عريشة يا عشير الأديب أبو الخير العقّاد³، أيقظه الله من سنة الغفلة، أنه تزوّج بأم ولد،
12 فرآه بعض أصحابه ليلة العرس، فقال: "استعمل هذه اللبابة - ولم يكن استعملها قبل ذلك - وإنك الليلة تنبسط بالعروسة"،
فلما دخل عليها وقد حكم بدوه غلب عليه التعاس فنام في الفرش، فاهتمت العروسة لنومه فغطته ثم أخذت تعرض على ولدها،
فقلت له: "بل!"، [ف]دخلت في أذن النائم فبال إلى أن عوم الفرش، فخرّكته، وقالت له: "ما هذا؟"، فقال: "أحم"، فنبتته
15 فاستيقظ يجد غرق الفرش والثياب، فقال لها: "يامرة أعذريني فإن بعض الأصحاب قال لي استعمل هذه اللبابة ولم أكن
عمري أعرفها فغيتني ثم درت الدنيا في النوم فجرت على فيضة الحاكم فدخلت الخلاء قضيت شغلي، وإذا بواحد طرق الباب
فقلت له: أحم، فانبتني فانبتت وأنا بهذه الحالة"، فغفرت لي هذا الذنب واستمرت في صحبتها استعملها لكن على قدي⁴.
18 [ولقد نُقل عن شخص أنه استعملها ونزل إلى جناح مركب مربوطة على جنب النيل، فجاء عليه النوم ألقاه بطوله، وكانت
المركب عازمة إلى بلاد الصعيد، فنبوه فلم ينتبه وأقلعت، فلما أصبح يجد روحه في بلاد بعيدة فأنكر ذلك، فقالوا له النواتية:
"عجزنا ونحن نذهبك فلم تنتبه"، ورأى الجوع وفقد الزيه، فقال لهم: "ارموني إلى البرّ وإلا ألقى نفسي في البحر فأموت!"،
21 فألقوه إلى البرّ فصار يمشي ويشتم ويمزق لفقد الطيبة حتى عاد إلى مصر في يوم وليلة⁵.

أقول: والنكتة التي وعدنا هذا القسم بإيرادها هو: أن الفاضل المرحوم خليل ابن الفرس نظم هذا المقطوع الذي تقدم
ذكره في القسم الأول في وصف النديم بقوله (من مجزوء الرمل): /61b/

يا نديمي املاً مقامي *** من سلاف الراح صرفه

ثم رتبّه بلطف *** فوق إيوان وصفه

ونظم سيدي أبو الفضل ابن أبي الوفا هذا المقطوع (من مجزوء الرمل):

ربّ حشّاش سفيه *** أخذ البزر بخفّه

ورآه النَّاسَ لكن *** كذب الكلّ وسفّه

⁴ اتفرج [هكذا في ب16a ¹¹ عريشة [هكذا في ب16b ¹¹ الأديب أبو [هكذا في ب16b ¹⁵ يامرة [هكذا في ب16b ²²⁻²³ أقول ...
بقوله [7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 173 : قلت وبهذا المقطوع نكتة وهو أنّ المولى الفاضل خليل ابن الفرس أشدّ أبو الفضل قوله
²⁷ إيوان [7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 173 : إيواني ²⁹ ونظم ... هذا المقطوع [7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 173 :
I. : وأحسن منه قول أبي الفضل ابن الوفاء نفع الله تعالى به ³¹ بخفّه [7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 173 : بخفّه ³³ ورآه [7a و I. Lozano, Un fragmento, p. 173 : وراوه

¹⁸ مركب Dans le dialecte égyptien ce mot est à la fois masculin et féminin, voir El-Said Badawi, M. Hinds, A Dictionary of Egyptian Arabic, p. 349.

¹ لم نجد معلومات عن هذا الشخص. ² -الأصل. ³ وربما هو: أبو الخير العقاد الحريري القاهري الذي توفي سنة 863هـ/1458م، راجع: السخاوي، الضوء اللامع، ج 11، ص 109. ⁴ -الأصل، راجع أيضاً: F. Rosenthal, The Herb, p. 82. ⁵ -الأصل.

فقال أبو الفضل لخليل ابن الفرس: "مقطوعي أقطع من مقطوعك"، فقال له ابن الفرس: "لا، بل مقطوعي أقعد"،
 3 وتشاجرا، فقال أحدهم: "أما ترضى بحكم أخينا علامة الوقت الشيخ شهاب الدين الحجازي¹؟". فرضيا بذلك، فلما حضرا عليه،
 قال لهما: "ما أمركما؟"، فقال سيدي أبو الفضل: "ما جئنا إليك إلا لتفصل بيننا في هذين المقطوعين، وهو أن ابن الفرس نظم
 هذا المقطوع "وصفه" ونظمت أنا هذا المقطوع "وسفه" إلى آخرهما". فطرب لهما الشيخ شهاب الدين الحجازي، وقال: "لم
 6 يظهر لي بينهما تفاضل، إذ النكتة في كل منهما قاعدة ولا أدري إلا أن كلا منهما في غاية الحسن"، فقالا له: "ما يكفيننا منك
 هذا، فإنه لا بد أن يظهر لك ترجيح أحدهما على الآخر، فلا تراع أحدا منا، وقل الحق الذي يظهر لك"، فقلت وقد زاد عليّ
 وحصراني أنه لا بد من ذلك، فقلت: "يا سيدي خليل لقد تخيلت في نبذ، وأنت يا أبا الفضل لقد تخيلت في حشيش"، فأعجبا
 9 بما قلت وزعما أن ذلك أحسن من المقطوعين، فقال أبو الفضل: "وكأنني بك وقد عملت ذلك مقطوعاً وتذيعه بين الناس"،
 فقلت: "هذا لا بد منه رخيص عليّ"، وأنشدته (من الوافر):

لنا خلان قد وصفا حشيشاً *** ونحراً وصف ذي عقل معيش 12

فهذا قد تخيل في نبذ *** وهذا قد تخيل في حشيش 15

فأقسم عليه أبو الفضل أن لا ينشدهما إلا بعد وفاته، فقال لي: "ووالله لم أنشدهما إلا بعد وفاته".
 ومن النكت الظريفة ما يحكى عن التقوي ابن حجة الحموي والمقر الأمين الحمصي كاتب الإنشاء الشريف بدمشق²، أنهما
 18 خرجا على سبيل النزهة إلى مرجة دمشق، فإذا هما بالشيخ علاء الدين ابن المشرف الماردني³ جالساً في تلك المرجة الخضراء
 وكان قد استعملها بزائد (من الطويل):

[إذا طار شيطان الموم لفكرتي *** يروم استراق اللهو مني ويطرب 21

عدلت إلى بنت الجراب مبادراً *** فقد جاءه من أنجم الكف كوكب]⁴ 24

فلما أن رأهما، استحي ونجل وجعل يترأف عليهما فلما وصلا إليه أراد أن يبصر صدق رقاده، فوقفا على رأسه وقال أمين
 الدين: "يا شيخ علاء الدين"، فلم يجبه، فقال التقوي ابن حجة: "يا قاضي أمين الدين، دعه كأنه ليقه غارق في دواة!"، فقال
 27 له: "صدقت، من هذا غارق في حشيش"، فرفع رأسه [إليهما] وقال لهما: "من صحيح ما قلتما".
 قلت : ونظم نكتة الليقة في مطلع زجل صاحبنا الأديب شهاب الدين أحمد ابن بركة في حبيبنا القاضي سراج الدين
 الحساني وهو:

²⁻⁵ فقال ... الشيخ شهاب الدين الحجازي [ب7a-b و 173 p. I. Lozano, Un fragmento, وقال: مقطوعي أحسن من مقطوعك، أبو الفضل:
 بل مقطوعي أحسن، وبحكم فيهما الشيخ شهاب الدين الحجازي، فقال خليل [7b] بن الفرس: نعم الحكم وأنشده وصفه وأنشده أبو الفضل وسفه، فقال
 شيخنا العلامة الحجازي⁴ ابن الفرس [الأصل: غرس الدين⁶ تفاضل [ب7b و 173 p. I. Lozano, Un fragmento, تفضيل⁶ إلا أن
 كلا [ب- و 173 p. I. Lozano, Un fragmento, فلا تراع⁷⁻⁸ ... لا بد من ذلك [ب- و 173 p. I. Lozano, Un fragmento, 8
 فقلت: "يا سيدي خليل لقد [ب7b: فقلت: ياسيدي خليل ما يظهر لي إلا أنك، I. Lozano, Un fragmento, p. 173 : فقلت: يا سيدي
 خليل لا يظهر لي إلا أنك⁸ لقد [ب- و 173-174 p. I. Lozano, Un fragmento, 16 فأقسم ... إلا بعد وفاته [ب7b و 174 p.
 I. Lozano, Un fragmento, قال لي شيخنا الحجازي: أقسم عليّ أبو الفضل أن لا أنشده في حياته. فقال: والله لم أنشده إلا بعد وفاته، رحمه الله
¹⁷ ومن النكت ... ما يحكى [ب12a: ونقل لي بعض أصحابنا يا عشير¹⁷ الأمين [هكذا في ب12a؛ الأصل: الأميني¹⁷ بدمشق [ب12a:
 بدمشق المحروسة¹⁸⁻¹⁹ فإذا هما ... بزائد [ب12a: وإذا هما بالشيخ العلامة²⁵ فلما أن رأهما، استحي [ب12b: فلما فرغ من إنشاده، رأهما
 فاستحي²⁵ عليهما ... صدق [ب12b: في الحضراء [الخضراء] وأراد أن يعلبا حقيقة²⁶ فقال [ب12b: قال [إليهما] [هكذا في ب12b،
 -الأصل²⁸⁻²⁹ قلت ... وهو [ب12b: قلت: ونكتة الليقة نظمها صاحبها المولى

¹ وهو: شهاب الدين أحمد الحجازي الذي توفي سنة 875هـ/1470م، راجع: T. Bauer, Mamluk Literature, p. 123، أما خليل ابن الفرس وأبو
 الفضل ابن أبي الوفاء، فلم نجد معلومات عنهما. ² وهو: أبو بكر تقي الدين ابن عليّ ابن عبد الله الحموي الذي توفي سنة 837/1434، راجع: 799-800
 C. Brockelmann, IBN HİDJİJA, dans *ET*², pp. 799-800، أما الأمين الحمصي، فرمى هو: محمد ابن محمد ابن علي الأنصاري الدمشقي أمين الدين
 الحمصي، الذي كان كاتب السر بمحس ودمشق وتوفي سنة 800/1397، راجع: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص31. ³ وربما هو: علاء
 الدين علي، والده نغر الدين عثمان ابن إبراهيم ابن مصطفى الماردني الشهير بابن التركاني، وكان علاء الدين إماماً في الفقه والأصول والحديث، توفي سنة
 845هـ/1441م، راجع: السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص469. ⁴ -الأصل.

مصطول السراج مفلس *** تايه عن هداه

3 كانوا ذا القلم ليقة *** غارق في دواه

ومن لطائف ما يُحكى عن الشهابي أحمد ابن الخفاف الدمشقي الأديب¹، أنه استعملها وحضر في مجلس أنس بين أصحابه، وكان عندهم سماع وفوقهم منظره تطلّ منها نسوان وبينهم امرأة كأنها البدر، فصاروا يتراقصوا وينبسطوا، كل هذا وشهاب الدين ساكت، فلما انتهى الأمر إليه نهض وقد قدحت في عينيه فلم يقع نظره إلا على هذه المليحة، فشخص فيها وتزايد بسطه، ورقص حتى أبسط نفسه والحاضرين²، فلما أن فرغ من رقصه وخلاعه، أرسلت إليه تلك المليحة بعرق ريحان ووردة مع خادمتهما، وقالت لها: "قولي له: سيّ تقول لك [أن] تقول بها أوبه"، وأشارت بالريحان للحشيش وبالوردة للخمر، فلما انتهت إليه الجارية وأوصلته ذلك وأخبرته بما قالت ستّها تنهّد، وقال لها: "والله أقول بها أوبه"، وبكى بعد هذا، [فانذهلت الجارية وعادت إلى ستّها وقالت: "يقول بها أوبه"، وبكى بعد هذا". فتبسّمت وضحكت وقالت لمن حضرها: "لو أن لي قدرة على الاجتماع بمثل هذا 62a/ لا اجتماعت به"، وأوصلته بخمسة دنانير، فرحه الله ما كان أحسن محاضرتة، وله لطائف وطرائف ومواليه وأزجال فائقة سارت بها الركبّان، فن أزجاله الفائقة قوله موازناً به زجل ابن النبيه المتقدم ذكره في القسم الأول، وزجل الخفاف مطلعته:

15 نفخ الشتا في كانون *** صرت لما عظمي دقّ

كني حدّاد كيف نبرد *** تلتقي اسناني تطرق

دا الشتا دا النوب جاني *** برد فيه لعقلي طير

من طرب كوني دموعي *** نقطوا وامسيتُ محير

24 فرحي طار والحزن موصول *** والنسيم في اوداني زمر

27 ورقص قلبي فصدري *** وبقيت من بردي ترعّ

كلما غنوا المزاريب *** التقي اضلاعي تصفّق

وسرق دا البرد نومي *** ما تركني ساعة دافي

33 وعمل عليّ عمله *** فقري بيّني لحاف

¹ مصطول [هكذا في الأصل، ب12b: مسطول ³ كانوا [هكذا في الأصل، ب12b: كانوا ⁵ الشهابي ... الأديب [ب12b: يا عشير عن الأديب شهاب الدين أحمد الخفاف الدمشقي، الأصل: الخفاف ⁶ منظره [هكذا في ب12b: الأصل: منظره ⁶ نسوان [ب12b: نسوة ⁶ يتراقصوا وينبسطوا [هكذا في الأصل، ب12b: يتراقصون وينبسطون ⁷ نهض [ب12b: فيص ⁷ هذه المليحة [ب12b: المبدعة بالجمال ⁸ والحاضرين [ب12b: ومن حضر ⁸ من رقصه وخلاعه [ب13b: من إنشاده ورقصه ⁸⁻⁹ بعرق ... مع خادمتهما [ب13b: خادمتهما بوردة وعرق ريحان ⁹ بالريحان للحشيش وبالوردة للخمر [ب13b: إلى الورد بالخر والريحان إلى الحشيش ⁹⁻¹⁰ انتهت ... ستّها [ب13b: وصلت إليه وأوصلت بما أرسلته ستّها وأخبرته بقولها ¹⁰ لها [ب13b ¹⁰ وبكى بعد هذا [ب13b: وتساقطت دموعه على خديّه وصار يبكي لها ¹⁰⁻¹¹ [فانذهلت ... "يقول بها أوبه" [هكذا في ب13b: -الأصل ¹¹ وضحكت [ب13b ¹² به"، وأوصلته بخمسة دنانير، فرحه الله ما كان أحسن محاضرتة [ب13b: عليه" وأرسلت له [كلمة غير واضحة] وقالت له: "أستعين بهذه على جميع بسطك" ¹²⁻¹³ وله ... مطلعته [ب15 عظمي [هكذا في ب12b: الأصل: غلطي ¹⁷ كيف [ب12b: كيف ما ²⁰ دا الشتا دا النوب [هكذا في الأصل، ب12b: ذا الشتا ذا النوبا ²⁴ طار [ب12b: 27 فصدري [ب13a: وصدري ³² دا [ب13a: ذا ³⁴ عليّ [هكذا في ب13a: الأصل: عليه ³⁴ فقري [ب13a: فقر ³⁴ لحاف [ب13a: لحافي

¹ لم نجد معلومات عن هذا الشخص. ² في ب12b يبدأ هنا الزجل.

ونقب بالدلق بيتي *** بالله يا والي الصياف

3

اقطع إيد البرد لتو *** لمنام اجفاني يسرق

وقواي حلّ مني *** لما في بيضي تصلق

6

انا واسطي في الاقلام *** ثلث ما تملك يا حضار

9

والرقاع دابي فلسواق *** وان جا راضي تسنح طومار

12

وانبرى لحمي وعظمي *** والسواد لي لبس قد صار

15

لي كير صاحب حواشي *** الف قل فيه محقق

وعلى ثوب مجلس *** الف برغوث فيه معلق

18

لي صديق سقا دعاني *** للفرج حملني شحور

21

ما لحق لي سنّ يضحك *** جا المطر خلاني زرزور

24

صحت قاق وصرت طائر *** الى قيم صعب عصفور

27

قلت جرنّ قلبي فأخت *** قلّي نام في الزبل تعرق

صرت تستر بيردي *** جمعه في القيم مطوق

30

انا سلطان الخلاعة *** والقطوع اصبح لي نايب

33

كلهن شاهد بناظر *** شخصي ليس يتي بصاحب

36

منه عامل من نصبي *** للخواج عني حاجب

39

انا فانوس فرد طاق *** لي جا خلع مثلي ممزق

والقيقيب طبل خانة *** وانا في الفقر سنجق

42

¹ والي [ب13a: أولي ⁴ لتو [هكذا في الأصل؛ ب13a: لانو ⁶ وقواي [ب13a: قوايا ⁹ ثلث [ب13a: نلت ¹¹ فلسواق [ب13a: في الأسواق ¹¹ وان [ب13a: لوإن ¹¹ تسنح [ب13a: سنح ¹³ لبس [ب13a: ليس ¹⁶ محقق [الأصل: محقق ²³ لحق لي [ب13a: لحقني ²³ زرزور [ب13a: مذاور ²⁸ قلّي نام في الزبل تعرق [ب13a: قال نام في الدليل تغرق ³⁰ تستر بيردي [ب13a: تشتر بيردي ³⁰ مطوق [ب13a: مطرق ³³ نايب [هكذا في الأصل و ب13a ³⁵ كلهن [هكذا في الأصل؛ ب13a: كل من ³⁵ شخصي [ب13a: شخص ⁴² والقيقيب [ب13a: والقباقب ⁴² سنجق [ب13a: صنجق

وانا في الصيف ابقى منفوش *** في قيص كنو سكر

وشوئش فوق راسي محشي *** وفي رجلي صور مقور

اتني اصطام خلاعة *** ماشي في حلة مسير

للحراف والحجّ نابت *** مال لي الناس حين يرزق

دا بسيس من الحشايش *** انظر وجفنو مطبق

ما ارتفع برد الشتاء يوم *** حتى جاني الصيف يُحى

كلها مد إيدي شغلي *** وانا هو الخفاف مسمي

ضدي سندات الا شين *** قف نقلك عنو لما

نفخ الشتا في كانون *** صرت لما عظمي دق

كانّي حداد كيف نبرد *** تلتقي اسناني تطرق

¹ منفوش [هكدا في الأصل و ب13a ¹ كنو [ب13a: كنوا ⁸ نابت [هكدا في الأصل؛ ب13a: ثابت ⁸ مال لي الناس حين [هكدا في ب13a؛ الأصل: قال للناس [كلمة غير واضحة] ¹⁰ دا بسيس ... مطبق [ب13a: دا بسيس من الحشايش *** انظروا جفنوا مطبق ¹⁵ مد [ب13a: أمد ¹⁵ مسمي [ب13a: مسما ¹⁷ سندات الا شين [ب13a: سعدان الإيس ¹⁷ نقلك عنو [ب13a: نقل لك عنوا ²⁰ عظمي [هكدا في ب13b؛ الأصل: غلطي ²² كانّي [ب13b: كني ²² كيف نبرد [ب13b: كيف ما نبرد

الباب الخامس

في ذكر ما أُستعمل عليها من المستجلبات كالأطعمة والحلاوات

- 3 قيل: يُستعمل عليها من الأطعمة أخفها، ومن الحلاوات أشرفها، ويجلس في أنزه مكان، ويستجلب على الإخوان حتى يتحدث بشيء كان وبشيء لا كان، ثم [يسرد و] يهدس في ذكر الحلاوات والطعام ويظن ذلك جميعه يقظة وهو في المنام.
- 6 كما أخبرني من لفظه المرحوم الشيخ نور الدين علي بن سودون البشغاوي أنه كان رجلاً بمصر يُقال له ابن سياج القيرواني، وكان صاحب ملاءة وكان ممن يستعملها فاستعملها يوماً بزائد وسرد فنام، فرأى في نومه أن هاتفاً يقول له: "يا سياج إن الأجل قد قُرب فاجعل لإخوانك الحشاشية في مالك نصيباً". فدهش مما سمع، وكاد قلبه أن يخلع، ثم سقط مغشياً عليه فحُمِلَ إلى منزله وهو كذلك، فلما أفاق أمر من وقته بإحضار أمواله، فأَتِيَ بصندوق أُفْرِغَ بين يديه، ثم أمر بجمع الحلوانية، فسَلَّم المَال إلى كبيرهم والمقدم في أمورهم، وأمره أن يصنع به قطائف وخشنانك، فاشتري ما يحتاج إليه من جيد السكر والفسق والمسك والبخور والشيرج ورتب الصناعات في العمل. فلما تكامل أمر بحمله إلى الجنيبة، فحمل ذلك بين يديه وأمر بالحشاشية إخوانه الذين يعرفهم ويعرفونه، 62b/ فجعلوا يهرعوا إليه وهو يفرقها بالأرطال عليهم ويخص بالزيادة منهم من ثقل لسانه واشتبهت عليه إخوانه وعجز عن الكلام، وصارت اليقظة عنده كالمنام كما تقدم لرأي هذا المنام، ثم إنه استعملها وجلس مكان رأي المنام [الأول] وإذا بالهاتف الذي هتف به أول، يقول له: "سبحان من أعطاك، يا شيخ سياج، انظري يا أخي إلى هذا العطاء الجزيل، وإلى هذا القصر الذي من العقيد، عواميده من الفانيد، سقفه من المشبك، شبائكه من المشبك، حيطانه من اللطائف، لبنة من قاهرة ولبنة من قطائف، بياضه من لطاخ المنفوش، طرازه من عسل العقائد منقوش، قرياته من العلائق لها من حبال
- 3 قيل [ب24b: وإن 4 [يسرد و] [هكذا في ب24b؛ -الأصل 5 كما ... من لفظه [ب24b: قلت كما أخبرني 5 البشغاوي] هكذا في ب24b؛ الأصل: البشغاوي 5-7 أنه كان رجلاً ... نصيباً [ابن سودون، زهرة النفوس، ص69: وقال ابن دعوشه كان رجل في الامم السالفة قد عُمِرَ دهرًا طويلاً وجمع ماله جزيلًا فهتف به هاتف يقول يا فلان إن الأجل قد صار قريبًا فاجعل للفقراء في مالك نصيباً 5 أنه كان رجلاً [ب24b: قال: كان رجل 6 وكان ممن يستعملها [ب24b 6 يومًا بزائد [ب24b 6 فنام [ب24b ونام 6 في نومه [ب24b: في منامه 7 الحشاشية [ب24b: الحشاشية 7 قلبه [ابن سودون، زهرة النفوس، ص69: فواده 8 من وقته [ابن سودون، زهرة النفوس 8 أمواله [هكذا في الأصل وابن سودون، زهرة النفوس، ص69؛ ب24b: ماله، يوجد تعليق في جانب الورقة: وصحه أمواله 8 بين يديه [ابن سودون، زهرة النفوس، ص69: بين يديه فيه مائة وعشرون جرابًا في كل جراب مائة مثقال من الذهب 9 وخشنانك [هكذا في ب24b؛ الأصل: وخشنانك؛ ابن سودون، زهرة النفوس، ص69: محشية 9 والفسق [ابن سودون، زهرة النفوس، ص69: والفسق الأخضر 10 والشيرج [هكذا في ب24b؛ في ابن سودون، زهرة النفوس، ص69: والشيرج والخبور، الأصل: والشيرج 10-11 وأمر بالحشاشية ... بالأرطال عليهم [ابن سودون، زهرة النفوس، ص70: وصارت الحشاشية تنساق إليه وهو يفرقها بالأرطال على السادة المساطيل 10 وأمر بالحشاشية [ب24b: وأمر بالحشاشية 11 يهرعوا [هكذا في الأصل، ب24b: يتسابقوا 11 بالأرطال عليهم [ب24b: بالأرطال على السادة المساطيل 11 منهم [ابن سودون، زهرة النفوس، ص70 12 عنده [ابن سودون، زهرة النفوس، ص70: في حقه 12-238 كما تقدم ... سرير [ابن سودون، زهرة النفوس، ص70: فلما انتهى من ذلك رجع إلى منزله صلى العشاء ونام فلما أتته قال رأيت في هذه الليلة كافي في قصر من العقيد شبائكه من البانيد تحت سرير 13 [الأول] [هكذا في ب24b؛ -الأصل 13 هتف [ب24b: يهتف 13 يا أخي [ب24b 14 من الفانيد [ب25a: الأبانيد 14 سقفه ... من المشبك [ب25a: سقفه من المشبك، وشبائكه من المشبك؛ ابن سودون، زهرة النفوس، ص65: سقفها من المشبك شبائكه من المشبك 14 من اللطائف [هكذا في ب25a وابن سودون، زهرة النفوس، ص65؛ الأصل: من القطائف 15 من عسل العقائد [ب25a: من عسل العقيد؛ ابن سودون، زهرة النفوس، ص65: بحل العقائد 15 منقوش [هكذا في ابن سودون، زهرة النفوس، ص65؛ في الأصل وب25a: منقوش 15 العلائق [ب25a و ابن سودون، زهرة النفوس، ص65: علائق

5 Pour la biographie de *Alī bn Sūdūn al-Bašbugāwī (810/-868/1407-1464) voir A. Vrolijk, *Bringing a Laugh to a Scowling Face*, pp. 3-20 et Id, IBN SŪDŪN, dans J. E. Lowry, D. J. Stewart (éds), *Essays in Arabic Literary Biography*, vol. 2, pp. 223-228. 9 [وخشنانك] La version du témoin parisien est aussi attestée chez R. Dozy, *Supplément*, vol. 1, pp. 372-373 comme une variante de خشكانكة qui est une sucrerie préparée à partir de farine et pâte d'amandes et couverte de sucre. Le nom derive du persan hušk, "sec" et nānak, "petit pain", voir aussi A. Vrolijk, *Bringing a laugh*, p. 30. D'autres variantes sont: huškanāṅg et huškanān, M. Marín, *Literatura y gastronomía*, p. 142 et note 18 et Ch. Perry, *The description of familiar food*, p. 425 et pp. 437-38. 10 [والشيرج] Chez R. Dozy, *Supplément*, vol. 1, p. 810 شيرج et سيرج sont de synonymes et indiquent l'huile de sésame. 14 [العقيد] Voir sur cela R. Dozy, *Supplément*, vol 2, p. 151 et A. de Biberstein Kazimirski, *Dictionnaire*, vol 2, p. 313. 14 [من الفانيد] Voir sur cela R. Dozy, *Supplément*, vol. 2, p. 284 pour qui فانيد ou پانيد c'est une "pâte faite de sucre et d'huile d'amandes douces". 14 [من المشبك] R. Dozy, *Supplément*, vol 1, p. 724: "sorte de pâtisserie". 15 [قاهرة] R. Dozy, *Supplément*, vol 2, p. 415: "espèce de sucrerie".

الشوق بالقلب تعاليق، فيه شادروان من السكر قطر النبات عليه يتكسر ويجرّنه من الجلاب، أرضها من الصابونية، وزواياها من المأمونية، مأوها من القطر المكرر، أسماكها من الموز المقشر، وفي القصر سرير من السكر، قوائمه من القصب المبخر، وتحتة نهر من العسل، أشجار الموز في جنباته، وعرائش الكافة تميل من ريح نسماته. فقال لي: "يا أخي، لقد شوقني إليه، فلن هذا؟" قلت: "هذا جزء ما أطعمت به إخوانك الحشاشية من الخشتانك والقطائف المحشية". ففرح بذلك واستبشر في نومه، وأنشده (من الطويل):

أيا من يجمع المال شئت عمره *** أتفعل ذا والموت ما زال طائفا

فاطم به أهل الحشيش قطائفا *** ونمّ تر مثلي في المنام لطائفا

ثم انتبه من نومه، فلم ير شيئاً من ذلك، وطلب المال فلم يجده، فجفّ لوقته، وكان الذي أحدث له هذه الأمور شخص من الحشاشية، فإنه كان بخيلاً جداً، وكان لا يسخي بلبابه، فعمل عليه الحيلة وجاءه في شدة ما يكون من الحشيش حتى أنفد ماله.

وأخبرني المرحوم الشيخ نور الدين علي بن سودون البشغاوي الحنفي، قال: دخلت على بعض الرؤساء وقد آب من الحجاز الشريف وقدامه مراطين داخله القيان، فقال: "يا ابن سودون دق من هذا المرطبان"، فأخذت بيدي وأكلت من غير فكرة، وإذا به كنباتي فكبسنني في الحال. فأخذ يمزح معي وأنا أتمسخر له إلى أن أحمرت عيناوي وألهب الجوع أحشائي، فقلت له: اسع ما قلت: (من الطويل)

ترى يشتني يوماً مشوق وجائع *** ألت به من ذا العناء وجائع

ويحظى ولو في النوم ما دام عائشاً *** بوصل مزاج طال منه تقاطع

[حكّت خدّ معشوق حمارة لونه *** ومنه نكد الصبّ أصفر فاقع]¹

ومن لي بماوردية قد ترادفت *** لقمقمة تبكي عليها المدامع

¹ فيه [ابن سودون، نزهة النفوس، ص 65: فيها ¹ ويجرّنه [ب25a: بزواياها ² وتحتة [ابن سودون، نزهة النفوس، ص 70: بين يدي ³⁻⁵ وعرائش ... واستبشر ...، وأنشده [ابن سودون، نزهة النفوس، ص 70: فإذا هبت نسّمت الاستحار على تلك الاشجار رأيت الموز القسطل يبتساقط عن يميني وعن شمالي وسمعت قابلا يقول يا صاحب القطائف المحشية هذا جزء ما اطعمت اخوانك الحشاشية ثم انشد وقال ³ وعرائش [ب25a: عرايس ⁴ به [-ب25a ⁴ الحشاشية [ب25a: الحشاشية ⁴ من الخشتانك [هكذا في الأصل؛ ب25a: الخشتانك ⁴⁻⁵ واستبشر ...، وأنشده [ب25a: واستبشر وقام من نومه وانتشر وأنشد يقول ¹¹⁻¹³ ثم انتبه ... ماله [ابن سودون، نزهة النفوس، ص 70: ثم صار كلما جمع من المال شيا فعل به كذلك وأنشد هذين البيتين الي ان مات رحمة الله عليه ¹¹ فلم ... من ذلك [ب25a: فلم يرى من ذلك شيء ¹¹ وكان ... هذه الأمور [ب25a: وكان هذا الذي أحدث هذين المنامين ¹¹ شخص [هكذا في الأصل وب25a ¹¹⁻¹² من الحشاشية [ب25a: من الحشاشية ¹² بخيلاً جداً [ب25a: في غاية البخل ¹² وكان ... بلبابه [-ب25a ¹² فعمل [هكذا في الأصل وب25a ¹² الحيلة وجاءه [ب25a: وهو ¹² أنفد [هكذا في ب25a؛ الأصل: انفد ¹⁴⁻¹⁷ وأخبرني ... ما قلت [هكذا في ب22a؛ الأصل: قلت وهذا علي بن سودون لقد أظن في مدح الأطعمة والحلاوات وحرّض مستعملها على تناول منها وفيها قوله من أبيات ¹⁵ دق [هكذا في ب22a ¹⁶ اتمسخر [هكذا في ب22a ¹⁹ يشتني [ب22a: يشتني ²¹ مزاج [ب22a: مزاج ²¹ تقاطع [ب22a: يقاطع ²⁵ لقمقمة [ب22a: بقمقمة

¹ شادروان [R. Dozy, *Supplément*, vol 1, p. 715: "fontaine avec bassin et jet d'eau, petit château d'eau, machine de fer-blanc avec plusieurs petits jets d'eau dont le choc fait tourner des morceaux de verre qui produisent un cliquetis". ¹ قطر النبات [M. J. de Goeje, *Bibliotheca Geographorum Arabicorum*, pp. 327-8: "du sucre dissous dans de l'eau et bouilli jusqu'à ce qu'il ait acquis de la consistance, dont on se sert, au lieu du miel, dans la préparation de quelques sucreries"; voir aussi R. Dozy, *Supplément*, vol 2, p. 364. ¹ الصابونية [R. Dozy, *Supplément*, vol 1, p. 817: "sorte de gelée faite avec de l'huile de sésame, de l'amidon, des amandes et du miel; la variété de ses couleurs l'a fait comparer, suivant Abd-al-latîf, au savon d'Égypte, qui est nuancé de rouge, de jaune et de vert". ¹⁵ مراطين [C'est peut-être le pluriel de مرطبان comme plus bas. Voir sur ce terme R. Dozy, *Supplément*, vol. 2, p. 582: "vase de porcelaine dans lequel on serre des médicaments, des confitures, des épices ou de l'encre". ¹⁶ اتمسخر [Voir sur ce terme R. Dozy, *Supplément*, vol. 2, p. 590.

¹ هكذا في ابن سودون، نزهة النفوس، ص 44؛ -الأصل وب22a.

- على وجهها كم من قلوب تكسرت *** وإني لها بالجبر من بعد طامع
 3 وبدرية الوز الذي قد تراعفت *** على صحن رزّ تحتها يتواضع
 6 تجرّ الحشى جزماً لنحو صحنها *** فينصيني وجد لصبري رافع
 9 لمطلك يا قلقاس كسري زائد *** وما بشرّني بالوفاء الأصابع
 12 أفي ظلمات الجوع أترك حائراً *** ووجهك بالأدهان في الصحن ساطع
 15 ولبش يا ملوخياً بلياً تركلشت *** يرى منك يا أمّ الوشام تمنع
 18 مجمعة الأحباب شملي مُشتّت *** وصحنك ذا القواد للوصل جامع
 15 أثرت بقلبي عامل الشوق والجفا *** وطال به للعاملين تنازع
 18 فيا ليت كُجا كبتين ثلاثة *** بحلقي من المأمونيات طوالع
 21 ليتصر عن قلبي تطاول جوعه *** وتوصله بعد القطوع شبائع
 24 [فأمر بالسماط فامتدّ وكان فيه جميع ما ذكرته في الأبيات، ثم استدرجني إلى الخيال، وكان هذا في أواخر دولة الملك الظاهر جقمق، فرغبت في سقاعة الذقن والخيال لما قاسيته من الجوع في الخياطة ورهبت قبل الخياطة في النسخ لشدة الضيق والعطن حتى صرت في الخيال أمة، وكنت وأنا أمرد وإذا بشخص أعطاني بندقة فبلعتها وكان طمع مني في شيء ولم أكن استعملتها]¹، فأُنشدت هذين البيتين المواليا:
- بلعتُ يوم بندقة في لونها خضره
 27 [رايتُ] بياض عيني لقد صارت عليه حمره
 30 وصرت عابر وخارج بيتنا بما أدره
 33 ونا مبقشع شي جوّه ولا برّه²
- [قلت: وهذا السبب في حرفشة مستعمليه، فإن من يستعملها يحتاج إلى الأكل الطيب وما يلائم من الحلوى والفاكهة والنقل، فيوم لا يصحّ معه شيء يستدين، فإن لم يجد من يدينه يحتاج يبيع من ملبوسه وحوادثه، حتى ينفذ جميع ما عنده، حتى نُقل عن بعض المؤرخين عن الشيخ عطية الحصكفي أنه ما كان يفارق استعماله حتى أفنى جميع ما خلفه له والده من الأموال، وصار مع الحرافشة بعد أن فارق بلده وأهله، فلقبه بعض الرؤساء ممن يعرفه، فقال له: "شيخ عطية، ما لك
- ³ رزّ [ب22a: اللز 3 يتواضع] يتواضع 5 تجرّ [ب22a: يجر 5 وجد لصبري] هكذا في ابن سودون، زهة النفوس، ص45؛ الأصل وب22a: وجد الصبري 7 لمطلك [ب22a: بمطلك 7 الأصابع] ب22a: للأصابع 9 حائراً [ب22a: جليراً 11 ولبش] هكذا في ب22a وابن سودون، زهة النفوس، ص45؛ الأصل: ولبش 13 ذا القواد للوصل [ب22a: زهة النفوس، ص45: غنياً شمل غیری 15 أثرت] ب22b: أثرتي 15 للعاملين [ب22b: للعاملين 17 فيا ليت كُجا] ب22b: ليا ليت كبة 19 وتوصله [ب22b: هكذا في ابن سودون، زهة النفوس، ص45؛ الأصل وب22b: يوصله 19 شبائع] هكذا في ب22b وابن سودون، زهة النفوس، ص45؛ الأصل: شايح 23 والعطن [ب22b: القطن 24 فأُنشدت هذين البيتين المواليا] الأصل: المرحوم سيدي علي بن سودون مواليا 26 يوم [ب22b: هكذا في ابن سودون، زهة النفوس، ص131؛ الأصل: يم 28 [رايتُ] [ب22b: هكذا في ابن سودون، زهة النفوس، ص131؛ -الأصل وب 28 لقد [ب22b: ابن سودون، زهة النفوس، ص131: قد 30 بيتنا بما أدره] هكذا في ب22b؛ ابن سودون، زهة النفوس، ص131: بيتنا ما أدره؛ الأصل: بيته مدره 32 ولا برّه ... ولا برّه [ب22b: هكذا في الأصل؛ ابن سودون، زهة النفوس، ص131: ونا ما بقبشع شي لا جوّه ولا برّه؛ ب22b: وأنا بنقبشع شي جوّه ولا برّه

¹-الأصل. ²وردت هذه المواليا في الورقة 71a من الأصل ومكانها هنا طبقاً لرواية ب؛ راجع أيضاً 16-18 A. Vrolijk, *Bringing a laugh*, pp.

عريان؟“، فقال: “غسلت قاشي وما عندي ما ألبسه“، نفلع من عليه جندة صوف ألبسه إيّاها، فطلبت منه النفس معاطة الخضر، ولم يجد معه ما ينفقه ولا ما يبيعه، فعمد إلى كمّ الجندة فتقه وباعه وأحيا بسطه، فحسبنا الله ونعم الوكيل¹.
وقال من قصيدة (من البسيط):

يا موزيا قطر زورا منزلي زورا *** قلبي بحبك ما قلتُ ذا زورا

يا صحن بالقشطة الحقني وخذ عسلاً *** ولا تدع قلب خبزي السخن مكسورا

والست بقلادة الجلاب إن حضرت *** فكبر الله يا مشكاح تكبيرا

يا جبن حالوم رخ عني وغب أبداً *** لا كنت في سائر الأفاق مذكورا

استحي وانقش فني المقلّي عنك غنى *** مدود القعر رخ يا سوس مدحورا

[حلاوة ابن عبيد من فضائلها *** ما قد تكسر منها عاد مجبورا]²

بالمسك والعود كم باتت مخمرة *** منها سكرت وما عاينتُ نحرورا

أما الكافة في قطر النبات فكم *** منها تقطر دمع العين قطورا

ومن حلاوة هذه الأبيات يعجبني قوله في وصف وقت مرّ له:

[وإن تكن من قوام فالقوام لها *** اذ صار صايحها في الناس مشهورا]³

دهري الفداء لوقت مرّ حين حلا *** في منزل خلته بالأكل معمورا

مدّ السماط وما قصرت فيه فكم *** حاولت أن أدع الممدود مقصورا

وكم جزمْتُ برفع الصحن مذ عطفوا *** فيه المشور منصوباً ومجورا

لولا العصي غدت بالضرب فاصلة *** ولم أجد سبباً للزحف ميسورا

[فقلتُ من خوفها يا قلب دعه عسى *** تلقى نصيبك في الفردوس موفورا]⁴

وقال من أخرى مطلعها (من البسيط):

لامٌ ولا مٌ ولا مٌ هنّ لاماتُ *** لا مات قومٌ لهم بالحلو لاماتُ

فكم آمنْتُ بمأمنية وردتُ *** من خوف جوع له في القلب رجباتُ

¹ معاطة [ب22b: معاطات ³ من قصيدة [ب27b: ابن سودون ⁵ بحبك] هكذا في الأصل وب27b: ابن سودون، نزهة النفوس، ص50: يُحِبُّكَ ⁷ خبزي] هكذا في ابن سودون، نزهة النفوس، ص50؛ الأصل وب27b: خبز ¹³ استحي] هكذا في ب27b وابن سودون، نزهة النفوس، ص51؛ الأصل: استح ¹³ وانقش [ب27b: غنى ¹³ القعر] هكذا في ب27b وابن سودون، نزهة النفوس، ص51؛ الأصل: القعر ¹³ رخ [ب27b: روح ¹⁷ منها] هكذا في ابن سودون، نزهة النفوس، ص51؛ الأصل: بها، ب27b: فيها ¹⁷ نحرورا] الأصل: نحرورا ¹⁹ قطورا [ب27b: تقتيرا؛ هذا هو ترتيب البيتين الأخيرين في ابن سودون، نزهة النفوس، ص51، ولكن نجد عكس هذا الترتيب في الأصل وب27b ²¹ ومن ... مرّ له [ب27b: لوقت ²⁵ لدر ³¹ أجد [ب27b: أحد ³¹ للزحف [ب27b: للزحف ³¹ في ³⁵ من أخرى مطلعها [ب27b: من أبيات وأنشد فيه ³⁷ هنّ] هكذا في ب27b وابن سودون، نزهة النفوس، ص49؛ الأصل: من ³⁹ في القلب رجبات [ب27b: بالقلب رجفات؛ ابن سودون، نزهة النفوس، ص49: في القلب رجفات

¹ -الأصل؛ راجع: F. Rosenthal, *The Herb*, p. 159. ² هكذا في ابن سودون، نزهة النفوس، ص51 -الأصل وب27b. ³ هكذا في ابن سودون، نزهة النفوس، ص51، وهذه الأبيات من القصيدة السابقة نفسها -الأصل وب27b. ⁴ هكذا في ابن سودون، نزهة النفوس، ص51، وهذا آخر بيت بالقصيدة -الأصل وب27b.

- كأنّها في صحن اللازورد إذا *** ما قد بدا شفق واللوز نجماً
3
كم للعززي من جلابه جلب *** إليه هيّجت الأحشاء محبّات
6
حظيت يا صحنه يا ليت أنت أنا *** عليك من سكر قد فاق صحنات
بيّضت وجهك يا منفوش فابتهجت *** لما رأتك عيون هنّ سودات
9
مرآة وجهك أحداقي بها ارتسمت *** كأنّها فيك إذ شامتك شامات
منها: 12
يا حاوي السكر المنثور كم نظمت *** في روضة القلب مذ وافيت بهجات
15
ويا كفاة ما أتيت شي أنقشي فلکم *** أضحت تحاكك من عقلي خيالات
18
إن افتخرت بقطر واحد فأنا *** أبي وأمي وأصحابي قطارات¹
قلت : ولم أستطرد في هذه النبذة من نظم المرحوم الشيخ نور الدين ابن سودون إلا لعلني أنه أبو عذرتها وقائد أزمته ،
ومنها قوله (من البسيط): 21
دعا بعيشك يا عاذلي دعا *** قلبي يجيب كريماً للطعام دعا
24
ومنها في وصف الدجاج:
ويا دجاجاً بدا في الصحن ما لك لا *** ترثي لمن قلبه من هجرك انصدعا
27
مليت بالخشو يا مشكاح لیتك لو *** ملأت أحشاء صبّ منك ما شبعنا
30
منك المطجن يرتاح الفؤاد له *** مهما تبدى على الصحنون مرتفعنا
33
مذ حمروه سبت عقلي حمارته *** وعاذلي فيه ظلماً ما رعى ورعا²
قلت : وعلى ذكر الدجاج تُذكر هنا ما وقع للأصمعي وهو أنه قال: استعملت شيئاً من المفرجات وخرجت متنزهاً في بعض
المفترجات، وإذا أنا بعرب كرام دعيتني إلى قراء الطعام، فقامت معهم مهزولاً ودخلت الضيافة مأهولاً، فلم يطب لي القعود
إلا وجماعة من العرب وفود، ومعهم شاب أقبل وهو من البعير أنبل، فجلس على أعلى منسف، وجعل يأكل بالخمسة والكفّ،
2
كأنّها [ابن سودون، زهرة النفوس، ص49: كأنه ² اللازورد] هكذا في ب27 وابن سودون، زهرة النفوس، ص49؛ الأصل: اللازورد
4
للعززي [ب27: للعززي ⁴ من جلابه جلب] هكذا في ابن سودون، زهرة النفوس، ص49؛ الأصل: من جلابها جلب؛ ب27: من جلابه
جلبت ⁴ هيّجت [الأصل: هيحت ⁴ الأحشاء] هكذا في ب27 وابن سودون، زهرة النفوس، ص49؛ الأصل: للاحشاء ⁶ يا صحنه [ب27:
يا صحنه ⁶ صحنات] ب27: صحنات ⁸ بيّضت [هكذا في ب27 وابن سودون، زهرة النفوس، ص49؛ الأصل: بيّضت ⁸ عيون] ب27:
عيوناً ¹⁰ كأنّها فيك إذ [ب27: كأن فيك إذا ¹² منها] - ب27 وابن سودون، زهرة النفوس، ص49 لأن الأبيات التالية من القصيدة
السابقة نفسها ¹⁶ ما أتيت شي أنقشي [ب27: ما انتقشي؛ ابن سودون، زهرة النفوس، ص50: ما أتيت شي أنقشي؛ والصدر أطول من العجز
¹⁶ تحاكك [ب27: تحاليك ¹⁶ خيالات] ب27 وابن سودون، زهرة النفوس، ص50: خيالات ²⁰⁻²¹ قلت ... ، ومنها قوله [ب20a:
ويعجبني وصف المرحوم الشيخ نور الدين علي بن سودون البشغاوي الحنفي في الدجاج من أبيات ²⁵ ومنها ... الدجاج] - ب20a ²⁷ ترثي [ب20a:
توفي ²⁹ ملأت] هكذا في ب20a وابن سودون، زهرة النفوس، ص46؛ الأصل: مليت ³⁵⁻³⁶ قلت ... المفترجات [ب19b: قلت:
ويستظرف ما وقع للأصمعي وقد أطعمه بعض الأمراء شيء من المركبات ففرج يئنزه في بعض الأراضي المعشبات، قال ³⁷ أعلى [ب19b: أعلا
¹ للقصيدة الكاملة راجع: ابن سودون، زهرة النفوس، ص49-50. ² للقصيدة الكاملة راجع: ابن سودون، زهرة النفوس، ص45-46.

ثم وثب من الطعام به باعه، والدسم ينقط من كراعاه، وكان عليه فروة مقلوبة أخذ يمسح في صوفها وأذيالها مسحوبة، فقلت: "يا أبا العرب (من الوافر):

كأنك بكرة في إست كبش *** أتاها وابل من بعد رش

قال: فنظر إليّ بعين مبخلقة، وقال: "الكلام أنثى والجواب ذكر"، وأشد (من الوافر):

كأنك بكرة في إست كبش *** مدّاة وذاك الكبش يمشي

قال الأصمعي: أردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم عليّ، فقلت: "يا أبا العرب، هل لك أن تكون ضيفي؟"، وأردت أن أنكيه، فقال: "ما بأبي الكرامة إلا لثيم". فأخذته وجئت به إلى منزلي، وقلت لزوجتي: "اصنعي لنا دجاجة". فصنعها وجاءت بها، وجلست أنا وابنائي وابنتاي وزوجتي، وقلت له: "اقسم علينا"، فقطع رأس الدجاجة ودفعها إليّ، وقال: "الرأس للرأس"، ثم خلع الجناحين وقال: "للولدين الجناحين"، ثم اقتلع الفخذين، وقال: "للابنتان الفخذان". ثم فكّ العجز، وقال: "العجز للعجوز"، ثم قال: "الفضلة والزور للزائر"، فأكلها ولم يطعمنا منها إلا الأطراف. فقلت لزوجتي: "من العشية، اصنعي لنا خمسة دجاجات"، فصنعتهن وجاءت بهن وحضرنا جميعاً، وقلت في نفسي: لعلّي أغلبه، فقلت له: "اقسم علينا"، قال: "تريدون 63b/ شفعاً أم وترّاً؟"، فقلت له: "إِنَّ اللَّهَ وَتُرِيحُ الْوَتْرَ"¹، فقال: "أنت وزوجتك ودجاجة وتر، وابناك ودجاجة وتر، وابنتاك ودجاجة وتر، وأنا ودجاجتان وتر"، فقلت: "لا أرضى بهذه القسمة"، فقال: "كأنك تريد شفعاً؟"، فقلت: "نعم"، فقال: "أنت وابناك ودجاجة شفع، وزوجتك وابنتاك ودجاجة شفع، وأنا وثلاث دجاجات شفع، والله لا أحول عن هذه القسمة!"، وغلبني وأكل الدجاج [المسمنات، فقلت: "والله لا بقيت آكل شيئاً من المربّجات، فإنه أوقعني في هذه المضحكات"]².

ونقلت من ديوان أبي النصر ظافر ابن أبي القاسم الجروي الجذامي الإسكندري المعروف بالحدّاد³، ما كتب به لبعض أصدقائه يستدعيه لأكل ملوخية سباعية في غير أوانها (من المتقارب):

أيا سيدي وأخي لا تغب *** فعندي لك اليوم ما يستحب

ملوخية سبقت وقتها *** وجاءت كهيفة خضر الزغب

وقد بقيت قبل تقطيعها *** بكفّي ليب خبير درب

¹ به باعه [ب19b: بدرأه ⁶ فنظر [الأصل: فنظر ⁸ مدّاة [ب19b: مدلدة ¹¹ أنكيه [ب20a: استوفي فأري ¹¹ وجئت به [ب20a: ¹² وجلست [ب20a: جلست ¹³ الجناحين [هكذا في الأصل وب20a ¹³ لابنتان الفخذان [هكذا في الأصل؛ ب20a: لابنتين الفخذين ¹⁴ والزور [ب20a: مع الدور ¹⁴ فأكلها [قال الأصمعي فأكلها ¹⁴ من العشية [هكذا في ب20a؛ الأصل: من العيشة ¹⁵ خمسة [هكذا في الأصل؛ ب20a: خمس ¹⁵ وجاءت بهن [ب20a: ¹⁶ تريدون [ب20a: تريد ¹⁶ أم [ب20a: أو ¹⁷ ودجاجتان [ب20a: ودجاجتين ¹⁷ لا أرضى [ب20a: وذمة العرب، لا أرضى ¹⁸ فقال [ب20a: قال ¹⁸ وابنتاك [ب20a: وابنتاها ¹⁸⁻¹⁹ لا أحول [ب20a: لا حلت ¹⁹ وغلبني [ب20a: فغلبني ²¹⁻²² ونقلت ... أوانها [ب20b: وكتب ظافر الحدّاد الإسكندري يستدعي الحكيم ابن دانيال إلى أكل ملوخية سباعية يجمعون فيها من أصناف الطير سبعة يضيفون إليها الزية ويتعاطونها النساء مع الرجال ويتلطفون بها فقال، ديوان ظافر الحدّاد، ص61: وقال يستدعي صديقاً له إلى أكل ملوخية ²⁶ سبقت [ب20b: سبت ²⁸ وقد [ب20b: وإن ²⁸ بقيت قبل تقطيعها [ديوان ظافر الحدّاد، ص61: نقيت قبل تقطيعها؛ والهامش رقم 3: ن: بقيت قبل تقطيعها. ل: تقطيعها

¹ هذا جزء من حديث حسن نصه الكامل هو: حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا أبو بكر عباس، قال: حدّثنا أبو إسحق عن عاصم بن ضمرة، عن علي، قال: الوتر ليس يحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "إِنَّ اللَّهَ وَتُرِيحُ الْوَتْرَ، فَأَوْتَرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ"، الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ج1، ص470 أو الرقم 453؛ راجع أيضاً: A. J. Wensinck, J. P. Mensing, *Concordance*, vol. 7, p. 127. ² -الأصل، لجميع روايات هذه القصة راجع: A. Ghersetti, *La division*, pp. 15-33. ³ وهو: شاعر مصري من العصر الفاطمي لم يذكر تاريخ مولده ولعله ولد في أوائل النصف الثاني من القرن الخامس هـ/الحادي عشر م، وتوفي سنة 529 هـ/1135 م، راجع: حسين النصار، مقدمة إلى ديوان ظافر الحدّاد، ص(ز)-(و).

- وقد غادرتها حدود المدى *** كما غادر الصدد قلب الحب
- 3 وقد أحكمت بفراخ الحمام *** ودهن الدجاج وصفر الكعب
- 6 إلى أن تحرر تركيبها *** كما حرر الصيرفي الذهب
- 9 وكلها النضج حتى هدت *** فليس لعب إليها سبب
- وما فادراً إلينا فكل إلى *** قدومك ملتفت مرتقب
- 12 وما قصدنا بك إلا الجمال *** لأنك روضة أهل الأدب
- ومن النكت الظريفة ما يحكى عن تقيلة المغني أنه [لا يُجيد الغناء إلا إذا استعملها، فدخل إلى فرح وفيه من الأسمطة المفتخرة ما لا يوجد في غيرها، فصار يأكل أكل من لا يخشى العاقبة، وقد قدحت في عينيه ولفحه الهوى حتى] ¹ مرض وأشرف على الموت، فعاده بدر الدين ابن الصباح، فقال له: "كيف حالك يا تقيلة؟"، فقال: "ما أخوفني أن تصير مدفونة"، [وفيها تاب].
- 15 وما ألفت هنا قول الشيخ زين ابن الوردى ² في ذم الحساد والرقباء، وإن كان خارجاً عما نحن فيه (من السريع):
- 18 لي شهوتان أودّ جمعهما *** لو كانت الشهوات مضمونه
- أرقاب حساد مدققة *** ومفاصل الرقباء مدفونه
- 21

¹ المدى [ب20b: المرى ¹ غادر الصدد] هكذا في الأصل؛ ب20b: غادر الصب؛ ديوان ظافر الحداد، ص61: غادر الصبر ¹ قلب الحب [ديوان ظافر الحداد، ص61: قلباً محب ³ وصفر] هكذا في ديوان ظافر الحداد، ص61: الأصل وب20b: وصفو ⁷ لعب [ب20b: لعب ⁹ فكل] هكذا في ديوان ظافر الحداد، ص61: الأصل: فكل ¹³ ومن ... ما يحكى [ب21a: ونقل صاحب مطالع البدور في منازل السرور، الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: نادرة: ¹³ تقيلة [الأصل: تقيلة؛ ب21a: ثقيلة؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: مرض ابن تقيلة المغني ¹³ الغناء [ب21a: الغني ¹⁵ فعاده ... ابن الصباح [ب21a: فعاده بدر الدين محمد بن الصباح، الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: فجاء إليه ابن الصباح يعود ¹⁵ له [ب21a: ¹⁵ "كيف حالك يا تقيلة؟" [الأصل: كيف حالك يا تقيلة؛ ب21b: كيف حالك يا ثقيلة؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: أيش حال التقيلة ¹⁵ أن تصير [ب21b: أن تكون؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: تبقى ¹⁶ [وفيها تاب] [ب21b: الأصل، الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370. ¹⁷ وما ألفت ... الوردى [ب21b: قلت وما ألفت ما ضمن هذا المعنى بزيادة محاسن الشيخ زين الدين عمر بن الوردى ¹⁹ أود [زين الدين بن الوردى، ديوان ابن الوردى، ص228 والغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: أحب ²¹ أرقاب حساد [ب21b: أرقاب حسادي، زين الدين ابن الوردى، ديوان ابن الوردى، ص228: أعناق عذالي، الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: أكباد عذالي

¹³ [تقيلة المغني أنه] Ici nous avons choisi d'adopter la forme تقيلة du *Maṭālī^c al-budūr* car les leçons de deux témoins de la *Rāḥa* (تقيلة du manuscrit de Damas et تقيلة de celui parisien) sont deux formes d'hypercorrection du terme تقيلة, autour duquel a été construit le double sens (تورية) de ce mot qui indique le nom du personnage et une sauce à base d'ail ou d'oignon mélangée à du coriandre puis frite dans du beurre et utilisée comme condiment, voir H. Wehr, *Arabic-English Dictionary*, p. 922 et El-S. Badawi, M. Hinds, *A Dictionary*, p. 717. S'il est tout à fait plausible que l'auteur de la *Rāḥa* ait voulu renforcer l'effet comique adoptant la diction arabe correcte au lieu de sa version dialectale - créant ainsi un double écart comique -, ceci n'est pas totalement atteint. En effet, la question posée plus bas par Ibn al-Sāḥib à son ami, utilisant la forme vocative estompe le potentiel d'ambiguïté qui, quant à lui, est pleinement conservé dans la version du *Maṭālī^c al-budūr* par l'insertion de l'article: أيش حال التقيلة. Sur cette anecdote voir aussi la version d'Ibn Ḥiḡga al-Ḥamawī, *Tamarūt al-awraq*, p. 40 qui donne la variante تقيلة et تقيلة. [مدفونة ¹⁵ كيف حال التقيلة] Ici aussi l'auteur joue avec le double sens du mot مدفونة qui en tant que participe passé du verbe veut dire "enterrée, ensevelie" mais il est aussi le nom d'un mets à base de légumes et riz, R. Dozy, *Supplément*, vol. 1, p. 450. ²¹ [مدققة *** ومفاصل الرقباء مدفونه] Ce poème, qui dans le *Maṭālī^c al-budūr* précède l'histoire d'Ibn Taḡliyya, joue sur le double sens de مدققة et مدفونة. Le premier signifie à la fois "brisée, rompues", en relation aux cous des envieux mais il indique aussi le "hachis de viande", comme variante du terme مدققة. Pour le double sens du deuxième terme voir plus haut.

¹-الأصل والغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370. ²وهو: عمر ابن المظفر ابن عمر ابن محمد ابن أبي الفوارس المعري الحلبي زين الدين ابن الوردى، توفي بسبب الطاعون سنة 749هـ/1349م، راجع: السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص309-310.

ومن تطفّل على موائد الشيخ زين عمر ابن الوردی واستعمل هذه المدققة المرحوم الشيخ شمس الدين النواجي¹ وحشاها في طبّاخ (من مجزوء الرجز):

أهواه طبّاخاً مزاج قوامه *** حلو وواو الصدغ منه معرقه

فنفوس عدّالي به مغمومة *** ورقاب حسّادي عليه مدقّقه

المعمار قوله في حبوب عاشوراء (من المجتث):

قاموا إلّٰ عيالي *** في يوم عاشور عصبه

قالوا نريد حبوباً *** ولست أملك حبّه²

[ولهذا قال بعضهم في مستعملها من فقراء مصر إنهم في السنة يتبلون بثلاث عاهات: باللوقة والعمى والجنان. فاللوقة: أيّام القصب فإنك تجده من الطيبة غمّض عينيه وألوق فكّيه، والعمى: أيّام الفول فإنه يأكل ما فيه ويلقى قشره الأخضر الریان ثم يجسّه ثانياً يتوهّم أنه ملاّن، والجنان: أيّام الملى فإنه يأخذ الغمر بيديه ويضع الحمصة الأولى في فيه ويده تفرّقع في الثانية وقد لعبت على الثالثة عينيه. فإن مثل هؤلاء لا قدرة لهم على الفستق العليمي³ ولا التين المصري ولا القصب العراقي ولا الذيب الدريلي وغير ذلك.

وعلى ذكر القصب تذكّرت هنا ما حكاه لي بعض الدمايطه، أن اثنان استعملوها ونزلوا إلى معصرة قصب فقعدوا مقابلين بعضهما البعض ولا زالا يمتصّان ويتفعلان قدامهما حتى حجب التفل بينهما وصاروا يسمعون حسن بعضهما من غير أن ينظران إلى بعضهما البعض]⁴.

ومنقول عن الشريف عليّ ابن القيرواني مع فضله وفقره، أنه كان لا يفارقها ورضي بحراسة القصب فكان كل يوم له ربع بستة نقرة يجعل منه حقّ الحشيش والباقي كرشة مع الخبز فعدّله في ذلك، فأنشدهم هذين البيتين المواليا:

قالوا الحشيشة نتعب قلبك اتركها

فما انت ديم تحمّصها وتفرّكها

فقلتُ فيها معنيّ ليس تدركها

عقولكم لو لكزها الوهم حرّكها

وتلطّف الشيخ جمال الدين ابن نباتة بقوله (من الرجز):

قالت أريد من طيبخ قدره *** وكثّرت حاجاتها وأوغلت

¹ وممن [ب21: و ¹ موائد الشيخ زين عمر ابن الوردی [ب21: موائد ¹⁻² شمس الدين ... في طبّاخ [ب21: شمس الدين محمد النواجي وجعلها في طبّاخ ومن خطه نقلت ⁶ عدّالي [ب21: غزالي ⁸ المعمار ... عاشوراء [ب23: ومنه قول المعمار في الاقتار رحمه الله ¹⁶ أيّام الملى [ب23: أيّام الملاّنة ¹⁸ الذيب [ب23: هكذا في ب23 ¹⁹ أن ... ونزلوا [هكذا في ب23 ¹⁹ فقعدوا [هكذا في ب23 ²⁰ وصاروا يسمعون [هكذا في ب23 ²⁰ أن ينظران [هكذا في ب23 ²²⁻²³ ومنقول ... المواليا [الأصل ب71: الأديب الشريف عليّ بن القيرواني [ي] مواليا ²³ مع الخبز [ب23: مع الخبز ²⁵ قلبك [ب23: كبدك ²⁷ ديم [هكذا في الأصل؛ ب23: دايّم ³³ وتلطّف ... بقوله [ب23: ويعجبني قول الشيخ جمال الدين محمد ابن نباتة وأبدع رحمه الله

¹⁶ R. Dozy, *Supplément*, vol. 2, p. 609: "les jours du mois lunaire réputés heureux pour les travaux agricoles".

¹ وهو: محمد ابن حسن ابن عليّ ابن عثمان شمس الدين النواجي، ولد عام 788هـ/1386م وتوفي عام 859هـ/1455م، راجع: السيوطي، نظم العقيان، ص144. ² راجع أيضاً: برهان الدين المعمار، ديوان المعمار، ط، 22. ³ وهو نوع من أنواع الفستق الحلبيّ. ⁴ -الأصل.

فقلتُ هذي قِدرَةً يا سَتِّنا *** من قبل أن تَمسَّها النَّارُ غلَّتْ

لمؤلفه (من الوافر):

وجارية لها قدر نظيف *** تبيّض وجهه لينال فيضاً

تقوم إلى التغالي باجتهاد *** وترقد إن رأَتْ لهماً وبيضاً¹

ونقلت من كتاب لمع السراج الوراق² قوله في كثرة الماء في طبيخه (من المتقارب):

وقدر طبيخي لأجل العيال *** يخاف على السفن فيها الغرق

وإن زاد طار تزد كوز زير *** فليس بضائرنا من طرق

وكم مرة ضجّ منّي الطبيخ *** بتلك الزيادة حتّى مرّق

وخفتُ لغرق من النيل أنّ *** يُقال بنار السراج احترق

سيف الدين المُشدّ³ في دجاجة تشوي على النار (من مجزوء الرجز):

دجاجة صفراء من شحمها *** حمراء كالورد من الوجه

كأنّها والجمر من تحتها *** أترجة من فوق نارنج

وما ألطف قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة في وصف الشوربا (من مجزوء الرجز):

جاءت إليّ الشوربا خبّذاً *** يا سيدي منك الطعام المعجب

أفاد جسمي قوّة فيها أنا *** كما يُقال الأسد المشروب

قال: ونقلت من خط العلامة الشيخ بدر الدين ابن الدماميني الخزومي /64a/ المالكي⁴ رسالة أرسلها إلى القاضي جمال

الدين ابن خلاص وقد أهدى له خرافاً منها يقبل الأرض التي غُرست فيها حبّات القلوب، وجرت من الوقوف عند مغنى الكرم على أجمل أسلوب، وينهي وصول خرفانه التي ملأت قلب المملوك شحماً، وصيرت مدحها له دمّاً ولحماً، وقطّرت بحلاوة ورودها مرارة الحسود القرنان، وتركته بكثرة دهنها أبلد من التيس ولا يدع إذا حدثت البلاد من كثرة الأدهان،

¹ هذي [ب23b: هدي، ابن نباتة المصري، ديوان ابن نباتة (سوق الرقيق)، مخطوطة مكتبة أحمد الثالث، إسطنبول (ث1)، رقم 2352، ب34b: هذه ⁵ تبيّض [الأصل: تبيض ⁹ ونقلت ... في طبيخه [ب23a: وما ألطف قول السراج الوراق في قلة الاتفاق، السراج الوراق، المنتخب، ب350b: وقال في كثرة الماء في طبيخه ¹¹ العيال [ب23b: الصحاب ¹¹ فيها [ب23b: منها ¹³ تزد كوز [ب23b: ترد كور ¹⁵ الطبخ [ب23b: للطبخ ¹⁷ من [هكذا في السراج الوراق، المنتخب، ب350b: الأصل وب23b: في ¹⁹ سيف ... على النار [ب20b: وأحسن منه قول الأمير سيف الدين المشد في دجاجة تشوي، ديوان سيف الدين المشد، ص69: وله يشبه دجاجة تشوي على النار، الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص370: سيف الدين المشد في دجاجة مشوية ²¹ حمراء [ب20b: سمراء ²⁵ وما ألطف ... الشوربا [ب19b: ينشد الطباخ قول الشيخ جمال الدين محمد ابن نباتة رحمه الله ²⁷ فخبّذاً [ب19b: يا خبّذاً ²⁹ جسمي [ب19b: جهتي ²⁹ الأسد [ب19b: الأسود ³¹⁻³² قال: ونقلت ... له خرافاً منها [ب21a: ويعبني ما نقلت من خط العلامة الشيخ بدر الدين محمد الدماميني الخزومي المالكي رحمه الله وقد أرسل إليه القاضي جمال الدين يوسف ابن خلاص خرافاً ³²⁻³³ وجرت من الوقوف عند مغنى الكرم [ب21a: وحوت من الوقوف معنى الكرم ³³ خرفانه [ب21a: خرفاته

¹ -ب. ² وهو: سراج الدين عمر ابن محمد ابن الحسن الوراق المصري، ولد سنة 615هـ/1219م وتوفي سنة 691هـ/1296م. ولمع السراج الوراق فهو اسم منتخب من ديوانه ألفه في سنة 747هـ/1346م خليل ابن أبيك الصفدي (ت 764هـ/1363م)، راجع: ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج3، ص140-146؛ سراج الدين الوراق، منتخب شعر الأديب الفاضل البالغ الكامل سراج الدين عمر ابن محمد ابن الحسن الوراق المصري، مخطوطة رقم 2948/6، مكتبة آية صوفية، إسطنبول، ب350b: ولكننا لم نتكّن من الإطلاع على هذه المخطوطة. ³ وهو: علي ابن عمر ابن سابق الدين ابن قزل التركاني سيف الدين المشد، 602هـ/1206م-656هـ/1258م، راجع: المشد، ديوان سيف الدين المشد، ص41-49. ⁴ وهو: بدر الدين محمد ابن عمر ابن أبي بكر الدماميني الخزومي المالكي الإسكندري، توفي سنة 828هـ/1425م، راجع: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص128-129.

أكرم بها خرافاً خرف لأجلها الحسود واختبل، وسمت منازلها في القلب والطرف، فما الجدوى والحمل؟ وفيها أقول (من الكامل):

3 لله خرفان سمحتَ بها وقد *** وافَتْ تحوز محاسن الأوصاف

6 أطرافها جاءتْ بخير مسرة *** فاعجبْ لخير جاء من أطراف

وقلت أيضاً (من البسيط):

9 أتت خرافك لي تزهو محاسنها *** برغم كبش من الأعداء قرنان

12 لو عابها ابن خروف كان يذبح من *** خوف ولم تنتطح في ذاك شاتان

ولو مدحها الراعي لنقطته الجوزاء بعضاها، ولو رام محاسن الشواء عد محاسنها لما أحصاها، ولو أراد الجزر حصر صفاتها لتنف صوفه وبارت عليه مقاطيعه وانسلخ من ثيابه وهرب وكُشط اسمه من ديوان أهل الأدب، وبالجمله فلا يمكن إلا الاعتراف بالعجز عن وصف هذه الهدية السريّة، والخرافان التي قعدت لمولانا المناسبة فأهداها للمملوك فإنها بدرية. ولقد ظرف النصير الحمّامي¹ عند قوله في أكل الكروش وأجاد، ثم أفاد (من مجزوء الرجز):

18 رأيتُ شخصاً أكلاً كرشة *** وهو أخو ذوق وفيه فطن

21 وقال ما زلتُ محباً لها *** قلتُ من الإيمان حبّ الوطن

أخذَه شهاب الدين ابن غانم² فقال (من الخفيف):

24 أيّها اللائي لأكل كروشاً *** اتقنوها في غاية الإتيان

لا تلهني على الكروش فجيّ *** وطني من علائم الإيمان

30 [قلت، وقد تقدّم وتقرّر أن مستعملها لا يكاد يسمح بلبابة لأحد من أصحابه ولا لإخوانه ولا لأحبابه، فكيف مع الفقراء والإقتار وما الذي ألجأهم إلى هذا الاضطرار حتى أن بعض الأعيان أحمرت منه العينان فطلب الغداء فلما حضر هجم عليه بعض الناس فلما أحسّ به نهض على قدميه، وأدخل إلى [...] يديه، وأرخى أذياله على السفرة، وقال: "يا هذا، أقف وراء الباب ولا تقطع عليّ بخوري!".

وهذا ألطف من جماعة من رسل بيت الحسبة استعملوها وطلعوا [و] جلسوا على جنب النيل وإذا ببيّاع الرطب، فقالوا له: "أعطينا قوطة رطب"، فأعطاهم فأكلوها بالدور إلى أن فضل منهم رطبة، فقالوا: "لا يأكلها إلا من يكذب كذبة"، فدارت بينهم قوارير الكذب، فهزم شخص من بينهم وأخذ تلك الرطبة فقوى عليه آخر وفركها من يده [و] كسرها، وعُلقت في الحال في عنقه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أو ما كفاهم ما ارتكبه من المعصية حتى صاروا بنص القرآن

¹ خرافاً خرف [ب21a: خراف أخرف ⁵ بخير [ب21a: بخير ⁵ لخير ⁷ وقلت أيضاً [ب21a: وقال وأجاد ⁹ تزهو [ب21a: تزهو ¹³ الراعي [ب21a: الداعي ¹⁴ وانسلخ [ب21a: اتسلخ ¹⁶ ولقد ... أفاد [ب24a: وفيه يقول النصير الحمّامي رحمه الله ¹⁸ أكلاً كرشة [هكذا في الأصل والصفدي، الوافي بالوفيات، ج27، ص66 والصفدي، أعيان العصر، ج1، ص339 وابن شاكر الكتيبي، فوات الوفيات، ج1، ص129-130، في ب24a يوجد تعليق في جانب الورقة: لعله قد أكل كرشة ¹⁸ أخو [ب24a: أخو ²² أخذه ... فقال [ب24a: ويضارعه قول شهاب الدين أحمد بن غانم ²⁴ اللائي لأكل [هكذا في ب24a، الأصل: اللائم لأكل؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص16 والصفدي، أعيان العصر، ج1، ص339 وابن شاكر الكتيبي، فوات الوفيات، ج1، ص129: اللائي لأكلي ²⁶ من علائم [ابن شاكر الكتيبي، فوات الوفيات، ج1، ص129: من دلائل ³⁰ [...] غير واضح في ب24a، وقد تكون: عبر ³⁰ وأرخى [ب24a: ارخا

¹ وهو: النصير ابن أحمد علي المناوي الحمّامي، 609هـ/1212م-704هـ/1304م، راجع: الصفدي، أعيان العصر، ج5، ص503-504؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج27، ص64. ² وهو: أحمد ابن محمد ابن سليمان ابن بنت القدوة الشيخ غانم، 650هـ/1252م-737هـ/1336م، راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص14؛ الصفدي، أعيان العصر، ج1، ص333، ابن شاكر الكتيبي، فوات الوفيات، ج1، ص127-128.

العظيم: «مَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ»¹، فأَيُّ مصيبة أعظم من هذه المصيبة، وأَيُّ جناية أبلغ من هذه الجناية، فلا يسرّ الشيطان بأعظم من هذا السرور الذي أحدث مثل هذه المحن والشور².
وقال مؤلفه ومصنفه البدرى على لسان شخص، غفر الله لنا وله (من المجتث):

صَبَحْتُ فِي الزَّيْهِ يَوْمًا *** خَلَّانَ وَالْجُوعَ مَسًّا

بِفَوْلَةٍ جَادَ لِي ذَا *** وَذَا بَيَقِلَ وَخَسًّا

[وهذا كله مما يخالف صاحب السوانح الأدبية في المدائح القنبية فيما قرره في كتابه، قال: "لا يستعملها إلا مَنْ يكون من الأيكاس ذوي الأيكاس"]³.

[ويُحكى عن المرحوم القاضي زين الدين ابن الخراط⁴، عين أعيان كتاب الإنشاء الشريف بالديار المصرية، أنه لما نزل إلى دمشق المحروسة في المهم الشريف عمل له بعض إخوانه عزومة بالربوة، فبينما هم مارّين بالوادي [رأى] محمد ابن الخراط شخصاً نظيف الأتواب جالس في ظل بجاء خمر ماء، وقد قدحت في عينه وهو يسرد فجسّ رأس فرسه، وأشد ارتجالاً (من الطويل):

مَرَرْتُ بِحَشَّاشٍ وَاحْمَرَّ طَرَفُهُ *** يَطَارِدُ جَيْشَ الْهَمِّ بِالْأَخْضَرِ الْفَرْدِ

بَأْسَمِهِ أَنْ يَرْمَهُ الْهَمُّ يَتَّقِي *** مَسَابِقَةَ خُضْرَاءِ مُحْكَمَةِ السَّرْدِ

فقال له بعض: إن هذا الذي يسرد يقال له مُهْنًا وهو خريع خليع، فقال ابن الخراط: "لا بدّ من أخذه معنا ونبسّط بخرّاعه"، فقولوا عليه وأخذوه صحبتهم، ويجرد أن نزلوا في الربوة أخذ مُهْنًا يسعي في بلعه، فقتل طابة وأخذ يبلعها قدّام الحاضرين وتخلع⁵، فأشد ابن الخراط فيه مرتجالاً (من الطويل):

لَنَا صَاحِبٌ فِي كَفِّهِ نَصْفُ طَابَةِ *** حَكَتْ شَجَرُ الرِّمَانِ لَاحَ إِخْضَارِهَا

صَبَرْنَا عَلَيْهِ سَاعَةً بَعْدَ بَلْعِهَا *** فَبَانَ لَنَا فِي عَيْنِهِ جَلَنَارُهَا

[فرّ بهم مشمش حمويّ، فقالوا له: "يا مُهْنًا، كم تأكل من هذا المشمش، رطلاً؟"، فقال بعضهم: "يأكل عشرة أرطال، وأنا وكيه!"، فقال له مُهْنًا: "عزلتك من هذه الوكالة، أكل جميع ما معه من المشمش"، فقتّبوها فجاءت ربع قطار دمشقي، فأكلها جميعها، ثم تنقلّ بجبّها ولما حضر السماط أكل عليه، وأشد⁶ [قول] الأديب عليّ بن وسن مواليا:

دَاوُمُ مَسَرَّتِكَ دِيمَ وَالْحَشِيْشَةَ كُولَ

لَعَلَّهَا وَاشْرَبْ مِنَ الْبِنْكَا مَلَا الْكُجْكَوْلَ

وَإِنْ لَحَّ لَاحِيْكَ فِي سَفْكَ لَكَفْكَ قَوْلَ

أَيِّ سَيِّدِي كَمْ تُفَجِّعْنِي وَأَنَا مَسْطُولُ⁷

³ وقال ... وله [هكذا في ب24a-b؛ الأصل 72a: وقال ⁷ بيقل [ب24b: يتفل ¹³ جالس [هكذا في ب21b ¹³ فجسّ [ب21b: مجلس ²² فأشد ... مرتجالاً [هكذا في ب21b-22a؛ الأصل 61b: العلامة ابن الخراط ²⁴ إخضارها [الأصل 71b: اختضارها؛ ب22a: اخضارها، وما ذكرناه ليستقيم البحر ³² ديم [ب22a: دائماً ³⁴ لعلها [ب22a: لطلها

¹ سورة المائدة، الآية 42. ² -الأصل، راجع أيضاً: F. Rosenthal, *The Herb*, p. 79. ³ -الأصل. ⁴ وهو: عبد الرحمن ابن محمد ابن سليمان، الشيخ زين الدين المروزي الشافعي الحموي الأصل الحلي، الشهير بابن الخراط نزيل القاهرة، 840-777هـ/1375-1436م، راجع: ابن تغري بردي، المنهل، ج7، ص213-222؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص205-206. ⁵ -الأصل. ⁶ -الأصل. ⁷ راجع: The Herb, p. 61. F. Rosenthal,

فصل

في وصف الحلالات الجالبة لأنواع المسرات

3 [ويُحكى عن الشيخ مسلم الحنفي أنه كان يستعملها وييدي فيها دروساً منقحة في علمي المعقول والمنقول مع كثرة الفوائد،
فبينما هو ذات يوم بالدرس بالبروقية فسرد فسقطت عمامته من على رأسه وانفردت بين الطلبة فسقط منها بعض قرون زيه،
فقال له بعض الطلبة وقد تجرئ عليه: "ما هذا؟"، فلقطهم الشيخ وقال: "حشيش يستعمل شيئاً"، فقال: "لا"، فقال: "دعهم
6 لمن يستعملهم"، ووضعهم في طية عمامته.

وكان مكثر من استعمال اللبن والتمر بحيث لا يقدم عليه شيء من مآكل الشبهة، فأُشيد وقال¹ ابن تميم² قوله في لبن على
تمر (من الرجز):

يا حبذا لبن أانا بكرة *** يزهي لنا حسناً بأنواع الرطب

12 فكأنما أهدى سماء من فضة *** قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

15 [ومشهور عن [مسلم الحنفي] أنه أصبح وعينه محمرة وكان بعض الطلبة يعرب عليه في أبيات البردة، واتفق أن إعرابه
في ذلك اليوم قول البصري: "فما لعينيك إن قلت اكفها همتاً"³، فقال له: "إيش عليك من عينايا؟ ولكن ولد عرب كثير
الفضول! قم فما بقيت أقربك شيئاً".

ومن لطائفه أنه اشترى دجاجاً وهو جائز في باب زويله، وقال لبائعهم: "أوصلهم إلى مدرسة البروقية بين القصرين"،
18 فقال له: "أسأل عن اسم من؟"، فقال: "قل بيت مسلم"، فقال صاحب الدجاج: "يا سبحان الله، المدرسة كلها للمسلمين"،
فقال له: "تكذب ما فيها مسلم إلا أنا!".

ويُحكى عن نجا التقدوسي أنه كان يستعمل قرنة زيه لا يزيد عليها ويجلس في القرنة التي على باب البيمارستان المنصوري
الذي سُمي بعضهم زاوية، ويستعمل عليها رطل حلوى مصري من العقدة المرشوشة المبخرة المسكة من عند ابن قيصر بسة
21 وثلاثين نقرة، لا يطعم منها لأحد عقدة، ولو جاءه صاحب الحل والعقد وواظب على ذلك سنيناً صيفاً وشتاءً حتى سُمي
بالقرني، قلت: وأدركته وكان له فضيلة ومشاركة في التاريخ والأشعار (من مجزوء الخفيف):

24 ومالعه نزل في *** قرينة بجينة

27 يبلعها ثم يجلس *** مسلجياً في قرينة⁴

ابن حَكِينَا في البسندود⁵ (من المنسرح):

30 أقرصة هشة مدورة *** كأنها في النقاء كافور

33 كأنها في الصحف مطبقة *** دراهم فوقها دنائير⁶

⁷ مآكل [في ب28b: المواكل 7-8 ابن ... تمر] -ب، الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص373: وقال ابن تميم في لبأ وتمر ¹⁰ لبن [الغزولي،
مطالع البدور، ج2، ص373: لبأ ¹⁰ أانا [ب28b: أنا ¹² سماء من فضة [الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص373: سماء فضة ²¹ الذي [
هكذا في ب28b ²² وواظب [ب28b: وواظب

¹-الأصل. ²وهو: مجير الدين أبو عبد الله محمد ابن يعقوب ابن علي المعروف بابن تميم الإسعدي، توفي سنة 684هـ/1285م، راجع: ابن شاكر
الكتبي، فوات الوفيات، ج4، ص54-62؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص148-154. ³راجع: البوصيري، البردة، ص13. ⁴-الأصل.
⁵وهو: أبو محمد الحسن ابن أحمد حَكِينَا البغدادي، توفي سنة 528هـ/1134م، راجع: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص319؛ العمري،
مسالك الأبحار، ج16، ص11؛ والبسندود نوع من أنواع الحلويات شكلها على هيئة أقراص صغيرة، راجع: كنز الفوائد في تنويع الموائد، 88r.
⁶-ب؛ لم يذكر الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص398 مؤلف هذا المقتوع.

شهاب الدين ابن بركة مواليا في حلاوة الحلبة¹:

لقد حملني الدوا حمّله وبني قد مال 3

لنحو بيّاع حُلبه غاية الامال 6

فقلتُ مذ حطّني عندو وانا عمّال 6

ما لي انا ذنب هوني حطّني الجمال² 9

المقر الصدري ابن البارزي قوله في العسل مضمناً (من الطويل): 12

رأى عسلاً بعض المصاطيل عندنا *** فلم يستطع والله عن وصله صبراً 12

فقلتُ لصحبي هل شجاع يرده *** فقد جاء زحفاً في كتيبه انخسراً 15

السراج الوراق قوله في الزلاية (من الطويل): 18

أحبّ التي تقلي خلافاً لعاذلي *** وإن صدّ عني بعد صدّها عني 18

وها هي من أجلي على النار أصبحت *** وما سلّمت مع ذاك يوماً من الطعن³ 21

ونقلت من كتاب القطر النبائي في القطائف (من الطويل): 24

أقول وقد جاء الغلام بصحنه *** عقيب طعام الفطريا غاية المنى 24

بعيشك قل لي جاء صحن قطائف *** ويحّ باسم من أهوى ودعني من الكنى⁴ 27

وكتب الشيخ برهان الدين القيرواني⁵ إلى القاضي نور الدين ابن حجر (من الكامل): 30

مولاي نور الدين ضيفك لم يزل *** يروى مكارمك الصحيحة عن عطاء 30

صدقت قطائفك الكبار حلاوة *** بفعلي وليس بمنكر صدق القطاء ف⁶ 33

ويعجبني قوله مع بديع التضمين (من الطويل): 36

لقد نطق زهر الشنا بقطائف *** تخيّرها فاختر لنفسك ما يحلو 36

/64b/

تقول اسمعوا مني مدائح مرسلتي *** فكلي إن حدثكم ألسن تملو⁷ 39

¹ شهاب ... الحلبة [ب25a: وما ألفت قول حبيبنا الأديب شهاب الدين أحمد بن بركة، وقد ترك رفاقه ووقف على بائع الحلبة، فقالوا له: أنثى، فأشدهم هذين البيتين المواليا ¹¹ المقر ... مضمناً [ب19b: وأشدني في تضمينه القاضي صدر الدين هبة الله ابن البارزي ¹³ المصاطيل [هكذا في الأصل؛ ب19b: مساطيل ¹⁵ كتيبه [ب19b: كتيبه ²⁷ قل لي [هكذا في الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396؛ الأصل: قل؛ ديوان ابن نباتة (سوق الرقيق)، ث1، 193a: قل، وما ذكرناه ليستقيم البحر ²⁷ الكنى [هكذا في الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396؛ الأصل: الكا ²⁹ وكتب ... ابن حجر [الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396: وقال الشيخ برهان الدين القيرواني وكتب بها إلى القاضي نور الدين ابن حجر والد سيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله ³⁹ فكلي ... حدثكم ألسن [هكذا في الأصل

¹ راجع: كنز الفوائد، 10r. 9v. ² سقط هذا البيت من ب25a. ³ ب. ⁴ ب- والقطر النبائي، مخطوطة باريس. ⁵ وهو: إبراهيم ابن عبد الله ابن محمد ابن عسكر ابن مظفر ابن نجم ابن شادي، الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين ابن مفتي المسلمين شرف الدين الطائي الطريفي الشهير بالقيرواني المصري، 726هـ/1325م-1379هـ/1379م، راجع: ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص89-95. ⁶ ب؛ والفاء في الهامش. ⁷ ب.

ونقلت في الكافة قول شيخ الهزل والجدّ المرحوم سيدي عليّ ابن سودون الذي استخرجه من جواهر فكره ما يُغني عن الدرّ المكنون، ومن أراد تحقيق ما ذكرته فليطالع كتابه المسمّى: بنزهة النفوس ومضحك العبوس، فنه قوله من أبيات في وصفها، وهي (من الوافر): 3

بها كم خبّلت عقلي خيوط *** تمدّ من الكافة في الصحون 6

إنّ سكبو عليها القطر أبقى *** أشير بإصبعي أي قطروني¹

وكتب أبو الحسين الجزّار² يستهدي قطراً (من الطويل): 9

أيا علم الدين الذي جود كفه *** براحته قد أنجل الغيث والبحراً 12

لئن أمحلت أرض الكافة إنّي *** لأرجو لها من سحب راحتك القطراً

ابن نباتة يستهدي (من البسيط): 15

لجود قاضي القضاة أشكو *** عجزني عن الحلو في صياحي 18

والقطر أرجو ولا عجيب *** للقطر يرجي من الغمام

وله مضمناً (من البسيط): 21

شكراً لبرّك يا غيث العفاة ولا *** زالت مدائحك العليا تنتخب 24

قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع *** وأول الغيث قطر ثم ينسكب

ومما يرتشف الذوق حلاوته قول عيسى العالية³ (من الطويل): 27

تهنّ بنصف كم به من حلاوة *** وجد لي بفضل لا يضيع ثوابه 30

فإنّ لساني صارم وفي له *** قراب وأرجو أن يحلي قرابه

⁷ إنّ [هكذا في الأصل؛ ابن سودون، نزهة النفوس، ص 59: إذا ⁹ وكتب ... قطراً] ب25a: ومن لطائف أبو الحسين الجزّار ما كتب به للوزير في استبداء قطراً ⁹ أبو الحسين [في الأصل: أبو الحسن ¹³ لأرجو] ب25b: لأرجو ¹⁵ ابن نباتة يستهدي [ب25b: وكتب الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة يستهدي قطراً ¹⁷ أشكو] ب26b وديوان ابن نباتة المصري (سوق الرقيق)، ث1، 174a: أشكو ¹⁹ أرجو [ب25b وديوان ابن نباتة المصري (سوق الرقيق)، ث1، 174a: أرجو ¹⁹ للقطر] هكذا في ديوان ابن نباتة المصري (سوق الرقيق)، ث1، 174a والغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396؛ الأصل وب25b: القطر ¹⁹ يرجي من الغمام [ب25b: يرجع من الغمام ي ²¹ وله مضمناً] ب25b: وكتب إليه عقيب الإيجاز مضمناً رحمه الله ²³ لبرّك [ديوان ابن نباتة المصري (سوق الرقيق)، ث1، 23a: لنعماك ²⁵ الغيث قطر [ب25b: الغيب قطر؛ ديوان ابن نباتة المصري (سوق الرقيق)، ث2، 135a: القطر غيث ²⁷ وما ... العالية [الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص397: وأنشدني القاضي بدر الدين ابن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى بن حجاج العالية لنفسه ²⁷ وما [هكذا في ب25b؛ الأصل: ومن ²⁹ بنصف [السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص152 وابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص310: بشهر ²⁹ بفضل [السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص152 وابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص310: ببر ³¹ وأرجو [ب25b: وأرجو ³¹ يحلي] هكذا في ب25b؛ الأصل: يحلا؛ لغزولي، مطالع البدور، ج2، ص397: يحل

¹-ب. ²وهو: يحيى ابن عبد العظيم ابن يحيى ابن محمد ابن علي، الشيخ جمال الدين أبو الحسين الجزّار المصري، ولد تقريباً سنة 603هـ/1206م وتوفي سنة 679هـ/1281م، راجع: ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج4، ص277-293؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص346-347. ³وهو: عيسى ابن حجاج ابن عيسى ابن شدّاد الشرف السعديّ القاهري الشاعر الشطرنجي العالية، 730هـ/1330م-807هـ/1404م، راجع: السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص151-152؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص310.

ونقل صاحب كتاب مطالع البدور في منازل السرور، قال : نقلت من تذكرة العلاء الوداعي عن صاحب نحر الدين ابن الشيرجي أنه أهدى للأمير بدر [الدين] ابن لؤلؤ المسعودي قصب سكر من الغور، فأرسل إليه مع الرسول قع سكر، وكتب معه رقعة فيها (من الكامل):

3

كالبحر يطره السحاب وما له *** فضل عليه لأنه من مائه

6

وكتب المقر الناصري [محمد] ابن البارزي¹ إلى التقوي ابن حجة الحموي ملغزاً في سكر نبات (من البسيط):

يا قاضي الأدب احكم لي فدا أدبي *** حلا مذاقاً فوق لي بتحسين

9

واقبل شهادة ما أهديته تر من *** تصحيف معكوسه ثان يزكيني

12

فكتب ابن حجة إليه الجواب وضمنه لغزاً زائد الحلاوة في قطر (من البسيط):

أهديت لغزاً حلا ذوقاً مكرره *** فأنحل مذ حل في قلبي بتمكين

15

/65a/

وفزت منه بشكر في مصحفه *** بيان معناه للإبداع يهديني

18

تصحيف معكوسه من غير تزكية *** وحققم ثابت عندي بتمكين

حماة منبته لكن بمصر له *** مزية تزدي نبت الرياحين

21

فل منه لنا لغزاً مجانسه *** يحل أحشاء أرضينا فريضيني

24

يرادف اسم رباب فهو يطربني *** هذا وتصحيفه في العيد يأتيني

حلو رقيق بلا حشو لذائقه *** لأن قطر النباتي عنه ينبيني

27

فلا برحت برغم الكسر تجبرني *** وكلها مر لي عيش تحليني

¹ قال ... الوداعي عن [ب25b: عن؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396: ومن تذكرة الوداعي قال ² أنه ... المسعودي [ب25b: أنه أهدى إلى الأمير بدر الدين يوسف ابن لؤلؤ المسعودي؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396: أهدى الأمير بدر الدين لؤلؤ المسعودي ² سكر من الغور [ب25b: ² فأرسل [الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396: فأرسلت ² الرسول قع سكر [ب25b: القاصد قع سكر؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396: الرسول أبلوجة سكر مكر ²⁻³ معه رقعة فيها [ب25b: إليه في ظهر رقعته هذا البيت؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص396: فيها رقعة فيها ⁷ وكتب ... نبات [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص352: قلت: وعلى ذكر العسل يحلو أيضاً أن نورد هنا ما ألغزه مولانا المقر المرحومي القاضي الناصري محمد ابن البارزي الجهيني الشافعي في سكر نبات، وكتب به إليّ، وهو ⁷ [محمد] [هكذا في ب25b: -الأصل ⁹ فدا [هكذا في الأصل؛ ب25b وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: فدا ¹¹ يزكيني [ب25b: تركيني ¹³ فكتب ... قطر [ب25b: فكتب ابن حجة إليه الجواب وحله في قطر، ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: ورسم لي يحل اللغز والجواب مع الحل لغزاً زائد الحلاوة في قطر، وهو ¹⁷ بيان ... يهديني [هكذا في الأصل وب25b: ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: وجاء منه بثان قلت يكفيني ¹⁹ تزكية [ب25b: تركية ¹⁹ وحققم ... بتمكين [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: وحكمه ثابت عندي بتبيين ¹⁹ ثابت [ب25b: زائد ²³ مجانسه [هكذا في ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: الأصل وب25b: محاسنه ²⁷ ينبيني [هكذا في الأصل وب26a: ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: ينسبني ²⁹ تحليني [هكذا في ب26a وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص353: الأصل: يحليني

¹ وهو: القاضي الناصري كمال الدين محمد ابن البارزي الجهيني، كاتب السر الشريف، توفي سنة 1427/هـ، راجع: EI², vol. 3, p. 799 C. Brockelmann, IBN HİDJİDJA, dans

وكتب شرف الدين [عيسى] العالية يستهدي خشتنانك (من الوافر):

3 أيا ربّ الجناب الرحب جدّ لي *** وكثّر في العطاء ولا تقلّ

6 وما تعطيه لي من خشكان *** أيا مولاي فكبرّ أو فهلّ

وأهدى ابن مكانس¹ لزين الدين ابن العجمي² في أوائل صحبته حلاوة سكب، فكتب ابن العجمي إليه (من الطويل):

9 لفضلك يا ذخر العفاة مزية *** على السحب لا تخفي على من له لبّ

12 فأول جود الغيث قطر مبدّد *** وغيث نذاك الجمّ أوله سكب

ومن اللطائف ما يُحكى عن شرف الدين الموصلي الشهير بابن الخلاوي³ أنه أهدى إليه فرساً هزياً فلفقه، فأصابه داء الجر لزيادة علفه، فأمر غلامه أن يسيره ليخفّ ثقله، فأهمل الغلام ما أمره به فتشكّب صدره فلام الغلام فادّعى أنه سيّره، فأأنشه (بجزء الرجز):

18 جاء غلامي وشكا *** أمر كمتي وبكا

وقال لي لا شكّ بر *** ذونك قد تلبّكا⁴

21 ابن الخلاويّ أنا *** فلا تكنّ معلّكا⁵

لو أنّه مسير *** لما غدا مشبكاً

¹ [عيسى] [هكذا في ب26a، -الأصل⁵ وما... فهلّ] السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص152 وابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص310: وما تهديه لي من خشكان *** نهار العيد كبر أو فهلّ⁵ لي من خشكان [هكذا في ب26a، الأصل: من خشتنانك العيد، وما ذكرناه ليستقيم البحر⁵ أيا [هكذا في ب26a، الأصل: يا، وما ذكرناه ليستقيم البحر⁷ وأهدى... إليه] ب26a: وكتب ابن العجمي للفقري بن مكانس وقد أهدى له حلاوة سكب في أوائل صحبته؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص397: وأنشدني من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن العجمي أحد فضلاء الديار المصرية، وقد أهدى له حلواء سكب⁷ لزين [الأصل: لزيد⁹ لفضلك... العفاة] الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص397: لفضلك يا قاضي القضاة⁹ ذخر [ب26a: دخر⁹ لا تخفي] ب26a: لا تخفي¹³⁻¹⁵ ومن اللطائف... فأأنشه [ب26a: ويستظرف قوله في فرسه وقد أصابه داء الجر لزيادة علفه فأمر لغلامه أن يسيره ليخفّ ثقل صدره فأهمل الغلام فتشكّب صدر الفرس فلامه على ذلك فادّعى أنه سيّره، فأأنشد بديهاً؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص512: شرف الدين أحمد الخلاوي وأجاد¹³ فرساً هزياً [هكذا في الأصل¹⁴ الغلام] الأصل: العلامة¹⁷ وشكا [هكذا في ب26a، الأصل: وشكى؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص69: فشكا¹⁷ كمتي] ب26a: كمتي¹⁹ وقال... قد [هكذا في الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص512؛ الأصل: وقال يزدونك لا *** شك لقد] ب26b: وقال تردونك لا *** شك لقد، وما ذكرناه ليستقيم البحر¹⁹ تلبكا [هكذا في الأصل وب26b؛ الغزولي، مطالع البدور، ج2، ص512: تشكى²¹ فلا تكنّ معلّكا] هكذا في الأصل وب26b والغزولي، مطالع البدور، ج2، ص512؛ العمري، مسال الأبصار، ج28، ص106: دع قولك المعلّك

⁷ C'est avec toute probabilité le سكب عثماني R. Dozy, voir sur cela R. Dozy, *Supplément*, vol. 6, p. 101 et Ch. Perry, A Thousand and One "Fritters", pp. 492-3.

¹ وهو: عبد الرحمن ابن عبد الرزاق ابن إبراهيم، الرئيس نضر الدين أبو الفرج، وقيل أبو الفضل ابن شمس الدين ابن علم الدين الشهير بابن مكانس القبطي الحنفي، توفي عام 1391هـ/794م، راجع: ابن تغري بردي، المنهل، ج7، ص173-183. ² وهو: عبد الله ابن علي ابن عبد الملك ابن عبد الله ابن أبي حامد عبد الرحمن ابن الحسن بن عبد الرحمن أبو حامد زين الدين ابن العجمي، 1298هـ/697م-1375هـ/777م، راجع: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص53. ³ وهو: شرف الدين أحمد ابن محمد ابن أبي الوفا الربيعي الموصلي ابن الخلاوي، 1207هـ/603م-1258هـ/656م، راجع: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص67-72؛ ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج1، ص143-148؛ العمري، مسالك الأبصار، ج28، ص105-106. ⁴ راجع أيضاً الروايتين التاليتين: ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج1، ص145: وقال لي لا شكا *** لك يزدونك قد تشبكاً؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص69: وقال لي لا شكّ بر *** ذونك قد تشبكاً. ⁵ ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج1، ص146 والصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص69: ابن الخلاوي أنا *** خلّ الرياء والبكا // ولا تخادعني ودع *** حديثك المعلّك.

وكتب يهنئ بدر الدين لؤلؤ بنصف شعبان (من الطويل):

3 أتي للهناء ابن الخلاوي مادحاً *** بنادر شعر فيكم ومحكم الوصف

يهنيك بالنصف الذي أنت بدره *** وقد جاء في إسعاده غاية اللطف

6 ففي النصف أبهى ما يرى البدر طالعاً *** وأحسن معمول الخلاوي في النصف

9 وكتب الشيخ صدر الدين ابن الأدي¹ للشيخ بدر الدين الدماميني ملغزاً في لوزينج (من البسيط):

يا من له في عروض الشعر أي يد *** فاق الخليل بها فضلاً وتمكيناً

12 ما اسم دوائره في نظمها اثملت *** والثلث في صدرها مستعمل حيناً

15 أجزاء من زحاف الحشو قد سلمت *** هذا ويقطع مطوياً ومخبوناً²

تصحيف معكوسه لفظ يرادفه *** يا فرد يا رحلة قوم مقيمونا

18 والعبد منتظراً من حلّه فرجاً *** لا زال سعدك بالإقبال مقرونا

21 فخله الشيخ بدر الدين الدماميني وأجاب (من البسيط):

¹ وكتب ... لؤلؤ [26a: وكتب الشرفي الموصل الشهير بابن الخلاوي إلى البدر يوسف ابن لؤلؤ الذهبي يهنئه؛ العمري، مسالك الأبصار، ج 28، ص 106: ومما اخترته من شعره قوله، مما كتب به إلى بدر الدين لؤلؤ، صاحب الموصل، ليلة ¹ لؤلؤ [هكذا في العمري، مسالك الأبصار، ج 28، ص 106؛ الأصل: ابن لؤلؤ ³ ومحكم [هكذا في الأصل، 26a: والعمري، مسالك الأبصار، ج 28، ص 106: محكم؛ وما ذكرناه ليستقيم البحر ³ الوصف [العمري، مسالك الأبصار، ج 28، ص 106: الرصف ⁵ جاء في إسعاده [العمري، مسالك الأبصار، ج 28، ص 106: حاز في أشعاره ⁷ الخلاوي [الأصل: الخلاوة ⁹ للشيخ [26b: إلى الشيخ ⁹ لوزينج [26b: لوزينج رحمه الله تعالى؛ الغزولي، مطالع البدور، ج 2، ص 398: كتب سيدنا القاضي صدر الدين ابن الأدي إلى سيدنا ومولانا أفضي القضاة بدر الدين محمد ابن الدماميني ملغزاً في لوزنج يقبل الأرض ويهي أنه أصدرها عن صدر محروور وقلب لانتقطاعه عن الباب الكريم مكسور فأسبل عليها من فضلك ستور وأعذر فلأنها نفثة مصدور، ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج 2، ص 354: وكتب مولانا قاضي القضاة، صدر الدين ابن الأدي الحنفي رحمه الله، إلى علامة العصر سيدنا ومولانا الشيخ بدر الدين ابن الدماميني، رحمه الله، ملغزاً في لوزينج وأجاد إلى الغاية، وهو ¹¹ في عروض الشعر [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج 2، ص 354: في علوم النظم ¹¹ أي يد [الغزولي، مطالع البدور، ج 2، ص 398: أيد ¹³ اثملت [هكذا في مطالع البدور، ج 2، ص 398 وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج 2، ص 354؛ الأصل: اثلفت، 26b: اثلفت ¹⁵ ومخبوناً [26b: محتوناً ¹⁷ معكوسه [مطالع البدور، ج 2، ص 398: معكوسة ¹⁹ من حلّه [26b: من جلّه ²¹ فخلّه ... وأجاب [26b: فكتب إليه الجواب وأبدع؛ الغزولي، مطالع البدور، ج 2، ص 399: وقد جهزها لتتوب عنه في تقبيل اليد الكريمة وتستمطر من سحاب جوابه الصبيب ديمه، فكتب إليه الجواب يقبل الأرض ويهي ورود المشرفة التي عذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها السير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغاز المتأدين فإذا هو مخضب النبات بتوال القطر وإذا تلك مطروقة المحل بالحل وكادت مرارة الفقير تنفطر لعجزه عن هذه الخلاوة وجرى على عادته في الأسف المكرر حيث فقد هذا الروق وتلك الطلاوة ولكنه عقد الفضيحة على نفسه بعد أن استقال وتجاور بعد انخوف على نظم الجواب فقال، ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج 2، ص 354: فخله المشار إليه رحمه الله، وأجاد إلى الغاية، والجواب

¹ Il s'agit avec toute probabilité de Badr al-Dīn Lu'lu' Abū l-Faḍā'il al-Mālik al-Raḥīm, le dernier de la dynastie des Zangīdes de Mossoul qui fut désigné prince par décret califal en 629/1232, voir sur cela Cl. Cahen, LU'LU', dans *ET*², vol. 5, p. 821. Le témoin parisien confond le gouverneur de Mossoul avec le poète damascène Badr al-Dīn Yūsuf Ibn Lu'lu' al-Dahabī al-Dimašqī qui, d'après al-Safadī, *al-Wāfi bi-l-wafiyāt*, vol. 29, p. 122 et Ibn Šakir al-Kutubī, *Fawāt al-wafiyāt*, vol. 4, p. 368, serait mort en 608/1211 à l'âge de 73 ans, donc incompatible avec l'auteur du poème qui, quant à lui, serait né, d'après les mêmes sources biographiques, en 603/1207, voir plus haut la notice biographique à propos d'Ibn al-Ḥalāwā. ⁹ Sur cette pâtisserie voir Ch. Perry, What to Order, pp. 222-3 et Id, The Description of Familiar Foods, pp. 418-19.

¹ وهو: قاضي القضاة صدر الدين علي ابن أمين الدين محمد ابن محمد الدمشقي الحنفي المعروف بابن الأدي، 764هـ/1366م-816هـ/1413م، راجع: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 14، ص 122. ² التلم، صدر، زحاف، الحشو، مطوياً ومخبوناً مصطلحات عروض الشعر.

- يا مرسلًا من شهري النظم لي كلّما *** منه ابن سكرة قد راح مغبونا
- 3 لله درك صدرًا من حلاوته *** وجوهر النظم لم يبرح يحلينا
- 6 حليت لغزك إذ أبهمته فلذا *** يا فاتي رحّت بالأعجاب مفتونا
- هذا وكم قد رأينا في دوائره *** للكف قبضًا يزيد العقل تمكيننا
- 9 وليس في إضماره مستحسنًا فأين *** بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا¹
- وكن لنا هاديًا صوب الصواب ودم *** فينا أمينًا رشيد الرأي مأمونا
- 12 والله تعالى يحلي أفواه شاكره بما هو أشهى من اللوزينج وأحلى وأعناق المتأدين [من كلمه] بما هو [أنفس] من الدرر وأعلى.
- 15 وحكي عن أبي نواس أنه دخل في بعض الأيام على الرشيد، فوجد بين يديه جام لوزينج وبيده ريشة من فضة، قال أبو نواس: فنظرت إلى الجلام ففهم عني وعلم ما في نفسي، فشك لوزينجة وناولني إيّاها، فقلت: قال الله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾²، فناولني الثانية، فقلت: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾³، فناولني الثالثة، فقلت: ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾⁴، فناولني الرابعة، فقلت: ﴿خَمْسَةُ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾⁵، فناولني الخامسة، فقلت: خلق الله ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾⁶، فناولني السادسة، فقلت: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾⁷، فناولني السابعة، فقلت: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾⁸، 65b/ فناولني الثامنة، فقلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾⁹، فناولني التاسعة، فقلت: ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾¹⁰، فناولني العاشرة، فقلت: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾¹¹، فناولني الحادية عشر، فقلت: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾¹²، فقال: "إلى متى يا أبا نواس؟"، فقلت: "يا أمير المؤمنين، إلى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾"¹³، فضحك وقال: "خذ به بارك الله لك فيه إلى ما تحب وتختار".
- 24 [وكتب إلى شيخنا العلامة برهان الدين الباعوني¹⁴ وقد أهديت له حلوى مع مخبوز مقليّ، سقى الله تعالى ثراه بوابل القطر، ما صورته يقبل الأرض تقبيلًا يحلو مكرره بقبه، ويعلن بدعاء يصرح به ولا يخفيه، وينهي وصول المسير من الحلوى والمن الذي ما عنه سلوى مقرونًا بالمعمول المحقق المأمول رافلاً في حلل السكر في ملابس ساطعة البياض، مشبهًا بما عليه من النضارة أزهار الرياض، فالله همته ما أعلاها، وتحفته التقوية البدرية ما أحلاها وأجلاها، ولا سيما المن الذي زين سماء
- 27 1 النظم [ب26b: اللفظ 5 حليت [الغزوي، مطالع البدور، ج2، ص399: جليت 9 فأين [هكذا في الأصل وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص355؛ ب26b: فابن؛ الغزوي، مطالع البدور، ج2، ص399: فادم 11 الرأي [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص355: العقل 13 شاكره [الغزوي، مطالع البدور، ج2، ص399: ذكره 13 وأحلى [الأصل وب26b: وأحلا؛ ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص355: وأحلى ويحلي 13 [من كلمه] [هكذا في ب26b، الغزوي، مطالع البدور، ج2، ص399 وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص355؛ -الأصل 13 [أنفس] [هكذا في ب26b، الغزوي، مطالع البدور، ج2، ص399 وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص355؛ -الأصل 14 وأعلى [الأصل وب26b: وأغلا 15-23 وحكي ... وتختار 15 وحكي [ب26b: وحكي بعض المؤرخين 15 في بعض الأيام] -ب26b 15 جام [-ب26b 16 فشك [ب26b: فسك 17 [إلا هو] الأصل: إلا وهو 18 الله [ب27a: الله تعالى 20 الثامنة [هكذا في ب27a، الأصل: الثمانية 22 قوله [ب27a قوله تعالى 25 يحلو [ب27a: يحلوا

15-23 وحكي ... وتختار Ce récit, avec des variantes, est présent dans plusieurs recueils comme par exemple al-Hatib al-Baghdādī, *al-Taṭfīl*, pp. 40-1, al-Ābī, *Natr al-durr*, vol. 2, pp. 183-5. Voir aussi U. Marzolph, *Arabia Ridens*, vol. 2, p. 180 n. 766, Id, *The Quran and Jocular Literature*, p. 484 et G. J. van Gelder, *Of Dishes and Discours*, p. 89 et p. 145 note 58.

¹ قبضًا وإضمار من المصطلحات العروضية. ² سورة التوبة، الآية 40. ³ سورة المجادلة، الآية 7. ⁴ سورة الكهف، الآية 22. ⁵ سورة الكهف، الآية 22. ⁶ سورة الأعراف، الآية 54؛ سورة يونس، الآية 3؛ سورة هود، الآية 7؛ سورة الحديد، الآية 4. ⁷ سورة الملك، الآية 3؛ سورة نوح، الآية 15. ⁸ سورة الحاقة، الآية 17. ⁹ سورة الإسراء، الآية 101. ¹⁰ سورة الأعراف، الآية 142. ¹¹ سورة يوسف، الآية 4. ¹² سورة التوبة، الآية 36. ¹³ سورة الصافات، الآية 147. ¹⁴ وهو: إبراهيم ابن أحمد ابن ناصر ابن خليفة ابن فرج ابن عبد الله ابن عبد الرحمن، الشيخ الخطيب برهان الدين ابن قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني، 777/1375 هـ-870/1465 م، راجع: ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص42-43.

الصحن بمصايحه، وأنجل زكي المسك بريحه. والمعمول الذي كان ابن الرومي¹ إليه يومئ بقوله في لوزنجية (من السريع):

[...] ²

لم تغلق الشهوة أبوابها *** إلا أبت زلفاه أن يحجبا

مستكشف الحشو ولكنه *** أرق قشراً من نسيم الصبا

لو أنه صور من خبزه *** ثغر لكان الواضح الأشنبا

فلا إذا العين رأتها نبت *** ولا إذا الضرس علاها نبا³

والعجب من مولانا كيف قلاه وهو بهذه الصفة والنعوت التي تستحلا كلها مرّت على اللسان والشفة، ولقد وقعنا عليه وقوع المساطيل، وفعلنا به ما فعل بالأباطيل، والولاة من حكام السوء بالبراطيل، فشكراً لله هذه الصدقات الذي ما أبطلها المن، والمكارم التي ما خاب فيها الفن، وأدام ظلّه للوارف وإحسانه الذي غمرنا بالعوارف⁴.

ومن اللطائف ما يحكى عن بعض الظرفاء الحشاشية أنه جلس على سباط وكان فيه عزيزى بعسل نحل إلا أنه ناقص الخلاوة، فقال لمن حضره: "أظنّ هذا عمل قبل أن يوحى ربك إلى النحل"⁵.

ومن الطرائف ما وقع للأديب برهان الدين المعمار أنه دخل على العلاء ابن فضل الله العمري فقدم له عزيزى بسكر وضع عليه دهن لوز، فلما شرعوا في الأكل أمالوا عنه الصحن فلم ينله من الدهن شيء، فلما طال ذلك عليه خرق بإصبعه نهراً فجرى إلى بين يديه وجعل يغمس ويأكل، فقال له ابن فضل الله: "يا معمار، ﴿أَخْرَقَتْهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾"⁶؟، فقال: "كلا، ولكن ﴿فَسَقَّنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ﴾"⁷، فضحك منه.

ومن اللطائف ما وقع للشيخ شهاب الدين ابن العطار الدنيسري⁸ وقد طلب وظيفة من السلطان تقوم به [وبعيله]، فتعاضوا عليه المباشرين، وقالوا: "إن رأى مولانا السلطان أن يعطيه نظارة جيش سيس فإن ناظرها توفي"، وقد ورد الخبر بذلك، فتبسم ابن العطار، وأنشد ارتجالاً (من السريع):

⁵ لم تغلق [هكذا في ديوان ابن الرومي، ج 1، ص 333؛ ب 27a: لم يعلق ¹¹ رأيتها] هكذا في ديوان ابن الرومي، ج 1، ص 334؛ ب 27a: رأيت ¹¹ علاها [هكذا في ديوان ابن الرومي، ج 1، ص 334؛ ب 27a: علاه ¹³ تستحلا] هكذا في ب 27a ¹⁴ الذي [هكذا في ب 28a ¹⁶ ومن اللطائف] ب 28a: ومن لطائف ¹⁶ الحشاشية [ب 28a: الحشاشية ¹⁶ إلا أنه] - ب 28a ¹⁷ الخلاوة [ب 28a: الحلو ¹⁷ عمل] ب 28a: حمل ¹⁸ ومن الطرائف [ب 28a: ومن النكت الحلو ¹⁸ العمري] هكذا في ب 28a: الأصل: الغريزي ¹⁸ فقدم له [ب 28a: فعزم عليه في ¹⁹ وضع] ب 28a: وضع ¹⁹ أمالوا [ب 28a: أمالوا ابن فضل الله ¹⁹ ينله] ب 28a: تباه ¹⁹ شيء [ب 28a: شيئاً ¹⁹ فلما طال] ب 28a: وطال ¹⁹ خرق [ب 28a: غرق المعمار ¹⁹⁻²⁰ نهراً فجرى] ب 28a: مجراه جرت ²⁰ وجعل [ب 28a: فجعل ²⁰ له] - ب 28a ²¹ [به الأرض] - الأصل ²² ومن ... الدين [ب 28a: ويحسن إيراد ما وقع للشهاب أحمد ²² السلطان [السلطان ²² الملك الناصر ²² [وبعيله]] هكذا في ب 28a، - الأصل ²³ المباشرين [ب 28a: مبشري الدولة ²³ جيش] ب 28a: جيوش ²³⁻²⁴ توفي ... ارتجالاً [ب 28a: تعيش رأس مولانا السلطان فيه، وهذه المطالعة ناطقة بذلك

¹⁸ Avec toute probabilité il s'agit de Šihāb al-Dīn Aḥmad Ibn Yaḥyā Ibn Faḍl Allāh al-Qurašī al-ʿAdawī al-ʿUmarī (m. 749/1349), auteur du *Masālik al-abṣār* et contemporain d'al-Miʿmār, voir K. S. Salibi, IBN FAḌL ALLĀH AL-ʿUMARĪ, dans *EI*², vol. 3, pp. 758-759. ²³ [سييس Nom d'une ville actuellement en Arménie plusieurs fois sacagée par les mongoles et par les gouverneurs d'Alep notamment en 1359 et 1369, voir Yāqūt, *Muʿjam al-buldān*, vol. 3, pp. 297-8 et V. F. Büchner, SĪS, dans *EI*², vol. 9, pp. 678-9.

¹ وهو: أبو الحسن عليّ ابن العباس ابن الجريدي ابن الرومي، 221/836-896/896م، راجع: *EI*², vol. 3, pp. 907-909. ² هناك سقط في ب 28a. ³ نظم هذه الأبيات على غير نظام قصيدة ابن الرومي، للقصيدة الكاملة راجع: ديوان ابن الرومي، ج 1، ص 335-326. ⁴ -الأصل. ⁵ إشارة إلى سورة النحل، الآية 68: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾. ⁶ سورة الكهف، الآية 71. ⁷ إشارة إلى سورة فاطر، الآية: 9: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾؛ راجع أيضاً: الخطيب البغدادي، التطفيل، ص 74-75 و U. Marzolph, *The Quran*, p. 483. ⁸ Id, *Arabia Ridens*, vol. 2, p. 108. وهو: أحمد ابن محمد ابن عليّ شهاب الدين ابن العطار الدنيسري، 746/1345-794/1392م، راجع: الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 225.

- طلبتُ رزقاً قليل رَحْ ناظراً *** جيوش سيس قلتُ رأي تعيس
- 3 لو أن دا الحَكَّام في سطة *** لما رضوا أنّي أبقى بسيس
- 6 وللعلاء الموصلي في العجمية متغزلاً: (من المحتش)
- 9 شغفتُ في عجمية *** ألفاظها سكرية
- خلتُ ولم أنس عمري *** حلاوة العجمية¹
- 12 وهو مأخوذ من قول القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر² (من الخفيف):
- 15 وبروحي هوئته أعجمياً *** لي لذت ألفاظه الغتمية
- كم حلا عجمة فقلتُ نلّتي *** خلّني والحلاوة العجمية³
- 18 ويعجبني في الغزل قول الشيخ برهان الدين القيراطي (من البسيط):
- 18 ريق الحلاويّ أحلى من حلاوته *** في خصره دنف والردف منفوش
- 21 والدمع سكب وأحشائي مقرّضة *** وانلّدت مني بماء العين مرشوش⁴
- وما أحلى قول بعض المواليا:
- 24 دمعي جرى يا حلاوي سكب منشاتك
- والقلب ناطق ومن لك قد رفع شاتك
- 27 ويا ملبس مسير تحت طبقاتك
- 30 والغير محشي مشبك بين سيقاتك⁵
- وللشرف القواس⁶ هذه الأبيات الغزل (من الوافر):
- 33 بصحن انلّدت من سكب الدموع *** جرى كالقطر سيلاً من ولّوعي

¹ قيل [هكدا في ب28ا وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص216؛ الأصل: قليل ³ لو أن [هكدا في ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص216؛ الأصل وب28ا: لو لا أن ³ دا [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص216: ذي ³ سطة [هكدا في ب28ا وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص216؛ الأصل: صطة ³ لما رضوا [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص216: ما طلبوا ⁹ حلاوة [الأصل: حلاوية ¹³ وبروحي [الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص153: بنفسي ¹³ أعجمياً [الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص153 وابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص67: عجمياً ¹³ لذت [ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص67: ذلت ¹⁵ عجمة [هكدا في ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، ج2، ص67؛ الأصل والصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص153: عجمية ¹⁹ أحلى [الأصل: أحلا ²³ أحلى [الأصل: أحلا ³³ وللشرف ... الغزل [ب28b: وكان كثيراً ما ينشد هذه الأبيات ويقول: سمعتها من مصنفها ³⁵ سكب [ب28b: سكب

⁵ A propos de la "ḥalwā al-aḡamiyya" ou "ḥalāwat al-aḡamiyya", voir Ch. Perry, The Description of Familiar Foods, p. 423 et le *Kanz al-fawā'id*, 81r.

¹-ب. وهو: عبد الله ابن عبد الظاهر ابن نشوان ابن عبد الظاهر ابن نجدة الجذامي المصري، محيي الدين أبو الفضل ابن رشيد الدين، 620هـ/1223م-692هـ/1293م، راجع: ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج2، ص179-191؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص135-155؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص98. ³-ب. ⁴-ب. ⁵-ب. وهو: جوبان ابن مسعود ابن سعد الله القواس الدنيسري، توفي تقريباً سنة 680هـ/1281م، راجع: ابن شاكر الكنتي، فوات الوفيات، ج1، ص303-309؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص167-169؛ العمري، مسالك الأبصار، ج28، ص197-204؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص143.

- على دنف بخديّه نبات *** له فضل على فرش الربيع
 3 وقلبي ناطق بجديد حسن *** به كم قد تحلّى من خليعي
 بمنفوش الروادف قد قهرني *** فهل لي ناصر أو من شفيح
 6 أصير ملبّكاً لما أراه *** على عدل المملّك بالشّيعي
 9 مسير لحظه سهم مصيب *** به كم من مكفّن في الربوع
 وحشو القلب ملآن بحب *** به لبيّ تملّك مع هجوعي
 12 وروحي فيه تألّفه بثغر *** يفوق السكّريّ مع البديعي
 15 به الجلاب حلّ لشاربيه *** كدرياق شفاء للّسيح
 يمنّ عليّ والسلوى حرام *** ويحلّو المنّ إذ يبدو ضجيجي
 18 له خدّ به الورد المرّبّي *** إلى الجاني ألذّ من الهجوع
 21 وخاصّ الحبّ يعقد كلّ عام *** على قلبي بمنبره الرفيع
 وربّ مليحة مرّت وحلّت *** بثوب تستقي فيه لميع
 24 يعامل قدّها المعمول يفتي *** على تلفي ويفتك في نجيعي
 27 مشبكّ نقشها روض أريض *** سواء برأسه تحت القموع
 صحائف فضّة كتبت عليها *** أساطير بها ملكتّ جميعي
 30 لبستُ الحسن كنّوها الغواني *** لذلك صرّت منها كالصرع
 33 تقيّدني سلاسل معصميا *** إذا جنّ الظلام من الولّوع
 أعارت فرقها للفجر حسناً *** وتخنّي الشمس في وقت الطلوع
 36 /66a/ فلو إبليس شاهد مقلّتها *** لأصبح ساجداً بعد الركوع¹
 39 تعلمّ سحرها هاروت² حتّى *** يألّف في الملاّ بين الجموعي
 فلو حيّت لأحيّت ميّت هجر *** ولو حنّت لما أحنّت ضلوعي
 42

³ بجديد [هكذا في ب29a؛ في الأصل هي كلمة من غير نقاط، وما ذكرناه ليستقيم البحر ³ تحلّى [ب29a: تحلا ³ خليعي [ب29a: خليع
⁷ عدل [هكذا في ب29a؛ الأصل: عدل ⁹ الربوع [ب29a: الربوعي ¹¹ هجوعي [هكذا في ب29a؛ الأصل: هجوع ¹⁵ كدرياق [هكذا
 في ب29a؛ الأصل: كالذرياق ¹⁷ ويحلّو [ب29a: يحلّو ¹⁷ ييدو [ب29a: ييدوا ¹⁹ المرّي [الأصل و ب29a: مرّبا ²³ فيه [الأصل
 وب29a: في؛ وما ذكرناه ليستقيم البحر ²⁵ نجيعي [ب29a: الجميع ²⁷ مشبكّ [ب29a: منك ²⁷ سواء [ب29a: شوا ²⁹ كتبتّ [ب29a:
 كتب ²⁹ أساطير [ب29a: د **** أساطير ²⁹ بها [هكذا في ب29a؛ الأصل: به ³¹ لبستُ [ب29a: بنت ³¹ الغواني [ب29a: الغاني
³¹ لذلك [ب29a: كذلك ³¹ منها [ب29a: عنها ³⁹ يألّف [ب29a: تالف ⁴¹ ميّت [ب29a: كل ميّت ⁴¹ ضلوعي [ب29a: طلوعي

¹-ب. ²إشارة إلى قصة هاروت وماروت في سورة البقرة، الآية 101-102.

وما أظرف قول الشاب الظريف محمد ابن العفيف¹ (من مجزوء الرجز):

3 لم أنسه لما أتى مقبلاً *** وجاد بالوصل وما ألوى

وقعتُ بالرشف على ريقه *** وقع المساطيل على الحلوى

6 [وورد من بلاد الشمال إلى دمشق المحروسة في سنة تسع وستين وثمانمائة رجل أعجمي يدعي بالشريف من غير شطفة خضراء ونصب له خيمة تحت قلعته، ووضع تحتها أنواعاً من الأعشاب، وضرب خيمة ثانية بإزائها، وصار يأخذ من تلك الأعشاب ويركب منه، فسحبه يعقدها قدام الناس بالخلو ويبيع والناس تهرع إليه، واستمر مدة إلى أن ورد عليه مطالعة من الديار المصرية (من البسيط):

12 "يا رائحاً لدمشق تحت قلعته *** سلم على بائع المعجون بالخيمي

وبعد: فإن أهل مصر متشوقة إلى مطالع أنوارك، والعيون متشوفة لبديع أسرارك، فلا يسكن ما بهم من الشوق حتى ليشاهدوا جمالك المصون، وتلتذ النفوس بمعمولك الحلو، وتقر بأسراره العيون وغير ذلك". فما ساع العجمي إلا أنه فك خيامه وسار نحو الديار المصرية، وذلك في أوائل سنة سبعين وثمانمائة، وفتح له حانوتاً في بين القصرين على باب الأمير تمر المحمودي الظاهري والي القاهرة المعزية المحروسة، وصنع للناس ضرراً من أصناف الحلوى، ثم عمل قصداً بديعاً في المقابلات والنقوش والزهر والزرع والأشجار بأنواع الفواكه الذي لا شك في لونها وتكونها بحيث إنه أذهل العقول، وقدمه للسلطان فانفتحت الأعين إليه، ثم عمل للناس أنواع الملبسات، ثم دولب قاعة حلوى بها عدة من الصناعات واصطنع لهم كثرى وتفتح وبلح أحمر وأصفر وغير ذلك، إذا أكل الرجل بلحة واحدة تغيبه في الحال حتى أتلف غالب أهل مصر رجالاً ونساء وأطفالاً، ولقد قل من تجده منهم إلا وفي جيبه من حلاوة الشريف. وصارت الناس لا تهادي إلا بحلاوة الشريف، ويعتني منها مجامع إلى البلاد حتى صنفوا فيه وفيها الحقائق والرقصات، وسارت بها الركبان إلى أن دخلت امرأة بعض أمراء العشرات إلى الحمام وكانت خشداشتها أطعمتها بلحة، ولم تكن تعرفها قبل ذلك، فما دخلت الحمام حتى غابت عن وجودها، فأردت [أن] تستعمل نورة، فأكلها رأسها، ويدها بها أثر النورة، فحكّت رأسها، فوجدت لذلك لذة فما رفعت يدها من رأسها حتى سقطت ظفيريها، وسال أثره إلى حواجبها وأجفان عيونها، ففرجت خروجاً مشنعاً وهي لا تعي، فقال لها الأمير: "ما هذا؟"، فقالت: "خشداشتي فلانة امرأة فلان أطعمتني بلحة من حلاوة غير أنها محشية ملبسة، حصل منها هذا". فاجتمع الأمير بمحتسب القاهرة وأخبره بما حصل لعجوزه، فطلب الشريف وقال له: "أنت تجعل في الحلوى حشيش؟"، فقال: "لا"، قال: "فاعمل قدامي"، قال: "بسم الله"، وكتب له الأجزاء، وقال: "ارسل أيها المحتسب أحضر لنا بهذه من أي عطار أردت"، ثم ركبته قدامه، فقال: "ظلمناك، ما فيه حشيشاً". وطلع منتصراً فبلغ الأمير المشد فأرسل خلفه وألبسه خلعة، وصار يخدمه كل يوم بألف نقرة، حتى صار له في كل خط وشارع حانوتاً لبيع حلاوة الشريف، فاختلفت الناس في هذا المسطل المغيب. فمنهم من قال: حافر الحمار ينقعه ويأخذ ماؤه ليضيفه إلى ما يركبه من الأعشاب، ومنهم من قال: إنه الداتورة، ومنهم من قال غير ذلك من النبات، وكل هذا فروعاً نشأت من أصل شجرة الزقوم، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في محله².

¹ وما ... العفيف [30a: وقال غفر الله له ولنا والمسلمين ³ وجاد [هكذا في الأصل وب30b؛ ديوان الشاب الظريف، ص239، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص375 والصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص110: أولاني ⁵ ريقه [هكذا في الأصل وب30b؛ ديوان الشاب الظريف، ص239، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص375 والصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص110: ثغره ⁹ ورد [هكذا في ب29b ¹⁵ ليشاهدوا [هكذا في ب29b ¹⁸ الذي [هكذا في ب29b ²² الحقائق [وقد تكون: الخفاف كما قرأها Rosenthal, The Herb, pp. 133-134 F. ²⁷ حشيش [هكذا في ب30a ²⁹ حشيشاً [هكذا في ب30a

¹ وهو: محمد بن سليمان بن علي شمس الدين ابن عفيف الدين التلمساني، المعروف بالشاب الظريف، 661هـ/1263م-688هـ/1289م، راجع: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص382-372؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص114-109؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص363-362؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص150-149؛ راجع أيضاً: ديوان الشاب الظريف، تحقيق شاكر هادي شكر، ص5-9؛ أحمد عبد المجيد محمد خليفة، الشاب الظريف، شاعر الحب والغزل، ص16-37. ² -الأصل، راجع أيضاً: Rosenthal, The Herb, pp. 133-134

/76a/

قلت: وليكن هذا آخر ما ألفته من كتابي: راحة الأرواح في الحشيش والراح، وقد آن لي الآن أن أشرع في إيراد ما وعدت به [في] هذا الكتاب من حسن الخاتمة لا سيما وقد ابتدئتها بفاتحة إذ لا بد لكل خاتمة من فاتحة¹.

6

[...]²

فصل

في ذكر من تاب من الحشيش³

9

فمن أخلص التوبة برهان الدين المعمار وصرح بقوله من زجل /81b/ وهو:

تايب انا عن الحشيش *** طول ما اعيش 12

احسّ روعي تنطفي وتختفي *** وعقلي يتجبل وفي اذني طشيش 15

بعد الرياسة والوقار مع الكبار اضحى *** حريفي بو حمار واخوه غريش

لو ابصرتي حين ينسطل كان تندهل *** شبي حين امشي جمل او دب هيش⁴ 18

تصبيني لما ان افيق وامشي الطريق *** ابلعها ارقد ما استفيق مما اطيش 21

اقول لها ايش تاكلي قال ما حلي *** ما تطلب الا ما غلى وما معي ايش

قالوا النقات شهوتي هي بغيتي *** ونا محارف شهوتي قدرة دشيش 24

تركب وفي الحلوى تجول لما تصول *** وتنغم حتى تقول كاترقيش 27

نطلب دراهم تنتقد في ذي البلد *** تفرغ ولو كانت عدد رمل العريش⁵

¹⁰ فمن ... وهو [ب56b: ومنهم من يخلص التوبة كبرهان الدين المعمار ولعله مات عليها واستبد في إخلاصه إليها حيث قال في بعض الأرجال
¹² تايب [ب89b: 88a: نايث ¹² طول ما اعيش [ب89b: 88a: مهمنا نعيش ¹⁴ وتختفي [ب89b: 89b: تختفي ¹⁴ يتجبل [ب56b: يتجبل
¹⁶ بو [ب56b: لو، ب89b: 88a، د44b، ط84: ابو ¹⁶ واخوه [ب89b: احي، ب88a: واخي، ق117: واخو، د44b، ط84: واخو
¹⁸ ينسطل [ب56b: 84: ينسطل ¹⁸ كان [ب84: هان ¹⁸ تندهل [ب56b: تندهل ²⁰ تصبيني ... افيق [ب90a: 88b،
ق118، ط85: لما تسبيني أفيق ²⁰ تصبيني [هكذا في الأصل وب56b ²⁰ الطريق [ب56b: للطريق
²² وما معي ايش [ب90a: 88b، د45a، ق118، ط85: وما معيش ²⁴ قالوا [ب90a: 88b، د45a، ق118، ط85: قال ²⁴ شهوتي
هي بغيتي [ب56b: بغيتي هي شهوتي، ب90a: 88b، د45a، ق118، ط85: منيتي هي بغيتي ²⁴ ونا [ب56b: وانا ²⁶ الحلوى [ب90a: 88b،
ق118: الحلوى ²⁶ تجول [هكذا في ب56b: 88b، د45a، ق118، ط85: الأصل: تجول ²⁶ وتنغم [ب56b: وتنغم
²⁶ كاترقيش [ب56b: 88b، ق118: كاترقيش ²⁸ ذي [ب56b: 85: دي، ب90b: 88b، ق118: ذا، د45a: دا

²⁸ العريش C'est le nom d'une ville égyptienne sur la côte méditerranéenne actuellement à la frontière avec la Bande de Gaza, elle était connue pour ses marchés et ses commerces, voir Yāqūt, *Muḥjam al-buldān*, vol. 4, pp. 113-114 et F. Buhl, *AL-ARISH*, dans *ET*², vol. 1, p. 630.

¹ هذه بداية خاتمة الكتاب. ² هنا تحدث عن: "من تزهّد وتاب وأخلص وأتاب"، وهذا الجزء خاص بفاتحة الخاتمة للخمير. ³ هنا بدأت فاتحة الخاتمة الخاصة بالحشيش. ⁴ -س، ك، ق، د. ⁵ في ب90b، 88b، د45a، ق118، ط85 جاء هذا البيت في آخر الزجل.

اكل ولا اعرف شيع بطني اتسع *** افنيتُ فلوسي والقطع وما بقبش¹

3 وائي طفل ابصرو قصدي اجبرو *** ان كان فُرخ ما وفرو او كان بریش²

6 ومنهم من يتوب توبة إفلاس، يُحكى عن الجعبري الروحاني أنه قال: اجتمعت ذات يوم بجماعة من الفقراء، فجعل كل منهم يشكو بخته ويذم وقته ويظهر العجز على فوت طلباته وشواته، وأنا ساكت لا أبدي فاقتي، ولا أذكر خصاصتي، فسألوني عن سبب صمتي وما الذي رضيت من وقتي، فقلت بديهة (من الخفيف):

9 أنا راض بلعقة من دشيشة *** وبقصر مدور من حشيشة

12 فلماذا أعاتب الدهر والأف *** دار تجري منه بدم المعيشة

15 ومنهم من يموت على غير توبة، كما حكاه لي بعض الصالحين أنه كان ينهي شخصاً عن أكلها فلم ينته ويزجره فلم ينزجر، فبات بدائه من غير توبة منها، فرآه في النوم كأنه جالس في مكان مقفر مقتم مظلم ويده قطعة من حشيش وهو ناظر إليها عاكف عليها متعذب برؤيتها ومتألم بمشاهدتها، فقال له: "ويحك ما هذا بيدك؟"، فقال: "هذه الحشيشة التي كنت أكلها في دار الدنيا فتُ عن غير توبة من أكلها، فلما صرت إلى ههنا وجدتها بيدي كما ترى"، وقيل لي: "هذا ما كنت تحب في دنياك فلم ينفل نفلتها من يدك، ولم يخل زقومها من بطنك حتى تحشر كهيتك إلى أرض القيامة وتعرض على ربك"، فقال له: "ما كنت أنضحك في ترك أكلها وأحذر من ردة فعلها وعقوبة إثمها؟"، قال: "حقاً، ولكن أبيت قبول النصيحة فلاقيت ما تراني فيه من العذاب والفضيحة". وهذه الرؤيا يدل عليها قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «يَمُوتُ الْمَرْءُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ وَيَحْشُرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»³، [عليه الصلاة والسلام: «المرء مع من أحب»]⁴. نسأل الله العفو والعافية، وأن لا ينجلنا يوم العرض عليه.

¹ افنيتُ [س 90a وك 88b، د 44b، ق 117: وأفنيت ¹ بقبش [ب 56b: تقبش، ك 88b: بقي شي ³ ابصرو [ط 85: ابصرو ³ اجبرو [ط 85: اجبروا ³ ان ... بریش [ب 56b: وان كان فقير ما وفرو وكان بریش ³ فُرخ [هكدا في الأصل وب 56b وس 90a-b، د 45a، و 85، وربما الصواب هو فُرخاً ³ او [س 90b: وان ⁵ ومنهم ... إفلاس [ب 56a: ولا يكون توبة إفلاس حتى إذا أيسر عاد لما كان عليه، كما ⁶ يشكو [ب 56a: يشكو ⁶ وقته [ب 56b: دهره ووقته ⁶ شواته [ب 56b: شواته وأنه تائب عن تعاطي معلومه لقلّة اليسار وشدة الافتقار ولو أعطينا المال لأجرينا على إخواننا ما يكفهم من المأكل والانساط. قال الجعبري ⁷ رضيت [ب 56b: رضيت به ⁷ بديهة [ب 56b: بديهة ¹¹ فلماذا [هكدا في ب 56b: الأصل: قلنا، وما ذكرناه ليستقيم البحر ¹³ الصالحين [ب 57b: مشايخنا الصوفية ¹³ ينته [ب 57b: ينتهي ¹⁴ فبات ... منها [ب 57b: حتى مات لجاءت من غير توبة ¹⁴ مقتم [ب 57b: الذي بيدك ¹⁶ فتُ عن [ب 57b: ومات على ¹⁶ ههنا [ب 57b: هنا ¹⁷ فلم ... يدك [ب 57b: فلم ينفعك قتلها بيدك ¹⁸ في ترك ... فلاقيت [ب 57b: في تركها في دار الدنيا قال ما قبلت النصيحة فلا كفت ¹⁹ الرؤيا [ب 19 يموتُ [ب 20 عليه ... أحب] [هكدا في ب 57b: -الأصل ²⁰ نسأل الله [ب 57b: نسألك اللهم ²⁰ ينجلنا [ب 57b: نجلنا ²¹ عليه [ب 57b: عليك بأعمالنا التي هي غير وافية

¹ في س 90a، ك 88b، د 44b، ق 117، ط 85 جاء هذا البيت في مكان بيت: لو أبصرتني ... هيش. ² -ك، ق، في س 90a-b، د 45a، ط 85 جاء هذا البيت في مكان بيت: أكل ... ما بقبش. ³ راجع: أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، ص 181: اعتماداً على قبول المخاطب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَمُوتُ الْمَرْءُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ، وَيَحْشُرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»، وهاتان مقدمتان نتيجتهما أن المرء يحشر على ما عاش عليه، لحالة الحياة هي الحد الأصغر، وحالة الممات هي الحد الأوسط. ومهما ساوت حالة الحشر حالة الموت، وساوت حالة الموت حالة الحياة، فقد ساوت حالة الحشر حالة الحياة. راجع أيضاً: أبو حامد الغزالي، أحياء علوم الدين، ج 4، ص 178. ⁴ هذا جزء من حديث نصح الكامل هو: حدثنا علي بن حجر، قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، فلما قضى صلاته قال: «أَيُّ السَّائِلِ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ؟» فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: «مَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»، قال: يا رسول الله ما أعددْتُ لها كبير صلاة ولا صوم إلا أتى أحبُّ الله ورسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء مع من أحبَّ وأنت مع من أحببتَ فما رأيتُ فرحَ المسلمونَ بعدَ الإسلامِ فرحهم بهذا». هذا حديث حسن صحيح، الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ج 4، ص 173 أو رقم 2385.

ومنهم من تنسبه والعياذ بالله الشهادة، كما حكي عن بعضهم أنه قيل له عند طلوع الروح: "تشاهد"، فقال: "زيدني قتيبة ممضوعة"، وخرجت روحه في آخر الغين والهاء من ممضوعة، ومات لوقته ولم يتشاهد، نسأل الله حسن الخاتمة والموت على التوحيد. 3

ومنهم من تجنّته لأن اسمها: شاه دانج، وهي لفظة فارسية أي: سلطنة الجنون، كما يحكي عن بعض الحلبيين أنه كان يتزيّا بزي طلبة العلم وكان يأكلها كثيراً فتحكّم فيه أثرها ونشف دماغه وأحدث عنده الحدة والمرق حتى تجنّن، وخرج من زي الفقهاء إلى هيئة الخرافيش والسفهاء ولم يقابل أكلها وزاد فعلها به وضررها إلى أن تحكّم منه الشيطان وألقى إليه أن يروي حديثاً زوراً وبهتاناً، ويعزوه باقترائه إلى الربّ الديان، فكان يقول بين الخرافشة والسفهاء: 82a/ إنه لما خلق الله النبات ودعاه إليه لم يبادر إلى طاعته أولاً إلا نبات الغبراء، فقال له: "وعزّي وجلالي وبهائي وكالي، لم أخلق خلقاً نباتياً أشرف ولا أطف منك ولم أسكنك إلا في كلّ عقل نقيّ وبطن تقيّ من بطون عبادي الصالحين"، فكذب الشيطان اللعين وخسر الخسران المبين، ومعتقد هذا كافر [حزين]، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، [إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ] ¹.

ومنهم من تسلبه من النعمة، كما شوهد منهم خلائق لا تحصى كثرة وعدداً ممن يتخلّف له عن أبويه نعم ضخمة ووظائف حمة وأموال كثيرة جداً وخيول وأقشعة وغير ذلك، فيعطى أكلها فما يمضي عليه برهة من الزمان إلا وقد صار بعد غناه وعزّه ذليلاً فقيراً ووجاهته وعظمه بعيداً حقيراً قد أنحفت جسده وأسقمته، وتوفي فتصدّق عليه بالكفن، اللهم كما أنعمت فرد وكما وهبت فلا تسلب، ولو ذكرناهم بأسمائهم لضاق عن ذكرهم هذا المختصر، فنسأل الله العافية. ²

ومنهم من لا يصبر عنها فطراً كان أم صيماً حتى لقد حكي عن بعضهم أنه كان يستعملها عند السحور في الصوم، ومما شوهد عياناً في ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره من سنة ٨٦٧ مسك فيها رجل يقال له القيسوني ³ قبيل المغرب في الجامع الجديد بدمشق، المنسوب أنشأه إلى المقرّ المرحوم بردك صهر الملك الأشرف إينال، وهي في يده يريد بلعها فأحيط به وحمل إلى المقرّ المرحوم تتم بن عبد الرزاق ⁴ نائب الشام فاستقره فأقر، وقال: "ما طحنتها لي إلا فلان"، فجيء به فأقر فأمر بضربهما وطيف بهما البلد على جملين، وكان لهما يوم مشهود، ونجّنا ونفياً من البلد عقيب ذلك، وعملت فيهما الحقائق والأشعار وسارت بحكايتهما الركان، فاحذروا أيّ شيء كل الحذر فإن الشيطان عدو للبشر، وانظر بعين الصدق واليقين كيف أوقع هذين اللعين وزين لهما هذه الحشيشة النجيسة الذي كم فيها من داء وبليّة دسيصة، وغرهم الشيطان وأسكرهم

¹ والعياذ بالله [ب - 3-1 كما ... التوحيد] ب57a-b: كما حكاها لي بعض مشايخنا أنه قيل لشيخ كان يعطى بلعها وقد حضرته الوفاة تشاهد يا فلان فيقول زيدني لبقية ممضوعة ومات في الحال ب57b/ نسألك اللهم الموت على الشهادة وحسن الخاتمة ⁴ ومنهم ... الجنون [ب57a: قلت ولهذا قال بعض مشايخنا إن اسمها شاه دانج وهذا لفظة فارسية تفسرها بالعربي سلطنة الجنون ⁵⁻⁴ يتزيّا بزي طلبة [ب49a: يتزيا بطلبة ⁵ يأكلها [ب49a: يستعملها ⁵ ونشف ... تجنّن [ب49a: وتقروش دماغه بضررها وأحدث عند الحدة حتى تجنّن ⁵ وخرج [ب49a: نفرج ⁶ هيئة الخرافيش والسفهاء [ب49a: زيّ الخرافش السفهاء ⁶ يقابل [ب49a: يقابل ⁶ به وضررها [ب49a: فيه ⁶ منه [ب49a: فيه ⁷ وبهتاناً [الأصل وب49a: بهتان ⁷ ويعزوه [ب49a: ويعزوه ⁷ بين ... والسفهاء - ب7 النبات [ب49a: هذا النبات ⁸ لم يبادر ... الغبراء [ب49a: بادر إلى طاعته ⁹ ولم [ب49a: فلم ⁹ تقيّ [ب49a: تقيّ ¹⁰ [حزين] [هكذا في ب49a، -الأصل ¹³ ذليلاً [الأصل: ذليلاً ¹⁴ [لو [الأصل: ولق ¹⁵⁻¹⁶³ ومنهم ... رمضان [في ب57a-b رواية أخرى وهي: ومنهم من يعتاد بأكلها فلا يصبر عنها في الإفطار ولا في الصيام ولا في الأمراض ولا في السقام، كما سمعته أذناي وشاهدته عيني عند سؤالي لتأليف هذا الكتاب وذلك في سنة سبع وستين وثمانمائة قبض على شخص يقال له شمس الدين القيسوني من جامع بردك الإفرنجي صهر السلطان الملك الأشرف إينال ودواداره الثاني الذي بناه بين بابي الفرج والكراديس بدمشق المحروسة قبيل المغرب خامس عشرين شهر رمضان المعظم قدره وحرمة والحشيشة في يده يريد بلعها، فاحتاطوا به الناس وحملوه إلى كافل دمشق وهو الأمير تمّ المحتسب المؤيدي فسأله عن ذلك فاعترف بأنه ما صنعها وإنما فلان صنعها وأردنا بلعها عند الأذان فضرّهما وأشهرهما في البلد وكان لهما نهراً مشهوداً ثم نفاهما وعملت فيهما الحقائق والأشعار وسارت بحكايتهما الركان في جميع الأقطار. فالخدر يا عشرين كل الحذر فإن الشيطان عدو البشر وانظر بعين الصدق واليقين كيف أوقع هؤلاء الملاعين وزين لهما الحشيشة وأسكرهما في رمضان، ولعلها كانت ليلة القدر كما هو المشهور عند العلماء الأعيان ومنهم من تنسبه الشهادة ¹⁸ بن [الأصل: من ²⁰ الحقائق [وقد تكون: الخفائف، في الأصل: الخفاف، ولكن في ب57b: الحقائق ²¹ الذي [هكذا في الأصل

¹⁷ Voir M. C. Şehabeddin Tekindağ, İNĀL (or AYNĀL) AL-ADJRŪD, dans *ET*², vol. 3, pp. 1198-1199. Quant à Bardabak, nom des plusieurs émirs circassiens, ou, d'après le témoin parisien de la *Rāḥa*, Bardabak al-Ifrangī ou al-Afranḡī, qui était le beau-fils du sultan İnal, nous n'avons pas trouvé d'informations dans les sources.

¹ سورة الصفات، الآية 106؛ هكذا في ب49a؛ -الأصل. ² ب. ³ لم نجد معلومات عن هذا الشخص. ⁴ وهو: الأمير سيف الدين تمّ بن عبد الله ابن عبد الرزاق المحتسب المؤيدي أمير مجلس نائب الشام، توفي سنة 868هـ/1463م، راجع: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص330-332؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج4، ص175-177.

في رمضان. وإيّاك أن تعمل بقول عماد الدين ابن الشمّاع¹ ولو قيل فيه عديم الدين لكان أصوب، حيث يقول (من الخفيف):

- 3 في نهار الحشيش سر خفي *** دقّ تعبيره عن الأفهام
 6 حرّموها من غير نقل وعقل *** وحرام تحريم غير الحرام²
 9 حبّذا حين تلقياني ساه *** عن فضول وعن كثير كلام
 12 مقعد بعد نهضتي لقيامي *** أخرس بعد ردّ كلّ كلام
 15 ويعجبني في الردّ عليه قول القائل، وأجاد ثم أفاد (من الخفيف):
 كذب القائلون أن حلالاً *** كلّما فعله كفعل المدام
 حرّمه نقلاً وعقلاً وشرعاً *** وحرام تحليل شيء حرام

أقول: وتجب التوبة والإقلاع على كل مسلم منهما ومن كل ذنب، وشرط التوبة: الندم والإقلاع والعزم على أن لا يعود، فمتى فُقد واحد من هذه الثلاثة لم تصحّ توبته وكان كاذباً على الله تعالى، ولهذا كثير من الجهّال يتوبون في أوّل الثلاثة أشهر أو في أوّل رمضان كما تقدّم، ويقولون: "فلان رفع السكين"، وليس قصدهم إلا تلك الأيام خاصة، وإنه إذا جاء العيد انعكفوا على ما كانوا عليه من الفساد، وربما صاروا يعدونها يوماً بعد يوم لثقلها عليهم، ثم لم يكفهم ذلك حتى يتوهّموا أنّهم تائبون مثابون على فعلهم. وبعض الجهّال يتوب إذا حصل له إفلاس أو ضيق، ولعمري إنّ هذا عين المعصية، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد. فهو من ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾³، وإذا مات كان عاصياً مدمناً، وإن لم يفعله في تلك الأيام فالأعمال بالنيات⁴. وقد سئل النبي، 82b/ صلى الله عليه وسلم، عن المدمن: "أهو الذي لا يستفيق من شربها؟"، قال: «لَا، وَلَكِنَّ الَّذِي إِذَا وَجَدَهَا شَرِبَهَا وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»، نسألك اللهم تجلّت نعمائك وتقدّست أسماؤك أن تجعلنا من الذين أخلصوا التوبة وأجادوا، ولا تجعلنا بلطفك من الذين عادوا بمنّك ومنّك، يا ربّ العالمين.

¹ وإيّاك... يقول [ب50a: وقال بجلها ¹ أصوب... يقول [ب50a: أنه وأحسن في الأسماع ⁷ تلقياني [هكذا في ب50a: الأصل: تلقياني ⁹ نهضتي [هكذا في ب50a: الأصل: نهضتي ¹¹ قول... أفاد [ب50a: وعلى من تقدّمه قول العلامة الشيخ إسماعيل بن المعري مفتي بلاد اليمن وعالمها رحمه الله تعالى، وأثابه ¹⁵ نقلاً وعقلاً [ب50a: عقلاً ونقلاً ¹⁷ أقول... ذنب [ب- ¹⁷⁻¹⁸ على أن لا يعود [ب141a: أن لا تعود ¹⁸ توبته وكان [ب141a: توبتك وكنت ¹⁸⁻²³ على الله... بالنيات [ب141a: على الله العالم بما في الوجود * وإيّاك بعد حين إذا رأيت الخمر والندمان * ترجع للعصيان * فتكون قد ضيعت عملك ووقعت في محذور معاً فتصبح من ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ فِي النَّص: جعل [سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾. وإن حضرته ولم تفعله وقلت أغدا أفعله والحيات أكثر من الراحات وقد اضمرت شربه ومت من يومك كنت عاصياً مدمناً، ﴿إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ﴾ ¹⁹ خاصة [الأصل: الخلصة ²⁰ يتوهّموا [هكذا في الأصل ²² ضلّ [الأصل: صل ²⁴⁻²⁶ نسألك... العالمين [ب141a-b: واجتهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحذر أنك تنهي وتأمر وأنت 141b/ على فعلاء لك الأكبر ²⁵ نعمائك [الأصل: نعمائك

¹ وهو: محمد ابن عبد الكريم ابن عثمان عماد الدين أبو عبد الله الماردني الحنفي المعروف بابن الشمّاع، 629هـ/2-1231م-676هـ/1277م، راجع: الصغدني، الوافي بالوفيات، ج3، ص231. ² راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص211؛ بدر الدين العينس، عقد الجمان، ص207. ورد 101-102 F. Rosenthal, *The Herb*, pp. رواية أخرى لهذين البيتين وهي رواية أبي يوسف بن الصاحب صفي الدين بن شكر المصري (ت 688هـ/1289م):

في نهار الحشيش معنى مراعي *** يا أهيل العقول والأفهام
 حرّموها من غير عقل ونقل *** وحرام تحريم غير الحرام.

³ سورة الكهف، الآية 103-104. ⁴ راجع: البخاري، صحيح، ج1، ص6، رقم 1: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَنَ كَانَتْ هَجْرُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، A. J. Wensinck, J. P. Mensing, *Concordance*, vol. 4, p. 385

الخاتمة

وأما خاتمة هذا الكتاب هي نتيجة أولي الأبواب في إيراد ما جاء في تحريم المحرمات وغيرها، وما انخرط في سلك هذا النظام وأيضاً من الله في ذلك العفو والغفران وحسن الختام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حرم على عباده كل ما يسكر من الشراب العادي للعقل الرزين، شفقة منه على اضطراب العقول بسقوطها في هاوية دركات سجين، فتعوض بعضهم عنها بالحشيشة المستجسة، نفس الخسران المبين وزعم بجهله أنها تسكر، فكذب المفترى الخائن الظنين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله الأئمة الطاهرين وأصحابه الخلفاء الراشدين في كل وقت وحين، وبعد:

فقد أظهرت الكشف الصحيح والتعريف الرباني الفصيح فيما جاء في تحريم المحرمات من غريب الأحاديث وبديع الآيات، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹. وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهم، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نهى عن الخمر والميسر والكوبة والطوبة²، فانخر: هو الذي يخامر العقل³، وكل ما خامر العقل فهو مسكر، والميسر: هو القمار على اختلاف طرقه وأنواعه؛ والكوبة: هي البربط يعني العود، وقيل طبل الحرافشة ونحوهما؛ والطوبة: هي الطين المجفف الذي تأكله النساء. وفي الصحيحين إن النبي، صلعم، قال: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْ شُرْبِهَا، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ»⁴، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾⁵، فبين سبحانه وتعالى المفسدة التي حرم الخمر لأجلها وهي أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتوقع العداوة والبغضاء، وهذا أمر يشترك فيه جميع المسكرات لا فرق في ذلك بين مسكر ومسكر، والله حرم القليل لأنه يدعو إلى الكثير، وهذا موجود في جميع المسكرات⁶، ومذهب جمهور العلماء ومشايخ الإسلام أن: «كل مسكر خمر، وكل نحر حرام»⁷، و«ما أسكر كثيره فقليله حرام»⁸، كما ورد بهذا الأحاديث الصحاح: «ومن شرب من شراب مسكر فلا يحل له قربان المسجد حتى يصحو، ولا تصح صلاته حتى يعلم ما يقول، ولا بد أن يغسل فيه ويديه وثيابه من هذا، والصلاة فرض عليه لكن لا

²⁻⁸ وأما ... وحين [140a: قلت وقد تكلم فيه كثير من علماء الأعيان فهو متصوف وتبع كلام الفلاسفة وحكام اليونان، قد جاءت الشريعة المظهرة بحسن البيان والتبيين ³ وأيضاً [الأصل: ايضاً ¹¹ وفي [140a: فني ¹¹ أبي داود [140a: أبي داود ¹¹ ابن العاص [-ب 12 والكوبة والطوبة [-ب 12 خامر [140a: يخامر ¹² مسكر [140a: حرام ¹² والميسر: هو القمار [140a: كذلك القمار ¹³ هي [140a: هو ¹³ يعني [140a: بل هو ¹³ وقيل ... ونحوهما [-ب 13-14 الطين ... تأكله [140a: الطينة المجففة التي تأكلها ¹⁴⁻¹⁵ وفي ... الآخرة [-ب 15 الله تعالى [140a: تعالى ¹⁶ الله [140b: تعالى ¹⁸ موجود [140b: تجري ¹⁸ جمهور [140b: جماهر ¹⁹ بهذا [هكذا في الأصل وب140b 140b: فلا [140b: لم ²⁰ ويديه [140b: وبدنه ²⁰ من هذا [140b: من هذا الرجس ¹⁶⁵⁻²⁰ لا تقبل [140b: لا يقبل

¹-ب؛ سورة المائدة، الآية 90. ²راجع: سنن أبي داود، ج5، ص527 رقم 3685: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن الوليد بن عبدة، عن عبد الله بن عمرو، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم: نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء؛ و 71 p. 6, A. J. Wensinck, J. P. Mensing, Concordance, vol. 6. ³هكذا في الأصل وب140a؛ راجع: سنن أبي داود، ج5، ص511 رقم 3669: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أبو حيان، حدثني الشعبي، عن ابن عمر، عن عمر، قال: نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة أشياء: من العنب، والتمر، والعسل، والخنطة، والشعير، والخمر، ما خامر العقل؛ Wensinck, J. P. Mensing, Concordance, vol. 2, p. 79. ⁴الصحيحين، يعني: صحيح البخاري وصحيح مسلم، راجع: البخاري، صحيح (الأشربة)، ج7، ص104 رقم 5575 ومسلم ابن الحجاج، صحيح (الأشربة)، ج3، ص1588 رقم 77، وهو: عن ابن عمر، قال: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِّمَ فِي الْآخِرَةِ»، راجع أيضاً 80 p. 2, A. J. Wensinck, J. P. Mensing, Concordance, vol. 2. ⁵سورة المائدة، الآية 91. ⁶راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص191-192. ⁷راجع: مسلم بن الحجاج، صحيح (الأشربة)، ج3، ص1587 رقم 73؛ أبو داود السجستاني، سنن (الأشربة)، ج3، ص327 رقم 3679؛ الترمذي، سنن (الأشربة)، ج3، ص354 رقم 1861؛ أحمد ابن حنبل، مسند، ج4، ص344 رقم 4645؛ ابن ماجه، سنن (الأشربة)، ج2، ص1124 رقم 3390: «كل مسكر خمر، وكل نحر حرام»؛ راجع أيضاً: 79 p. 2, A. J. Wensinck, J. P. Mensing, Concordance, vol. 2. ⁸راجع: الترمذي، سنن (الأشربة)، ج3، ص356 رقم 1865؛ ابن ماجه، سنن (الأشربة)، ج2، ص1124 رقم 3392؛ أحمد ابن حنبل، مسند، ج5، ص164-165 رقم 5648 وج6، ص131 رقم 6558 وص230 رقم 6674؛ راجع أيضاً: 391 p. 2, J. Wensinck, J. P. Mensing, Concordance, vol. 2, A.

فيقول: "أين الذين شربوا الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة؟"¹، فوعزني لا يحقر حير، وفي الحديث المرفوع: "جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر"، وفي كتاب المبهج: "الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور"، وقيل لبعض الحكماء: "تركت النبيذ؟ وهو رسول السرور"، قال: "نعم، ولكن بسئ الرسول يرسل إلى القلب فيصعد إلى الرأس"²، وقيل: "مهر الخمر العقل والدين والدرهم"، وسئل بعض اللطفاء عن الشراب، فقال: "تضييع عقل ومال وزيادة بول وجنون"³، وذهب بعض العلماء إلى أنه لو أوصى لأقل الناس عقلاً فإنه يصرف إلى شارب الخمر لأنه يذهب إلى ماله فيتلفه فيما يزيل عقله الذي هو أشرف ما فيه، وقيل لبعض العقلاء: "ألا تشرب الخمر؟"، فقال: "عقلي لا أقدر على جمعه، فكيف أفرقه"⁴.

وحكي أن الأمير نصيباً كان جالساً عند عبد الملك ابن مروان ينادمه ويؤاكله، فألزمه ذات ليلة في السكر، فقال: "يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لي عليك يد بيضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وإنما أنا عبد أسود فأدبي قربني منك وعقلي، فكيف أرضى أن تسلبنيهما وهما قرباني منك؟"، فعجب منه وأعفاه.

ومن النوادر اللطيفة أن بعض الملوك قصد التفرج على المجانين، فدخل عليهم فلما رأى حالهم نظر فيهم شاباً حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة، فدنا منه وسأل عن حاله فأجابه بألفاظ عبارات وأحسن إشارة وذكر أنه كان له اشتغال في مبادي عمره، ثم عرض له عارض أفضى به إلى هذه الحالة، فسأله الملك عن مسائل، فأجابه عنها بأحسن جواب، فأعجبه إعجاباً شديداً، ثم إن المجنون قال للملك: "قد سألتني عن أشياء فأجبتك وإني أريد أن أسألك سؤالاً واحداً"، قال: "وما هو؟"، قال: "متى يجد النائم اللذة في النوم؟"، ففكر الملك ساعة، ثم قال: "يجد اللذة حال نومه"، فقال المجنون: "حالة النوم ليس له إحساس"، فقال: "قبل الدخول في النوم"، فقال: "كيف توجد لذة النوم قبل وجوده؟"، فقال الملك: "بعد النوم"، فقال: "كيف تجد لذة شيء انقضى؟"، فتعجب الملك وزاد إعجاباً، وقال: "لعمري إن هذا لأعقل العقلاء فأولي أن يكون نديمي في هذا اليوم"، وأمر بأن ينصب له تحت بإزاء شباك المجنون، ثم أمر الملك بالنبيذ فأحضر وتناول كأساً فشربه، ثم ملأه وناول المجنون، فقال: "أيها الملك أنت شربت لتصير مثلي وأنا أشرب لأصير مثل من؟"، فأتعظ الملك بكلامه ورمى الكأس من يده وتاب من ساعته، قلت: وهذه التكلفة وجدتها هكذا ولم يبين المجنون لذة النوم في أي وقت، وسألت جماعة من الفضلاء فلم يجب أحد منهم بشيء⁵.

¹ لا يحقر حير [هكذا في الأصل ⁷ وحكي ... في السكر] ب139b: ممن تاب الأمير نصيب الدين دخل إلى عبد الملك بن مروان وكان ينادمه ويؤاكله فاستدعا بالشراب وألزمه بأن ينقص توبته ويشرب معه، الغزوي، مطالع البدور، ج1، ص166: وحكي أن نصيباً كان يجالس عبد الملك بن مروان ويؤاكله ويجلس قريباً منه فألزمه بالشراب ⁸ فأدبي قربني منك وعقلي [ب139a والغزوي، مطالع البدور، ج1، ص166: قربني منك أدبي وعقلي ⁹ فكيف ... وهما قرباني [الغزوي، مطالع البدور، ج1، ص166: فيأبى بك أن تسلبني أدبي وعقلي الذي قربني ⁹ وأعفاه] ب139b: ووقع كلامه في قلبه فقال: اذهب بهذا الشراب، فبعد اليوم لا وقعت عيني عليه، الغزوي، مطالع البدور، ج1، ص166: وغفاه ¹⁰⁻¹¹ ومن النوادر ... وسأل [ب139a: ومن تاب السلطان الملك المنصور حسام الدين، فإنه حصل له ضيقة صدر في بعض الأيام، فقال: قصدي اليوم انفرج على المجانين، فلما دخل عليهم رأى فيهم شاباً نظيف الصورة، حسن الهيئة، يلوح عليه آثار اللطف، فدنا منه وسلم عليه وسأله ¹¹⁻¹² وأحسن ... الملك] ب139a: قال: فما أجلسك في هذا المكان؟ قال: الأعداء والحساد، فإن ليس بي جنون، وإنما لي إشغال في بعض العلوم، فوقع بيني وبين من له ولاية وحكم، فكفوني قلت الحق واستجلمت، قالوا: هذا مجنون، فوضعوني في هذا المكان، فصرنا الآن مجنوناً، فسأله السلطان ¹² فأجابه [ب139a: أجابه ¹³ إعجاباً ... "قد [ب139a: وانشرح صدره، ثم قال للسلطان: أنت ¹³⁻¹⁴ فأجبتك ... قال [ب139a: أجبتك عنها وأنا أسألك هذا السؤال، قال السلطان ¹⁴ اللذة في النوم] ب139a: لذة النوم ¹⁴ الملك ... حال نومه [ب139a: المنصور وقال: يجدها حالة نومه ¹⁵ حالة النوم ليس له [هكذا في الأصل، ب139a: حالة ليس له ¹⁵ في النوم] هكذا في ب138a، الأصل: في اليوم ¹⁵ فقال [ب139a: فقال المجنون ¹⁶ الملك] ب139a-b: الملك حسام الدين ¹⁶ فتعجب [هكذا في ب139b، الأصل: فتعجب ¹⁶⁻¹⁸ إعجاباً ... ثم ملأه [ب139b: إعجاباً، قال المجنون: أيها الملك، من يسأل مثل هذا السؤال يعملوه مجنوناً. قال له: بل أنت أعقل العقلاء وأولي أن تكون اليوم نديمي. فنصب له تحتاً قدام شباك المجنون، ثم رسم للساق أن يملأ، لما شرب ملأ ¹⁸ شربت [ب139b: شربت هذا ¹⁸ وأنا أشرب لأصير [ب139b: فأنا إذا شربته أصير ¹⁸ الملك] ب139b: السلطان ¹⁹ ورمى [ب139b: ألقى ¹⁹⁻²⁰ وتاب ... بشيء] ب139b: وتاب لوقته ورسم بإطلاق المجنون وأخذه قدامه إلى أن طلع به إلى القلعة، وصار عنده إلى أن مات رحمه الله فدفعه في ترتيبه [انتهى]

¹ -ب؛ راجع: الذهبي، كتاب الجلائر، ج1، ص87-88: كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة. ² -ب؛ راجع: الغزوي، مطالع البدور، ج1، ص194، الزمخشري، ربيع الأبرار، ج1، ص44: وعنه [رسول الله]: "جمع الخير كله في بيت، جعل مفتاحه الزهد في الدنيا، وجمع الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا". ³ -ب؛ راجع: الغزوي، مطالع البدور، ج1، ص194. ⁴ -ب؛ راجع: الغزوي، مطالع البدور، ج1، ص194: "قيل لأعرابي: لم لا تشرب النبيذ؟ قال: لا أشرب بعقلي. وقيل لبعضهم: لم لا تشرب؟ فقال: عقلي لا أقدر على جمعه، فكيف أفرقه؟". ⁵ هذه الحكاية موجودة في الوطواط، غرر الخصاص، ص166، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج15، ص93-94، العاملي، الكشكول، ج2، ص39-38، وهي في الروايات كلها: "قصة الشاعر ثمامة ابن أشرس (ت 213هـ/828م) والمجنون"، راجع أيضاً: رواية الأتليدي، إعلام الناس، ص151-152 وشيخو، مجاني الأدب في حداثي العرب، ج2، ص175-176، أوردها من الأتليدي.

وقيل: إن إبليس لما لعن قال: «[يا] رب اجعل لي 83b/ شراباً»، قال: «شرابك كل مسكر»¹، فقال إبليس: «مهما أعجزني ابن آدم فلن يضجرني إذا سكر آخذ زمامه وأقوده حيث أشاء وأحمله على ما أريد». وهنا فائدة: وهي أن الأفعى لا ترد الماء ولا تشربه وإذا وجدت الخمر تشرب منه حتى تسكر، فإذا سكرت ترد بقلبه مكانه، وقيل: حدّ السكران أن يحسن عنده القبيح، وقال الشاعر (من مجزوء الخفيف):

أسقياني حتى ترى *** حسناً عندي القبيح²

وقال العتابي: كان في داري سكران فنام فيه، فقالت لي جاري: «رأيت يا سيدي من ضيفنا عجباً وهو أنه سلح في مرقدته فأخذته بيده إلى الخلاء فنام فيه، فرأيت كل شيء منه مقلوب: خرى حيث ينام ونام حيث يخرب»³.

وأوصى بعض العلماء ولده، فقال له: «يا بني [إياك] وشرب الخمر، فإن شرب الخمر يؤدي إلى النار ويورث صاحبه الفقر»، وفيه عشرة خصال مذمومة، أولها: أنه إذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ومضحكة للصبيان ومذمة للعقلاء؛ الثانية: أنها مذهبة للبال؛ الثالثة: أن شربها سبب للعداوة بين الإخوان والأصدقاء؛ الرابعة: أن شربها يمنع عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة؛ الخامسة: أن شربها يحمل مستعملها على الزنا لأنه يطلق امرأته وهو لا يشعر؛ السادسة: أنها مفتاح كل شر؛ السابعة: أن شاربها يؤدي حفظته لإدخالهم في مجلس الفسق؛ الثامنة: أن شاربها أوجب على نفسه ثمانين جلدة؛ التاسعة: أنه ردّ باب السماء على نفسه لأنه لا ترتفع حسناته ولا دعواه أربعين صباحاً؛ العاشرة: أنه خاطر بنفسه ويخاف عليه أن ينزع منه الإيمان عند موته، فهذه العقوبات في الدنيا، فما بالك بعقوبات الآخرة فإنها لا تحصى، نسأل الله العفو والعافية.

ولقد رأيت يا أخي في هذا الزمان من يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ولا ينتهي، عافانا الله وإياك، وقد ثبت في الصحيح عن أسامة أنه قال: قال رسول الله، صلعم: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَدْلُقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَا، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ إِلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَآتِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»، أخرجه البخاري ومسلم⁴، وقوله: تدلق بالبال المهملة، والأقتاب: جمع قتب وهي خروج الأمعاء من شدة عذابه، انتهى.

³ منه [هكذا في الأصل 9 يخرب] الأصل: يخري ¹⁰ العلماء [ب140a: العارفين ¹⁰ له [ب- ¹⁰ [إياك]] هكذا في ب140a؛ -الأصل ¹⁰⁻¹¹ يؤدي ... وفيه [ب140b: يوماً يؤدي إلى ¹¹ أولها [ب140b: الأولى ¹¹ للعقلاء [ب140b: للعقل ¹² أنها مذهبية [ب140b: أنه مذهب ¹² سبب [هكذا في ب140b؛ الأصل: يسبب ¹³ يحمل [ب140b: تحمل ¹³ لأنه ... يشعر [ب141a-140b: فإنه أن لم يكن بفعل كان بالقول فرميا 141a/ يطلق زوجته وهو لا يشعر ¹⁴ لإدخالهم [ب141a: بإدخالهم ¹⁴ جلدة [ب141a: جلدة واللعنة ¹⁵ لا ترتفع [ب141a: لا ترفع ¹⁵ بنفسه [ب141a: على نفسه ¹⁶ لا تحصى [ب141a: لا تحصى ولا تستقصى ¹⁶ نسأل ... والعافية [ب- ¹⁷ ولقد رأيت ... وإياك [ب141a-b: واجتهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأحذر أنك تنهي وتأمر وأنت 141b/ على ضلالك الأكبر ¹⁷ وقد ثبت [ب- ¹⁸ القيامة [ب141b: القيمة ¹⁹ فيجتمع ... إليه [ب141b: فيجمع إليه أهل النار ²¹ عذابه [ب141b: العذاب

¹ راجع: الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج1، ص768. ² -ب؛ مؤلفه أبو نواس. ورواية أخرى لهذا البيت هي: أسقيني حتى تراني *** حسناً عندي القبيح، راجع: الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج2، ص671. ³ -ب؛ راجع: الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج2، ص677: وقال العتابي: كان في دارنا سكران فقعد على مصلى وسلح فيه، فأخذت بيده إلى المستراح فنام فيه، فقالت جاري: يا عجباً، كل شيء منه مقلوب، خراً حيث ينام الناس ونام حيث يخرب الناس. ⁴ راجع: البخاري، صحيح، ج4، ص121 رقم 3267؛ مسلم ابن الحجاج، صحيح، ج4، ص2290 رقم 2989.

فصل في نقل ما جاء في تحريم الحشيش

- 3 قيل: إن أصل منبت شجرة الزقوم المتوعد أكلها أهل النار في النار، أعاذنا الله وإياكم منها، نابتة بوسط باطن الأرض فوق الصخرة، وفي الحديث النبوي [إنها] من سائر جهاتها، والصخرة هي مركز الأرضين السبع، وباطن السبع أرضين هي غيوب السبع نيران الذي يعذب فيها يوم القيمة أهل الكفر والعصيان، وهي أعني شجرة الزقوم متصلة باطناً بأعلى الأركان. وقد استدار بالصخرة المذكورة ماء أسود منتن اسمه في القرآن العظيم: ماء الحميم¹، وهو شراب أهل جهنم، ومنه تشرب الشجرة المذكورة المسماة في القرآن: شجرة الزقوم²، طعام أهل النار، وهناك ريح شديدة مقتمة هائجة دائرة على الماء المذكور حوالي شرش شجرة الزقوم اسم هذه الريح: اليعقوم³، فتضرب بشدتها الأمواج ماء الحميم في أصل منبت الشجرة الصاعدة في جوف الأرضين إلى باطن الجو نحو فلك النار بحيث لا تدرك ذلك الأبصار، فيصعد عن ذلك الضرب والاضطراب في أصول الشجرة منها بخار نديّ حاد شديد يثقب كثافة جرم داخل الأرض بشدته وينفذ في مواضع هوّات منها إلى أمكنة من سطحها. فيتكوّن عن ذلك البخار الرديّ في أراضي من البلاد سبع نبات، وقيل عشرين نباتاً، ومنهم من قال أربعين نباتاً. ونقل الشيخ شمس الدين ابن النجار الشافعي في كتابه المسمّى: بزواج الرحمن في تحريم حشيشة الشيطان، أنها تسع وأربعين نباتاً مختلفة الهيئات، متماثلة الخواص في تأثير المضمرات، وعدّ منها القوفل والبتوع والبرشتوان والفلاح والشهدانج البري وبعض أصناف البنج والزيكران وغيرهم مما لا يمكن في ذكرهم منفعة بل مضرة لأن منها المسكر والمفسد والشمّ والمردق، واعتبر في ذلك الإشارة قوله تعالى: ﴿وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾⁴، أي تسافلها إلى سجين في عمق السبع أرضين، وقوله عن شجرة الزقوم أنها تنبت ﴿فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾⁵، تعرف صحة ما أخبرت به. وقد روى محمد ابن سراقه حديثاً غريباً أن أعرابياً اجتاز بالنبيّ، صلعم، والزبد طائر من شذقيه، فقال: "يا رسول الله إن لي إبلاً وقد ضلّت عني ولي خمسة أيام أدور عليها، فلقيت حشيشة ذات سبع أصابع محدودة الرأس ذكية الرائحة حمراء العود، فأكلت منها فغمّ عليّ كما ترى"، فقال النبيّ صلعم: "تلك من شجرة الزقوم، أكلها لا يشبع طعاماً ولا يقنع مناماً، أبعد الله أكلها أبعد الله أكلها ثلاث مراراً⁶". فهذه أيضاً أحد النباتات وذكرها بلسان النبوة مؤيداً لصحة ما ذكرناه من قبل، فافهم واعلم أنه ما من نبات منها ينبت في أرض تكون مسكن للبشر إلا ويأمر إبليس العين لولده خبيلة وله أعوان كثيرة أن يزينوا لبعض أهل تلك الأرض ممن يكون قليل الدين أن يأكلونه، فإذا أكلوه وسوسوا إليهم ثانياً معرّفون لهم بخواصه في الإسكار والتخدير والتفتير وغير ذلك، فيجدون لذلك لذة وهمية فيشبع بينهم خبره ويستمرّ فيهم أثره بالمواظبة عليه والشوق إليه.
- 24 وقال الشيخ محيي الدين النووي، نور الله ضريحه، في جواب بعض سؤالاته: "إن النبات المعروف بالحشيشة التي يتعانها

³ قيل [ب48a: قال شيخنا المرحوم الواعظ شمس الدين محمد بن النجار الشافعي في كتابه زواج الرحمن في تحريم حشيشة الشيطان ³ المتوعد [ب48a: المستوعد ³ في النار [ب48a: في جهنم ³ وإياكم] - ب ³⁻⁴ فوق الصخرة [ب48a: فوق الصخرة المذكورة في الأحاديث ⁴ [إنها] [هكذا في ب48a: -الأصل ⁴ غيوب [ب48a: غيور ⁵ الذي [هكذا في الأصل وب ⁵ بأعلى [هكذا في ب48a: الأصل: بأعلى ⁶ أسود منتن [ب48a: أسوداً منتناً ⁷ في القرآن [ب48a: الكتاب العزيز ⁷ الزقوم [هكذا في ب48a: الأصل: الرقوم ⁷ طعام [ب48a: وهي طعام ⁷ شرش [ب48a: منبت شرش ⁹ فلك النار [ب48a: ملك النار ⁹ لا تدرك [هكذا في ب48a: الأصل: لا يدرك ¹⁰ يثقب كثافة [ب48a: ينقب كأنه ¹¹ أراضي [ب48b: أرض ¹¹ سبع نبات [هكذا في الأصل: ب48b: سبع نباتات ¹¹ وقيل [ب48b: وقال بعض العلماء بل ¹¹ ومنهم من قال [ب48b: وقال آخر أنها ¹¹⁻¹² ونقل ... أنها تسع [ب48b: قال ابن النجار والذي تبعته في الكتب عن الإمام الغزالي وغيره من المحققين أنها تسعة ¹³ متماثلة ... المضمرات [ب48b: منها ثلاثة أخواص في تأثير المضرات ¹³ والبتوع والبرشتوان [ب48b: والبتوع والبرشتوان ¹³ وبعض [ب48b: والدائرة وبعض ¹⁴ البنج والزيكران [هكذا في الأصل: ب48b: البنج والديكران ¹⁴ والشمّ والمردق [ب48b: ومنها المردق والشمّ والتخدر ¹⁴ الإشارة [ب- ب ¹⁵ تسافلها [ب48b: يستاملها ¹⁶ وقوله [ب48b: وقوله تعالى ¹⁶ تنبت [ب48b: تنبت ¹⁶ صحة [ب48b: أيها العشير ¹⁷ وقد روى [ب48b: وروى ¹⁷ من شذقيه [ب48b: أشداقه ²⁰ ثلاث مرار [ب48b: ثلاثاً ²⁰ مؤيداً [هكذا في ب48b: الأصل: مويّد ²¹ مسكن [هكذا في الأصل: ب48b: مسكناً ²¹ خبيلة [ب48b: خليله ²² بمن [ب48b: بمن ²² أن يأكلونه [هكذا في الأصل وب48b: معرّفون لهم بخواصه [ب48b: معرفة خواصه ²³ وغير ذلك [ب48b: وغير ذلك كما تقدم لبيريطن الهندي ²⁴ وقال [ب52b: قال ²⁴ نور الله ضريحه [ب52b: رحمه الله ²⁴ بعض سؤالاته [ب52b: عن سؤال

¹ إشارة إلى سورة محمد، الآية 15. ² إشارة إلى سورة الصافات، الآية 62. ³ إشارة إلى سورة الواقعة، الآية 43. ⁴ سورة إبراهيم، الآية 26. ⁵ سورة الصافات، الآية 64 و 65. ⁶ راجع: ابن غانم المقدسي، مجلس في ذم الحشيش، ص 29-30 و F. Rosenthal, *The Herb*, pp. 46-47.

أهل الفجور والفسق، اتفق فقهاء الأعصار على المنع منها واختلّفوا بعد ذلك في الوجوب، فقيل: "هل الواجب التعزير أو الحد؟"، نبّه على أنها مسكرة للنفس أو مفسدة للعقل من غير سكر، ونصوص المحدثين على أنها مسكرة ويجب فيها الحد، ولو كانت مفسدة لوجب فيها التعزير الزاجر لا غير¹.

وتوقفوا في تجسيها إذا عملت بنكاه، يعني إذا خلطت بالماء وشربت، فهي حينئذ أولى بالتجسس عند من يقول بنجاسة الخمر. وسئل الشيخ محيي الدين [النوي]، قدّس الله روحه، عن يصبّي بالحشيشة وهي معه: "هل تبطل صلاته أم لا؟"، فأفتى بأنه إذا صلب بها قبل أن تصلق أو تحصّ صحتّ صلاته، وبعد ذلك بطلت صلاته لأنه بعد الصلق والتحميص معاً تغيب العقل أما قبل ذلك وهو ورق أخضر فهو كالعصير الذي للعنب وتحميصها كغليانه بطول المكث. وقال بعض أصحاب الشيخ: "سألت عن هذا الفرق جماعة ممن يعاينها فاختلّفوا على قولين: منهم من سلم هذا الفرق، وقال: لا تؤثر إلا بعد مباشرة النار، ومنهم من قال: بل تؤثر مطلقاً وإنما تحصّ لإصلاح طعمها وتعديل كفيّتها خاصة". وعلى القول الأول بالفرق يكون الحقّ ما قاله الشيخ محيي الدين: "إن صحّ أنها من المسكرات وإلا صحّت الصلاة بها على تقدير كونها مفسدة، والمفسد لا يبطل الصلاة كالبنج والزيران والأفيون وعرق الفلاح وجوزة الطيب ونحوها²".

وقال الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي في قواعده: "إن الفرق بين قاعدة المسكرات وقاعدة المفسدات وقاعدة المرقدات وهذه الثلاثة قواعد تلتبس على كثير من الفقهاء والفرق بينهم من تناول من هذه إما أن تغيب معها الحواس أم لا فإن غابت معها الحواس 84b/ الخمس فهي المرقد فإن لم تغب معها الحواس فلا تخلو، إما أن يحدث معها نشوة وسرور عند غالب المتناول له أو لا، فإن حدث فهو المسكر وإلا فهو المفسد، فالمسكر: هو المغيّب للعقل مع نشوة وسرور كالخمر وهو المعمول من العنب والتمر، والمفسد: هو المشوش للعقل مع عدم السرور غالباً كالبنج والزيران³".

ولقد سئل الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي: "هل هي مسكرة أو مفسدة؟"، فأجاب في رسالته المعروفة بتحريمها: "إن الحشيشة الملعونة المسكرة هي بمنزلة غيرها من المسكرات، فالمسكر منها حرام باتفاق العلماء، وإن كانت مفسدة ومخدّرة فإفسادها وتخليدها زيادة في الإسكار بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله، ولو لم يكن مسكراً كالبنج وغيره لكان المسكر فيه الحد وغير المسكر يجب فيه التعزير⁴". وقال بعض الفقهاء: "إنه يجب فيها الحد كما يجب في الخمر⁵"، وتنازعوا في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره، فقيل: هي نجسة، وقيل: ليست بنجسة، وقيل: مائعها نجس كالخمر ويابسها ليس بنجس، والصحيح أنه لا فرق بين الجامد والمائع في الخمر، بل النجاسة تتناول الجميع كما تناول النجاسة جامد الخمر ومائعه⁶.

وقد روى السمرقندي عن معمر أن النبي، صلعم، قال: «لعن الله طالب السكر بمائع أو يابس»، وقد روى عن علي، رضي الله عنه، أنه قال: "قال رسول الله صلعم: «إياكم وخمرة العجم لثلاث تنسيكم الشهادة»"، وإنما أغراها للعجم في قوله لأنها من بلادهم أولاً، فشت في الناس وليست غير الحشيشة، وسماها خمرة لأن كل خمر مسكر وكل مسكر حرام. فظهر بهذا الحديث

¹ أهل الفجور والفسق [ب52: أهل الفسوق ⁴ حينئذ [هكذا في ب؛ الأصل: ح ⁵ [النوي] [هكذا في ب53b: -الأصل ⁵ قدّس الله روحه [ب53b: رحمه الله ⁵ عن [ب53b: عن من ⁵ أم [ب53b: أو ⁶ فأفتى [ب53b: أجب ⁶ لأنه [هكذا في الأصل؛ ب54a: لأنها ⁷ الشيخ [ب54a: الشيخ رحمه الله ⁹ كفيّتها [هكذا في ب54a: الأصل: كفيّتها ¹¹ وجوزة الطيب [ب12: إن [ب13: الثلاثة قواعد [هكذا في الأصل؛ ب52b: القواعد الثلاث ¹³ معها [ب53a: منها ¹³⁻¹⁴ أم لا... الحواس [ب14: فإن... معها [ب53a: وإن لم يغب منها ¹⁴ فلا تخلو [ب53a: فلا يخلو ¹⁴ معها [ب53a: معها ¹⁴ وسرور [هكذا في الأصل؛ ب53a: وسرور وقوة النفس ¹⁵ فإن [ب53a: وإن ¹⁵ فالمسكر [ب53a: والمسكر ¹⁶ والتمر [هكذا في ب53a: الأصل: الثمر ¹⁶ مع عدم السرور [هكذا في القرافي، كتاب الفروق، ج1، ص363؛ الزركشي، زهر العريش، ص85؛ الأصل وب53a: مع السرور ¹⁶ غالباً [هكذا في ب53a: الأصل: غالبية ¹⁶ والزيران [هكذا في الأصل وب53: ¹⁷ الحنبلي [ب19: كل ما [هكذا في ب53a: الأصل: كلها ¹⁹ أكله [ب19: لكان [الأصل وب53a: لكن ¹⁹ الحد [ب20: فيها [ب53a: فيه ²⁰ وتنازعوا [ب54a: يتنازعوا ²¹ ليست [ب54a: ليس ^{23-4.70} وقد روى السمرقندي... والله منهم بريء] ²³ وقد روى عن [ب54b: عن ²⁴ قوله [ب54b: قوله عليه الصلاة والسلام ²⁵ فشت [ب54b: فثبت

^{23-4.70} Comme noté par F. Rosenthal, *The Herb*, p. 46 et note 1, toutes ces traditions semblent être des fabrications. En outre il n'est pas clair à qui se réfère la kunya *al-Samarqandī*, probablement le maître hanafite Abū l-Layṭ al-Samarqandī (mort entre 373/983-4 et 393/1002-3).

¹ راجع: القرافي، كتاب الفروق، ج1، ص361. ² راجع: النووي، كتاب مجموع شرح المذهب للشيرازي، ج3، ص8-9؛ القرافي، كتاب الفروق، ج1، ص361-362؛ الزركشي، زهر العريش، ص95-96. ³ راجع: القرافي، كتاب الفروق، ج1، ص363. ⁴ راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص204. ⁵ راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص206. ⁶ راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص206.

أن الحشيشة مسكرة محرمة. وروى عن أبي هريرة، رضه، أن النبي، صلعم، قال: «إياكم والخضيرة، فإنها انخر الأكبر»، وروى عن حذيفة ابن اليمان، أنه قال: «خرجت مع رسول الله صلعم إلى الصحراء فرأى شجرة فهز رأسه، فقلت: يا رسول الله لم تهز رأسك؟ فقال: «يأتي على أمّتي زمان يأكلون من ورق هذه الشجرة ويسكرون منها ويصلون وهم سكارى أولئك شرّ الأشرار وهم مني براء والله منهم بري». وقال النبي، صلعم: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»، ونبينا، صلعم، بُعِثَ بجوامع الكلم، فإذا قال كلمة جامعة كانت عامّة في كل ما يدخل في لفظها ومعناها سواء كانت الأعيان موجودة في زمانه أو مكانه أو لم تكن، فلها قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»، يتناول ذلك كل ما كان بالمدينة من نحر التمر وغيره، ويتناول ذلك كل ما كان بأرض اليمن من نحر الخنطة والشعير والعسل وغير ذلك. ودخل في هذا ما حدث بعده من نحر لبن الخليل، فلم يفرّق أحد من العلماء بين المسكر من لبن الخليل والمسكر من الخنطة والشعير، وإن كان أحدهما موجوداً في زمانه يعرفه والآخر لم يعرف بعد وهو ما اتخذ في أرض بلاد الترك وغيرهم من لبن الخليل فلا فرق في التحريم¹.

وقيل: إن جماعة من علماء الإسلام لم يصرحوا بوجوب الحدّ في الحشيش بل أوجبوا التعزير، وقال محمد ابن عبد الوهاب المعروف بابن التجار في كتابه المشهور: «إنه أفتى في عصرنا شيخ الحديث عماد الدين ابن كثير الشافعي بمدينة دمشق المحروسة بأن يحّد آكل الحشيشة ثمانون جلدة كما يحّد شارب الخمر، ولعل الشرع فيه على حكم تساوي الإسكار للنفس والإفساد للعقل في أكلها أن يحّد أربعين جلدة أو يعزّر من غير تهاون بالحكماء في ذلك لأن الأربعين جلدة في قبالة تمام بلوغ أشدّ العقل وبلوغه يكون الأربعين سنة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾².

قيل: وعلاوة المصطول حمرة العينين وفتورها وإصفرار الوجه بسواد أو كمودة، وثقل الحركة بكسل وخبال، فإن أنكر ذلك المصطول فقد يرى الحاكم أن يسقيه لبناً حامضاً أو ملح مذاب بماء ويأمره أن 85a/ يتقيّاه، فإن خضرة الحشيش تنزل معه. فإن لم يفعل أمر بجلده حتى يفعل وإلا فقد حذرته بمنعه ووقّيته من الجلد حقّه وكيف لا يجلد على حرفته فإنه ما مذهب من المذاهب الأربعة الإسلامية إلا وعند أصحابه فتاوى بذمّها وتحريمها، وكونها مسكرة للعقل مفسدة للبدن.

وقال بعض الحكماء: من أراد أن ينظر إلى فعل الحشيشة في كبده وقلبه فليأخذ منها شيئاً قليلاً ثم يدقه ناعماً ويذره على رية أو كبدة مشوية ويتركها ساعة، فإنها تخلّ أجزاؤها وتجمع كهيئة الدّم وتصير منخورة مبخشة كالسفنجة، أقول: هذا الأثر الحاد لم يكن فيها إلا من ملح البول المختلط بها، فإن ملح البول إذا كان عمله مكرراً فعل ذلك وإذا كان هذا الأثر على البرودة في الخارج بالكبد المشوية أو الرية، فكيف إذا نزلت في المعدة ولصقت على الكبد والقلب الذي هو ينبوع شدّة الحرارة الغريزية، فإنهما ينضحان بها ويتصدعان من حدة يبسها حتى تصير بخارها الرديء نور العقل الذي محله القلب إلى أقصى وسط الدماغ ويصير عليه كالسحاب الكثيف، فلا يظهر نوره المميز بين الحسن والقبيح. وبأثرها في الكبد

¹ وروى عن [ب54b: عن ¹ رضه [ب54b: رضي الله عنه ¹ والخضيرة [ب54b: الخضراء ¹⁻² وروى عن [ب54b: عن ² فهز [ب54b: فهز ² يا رسول الله لم تهز [ب54b: يرسل الله أتهز ⁴ مني براء [ب54b: برا امتي ⁴ ونبينا، صلعم [ب54b: وثبتنا عليه أفضل الصلاة والسلام ⁵ كانت [ب54b: أكانت ⁵ قال [ب54b: قال صلى الله عليه وسلم ⁶ كل ما [الأصل: كلما ⁶ ذلك [ب- ⁶ كل ما [الأصل: كلما ⁷ فلم [ب54b: ولم ⁸ في زمانه يعرفه [ب54b: في زمانه يعرف ¹⁰ وقيل: إن [ب54b: و ¹⁰ لم يصرحوا [ب54b: يصرحوا ¹⁰ وقال [ب54b: أفاد شيخنا الحافظ شمس الدين ¹¹ المعروف بابن [ب54b: بن ¹¹ في كتابه المشهور: «إنه [ب54b: قال ¹¹ المحروسة [ب54b: المحروسة، رحمهما الله تعالى ¹³ أربعين [ب54b: أربعون ¹³ بالحكماء [ب54b: الحكماء ¹³ الأربعين [ب54b: الأربعون ¹⁴ وبلغ أربعين سنة [ب54b: ب- ¹⁵ قيل [ب54b: قال ¹⁵ المصطول [ب54b: هكذا في الأصل؛ المصطول ¹⁵ كمودة [ب54b: كمودة ¹⁶ المصطول [ب54b: هكذا في الأصل؛ المصطول ¹⁶ فقد يسقيه [ب54b: والحاكم يسقيه ¹⁶ أو ملح مذاب [ب54b: هكذا في الأصل وب54b: يتقيّاه ¹⁶ يتقيّاه ¹⁷ والا... الجلد [ب54b: والجلد حديثه بمنعه ووقّيته من الحكم ¹⁷ حرفته [ب54b: كتبها ¹⁷ ما [ب54b: ما من ¹⁸ الإسلامية [ب54b: ب- ¹⁹ فليأخذ [ب54b: فليأخذ ¹⁹ قليلاً ثم يدقه [ب54b: ب- ²⁰ مشوية [ب54b: ب- ²⁰ تحلّ [ب54b: تحلّ ²⁰ وتجمع [ب54b: ويتجمع ²⁰ منخورة [ب54b: هكذا في الأصل؛ منخورة ²¹ ملح البول [ب54b: الملح وحده ²¹ مكرراً [ب54b: مكرراً ²³ ينضحان [ب54b: ينطبخان ²³ من حدة [ب54b: من حدة ²³ الذي [ب54b: الذي كان ²⁴ نوره [ب54b: نور ²⁴ وبأثرها [ب54b: وتأثرها

¹¹ Il s'agit avec toute probabilité du célèbre historien et juriste shaf'ite 'Imād al-Dīn Ibn 'Umar Ibn Katīr né à Baṣra vers 700/1300 et mort à Damas en 774/1373 - voir H. Laust, IBN KATHIR, dans *EI*², vol. 3, pp. 52-53 -, cependant nous n'avons pu trouver ce passage dans ses ouvrages.

¹ راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص205. ² سورة الأحقاف، الآية 15.

ينفرهكذا في الأصل وب رطوبة الدم منه ومن سائر العروق المتصلة به، فيتصاعد بجدة يبس بخارها إلى أعالي البدن هارباً حتى يدخل إلى ألطف ما في الجسم، وهما العينان فتحمراً ذلك بالدم المنفسد. فإذا عرفت يا أخي عملها المذموم المحرم الميشوم، فكيف يرضى عقلك ولم يقرف طبعك؟ وينفر لبك من أكل الدود والدم والبول والنجاسة، فإن العقل جوهر نوراني لا قيمة له لما هو مؤيد به في المؤمن بنور الإيمان ومدد الرحمن الباعث له على طاعة ربه الملك الديان.

وقد جاء في حديث عن سيد البشر: «إن أكثر هلاك أمتي في آخر الزمان من أكل الحشيش الأخضر»¹، اعقل أيها الغافل، واعلم أن أكل الحشيشة تكسل عن العبادة وتورث البلادة وتُنسي الشهادة.

ومن الفوائد إنك إذا قلت للمصطل في أذنه وهو نائم: أنت في الخلاء، بل، فإنه لوقته يبول تحته.

قلت: وقد بلغنا أن هذه الحشيشة ظهرت في آخر المائة السادسة وأوائل السابعة حين ظهرت دولة التتار، فكان ظهورها مع ظهور سيف جنكيز خان لما ظاهر الناس ما نهاهم الله ورسوله عنه من كثرة الذنوب [...] والمعاصي، فسَلط الله عليهم العدو²، فإنها حشيشة الشيطان وتكرهها ملائكة الرحمن.

وقيل: لا نجد أحداً من الأكليين للحشيشة إلا وتهيج لنفسه طلب العلوق واللواط بهم أكثر من الزنا وبالعكس لأن شارب الخمر تهيج نفسه لطلب الزنا أكثر من اللواط، وقيل: أول من زين اللواط بالذكران كان عدو الله إبليس اللعين فإنه يفرح بذلك فرحاً شديداً لعله أن الفاعل له من رحمة الله بعيد³.

أقول: وقد قرنا ما جاء في تحريم المحرمات من غريب الأحاديث وبديع الآيات من الأخبار والآثار الدالة على تحريمها، وهي أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تُحصَر، فافهم أيها المتجرئ على الذنب الحقير الذي هو عند الله كبير ليس بصغير ألك صبر على عذاب السعير، إننا لله وإننا إليه المصير.

وقيل: أكرم المخلوقات على الله وأقربها من عرف المعاصي واجتنبها وإن أهلك العباد يوم القيمة وأعطيها من علم ضرر الذنوب وارتكبها، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه تفهيماً لعباده وتعظيماً: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْا عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾⁴، والذي أقوله: إنه يجب على كل مسلم أن يكون ذا عقل وبصيرة/85b وأن يقلع ويتوب ويجتنب ما استطاع من كبيرة وصغيرة.

وهنا فائدة يحسن أن نختم بها هذا الكتاب من كتاب: علوم الإلهام الرباني في إزالة كل داء شيطاني ومرض نفساني، لحجة الإسلام الإمام الغزالي⁵، وهي صفة معجون نافعة لمن أراد أن ينقلع من قلبه محبة معصية مضرّة له في دينه ولم تتألم نفسه بتركها بل تلتذت بالترك، لما يجد في قلبه من حلاوة نور التوبة، ولمن به داء شرب الخمر أو بلع الحشيش، أو لمن يتعاطى الأفيون أو اللواط والزنا وما أشبه ذلك، ولزوال كل عشق فاسد من النفس أو عادة رديئة، ولزيادة العقل والفهم وخواصه

¹ بجدة يبس [ب55b: بشدة يبس ² ذلك] -ب ² يا أخي [ب55b: يا عسير ² المذموم [ب55b: المرقوم ⁴ في] -ب ⁴ بنور [ب55b: من نور ⁵ في حديث [ب55b: في الخبر ⁵⁻⁶ اعقل... تكسل [ب55b: اعقل أيها الجاهل، واتبه أيها الغافل، فإن الحشيشة تكسل؛ الأصل: يكسل ⁷ ومن الفوائد... يبول تحته [ب17a-b: وهنا فائدة نقلها ابن التجار في كتابه زواجر الرحمن في تحريم حشيشة/17b] الشيطان أن من خواصها في الغالب إذا استعملها الإنسان وسرد وقيل له: بل، يبول لوقته، وقد جرب فصيح، ومن خواصها إن مستعملها لا يقطعها، ومن خواصها إنها تحدث النحل لمن يستعملها، وإن كان كريماً أنسته الكرم ⁷ للمصطل [هكذا في الأصل ⁸ قلت [ب56a: قال ابن كثير ⁸ في آخر [ب56a: في أواخر ⁸ دولة التتار [ب56a: دولة التتار كما تقدم لنا ذكره ⁹ جنكيز خان [ب56a: حنكس خان ⁹ ظاهر [ب56a: أظهر لنا ⁹ [...] غير واضح في الأصل؛ -ب ⁹ فسَلط الله [ب56a: سلط الله ¹⁰ وتكرهها [ب56a: ويكرهها ¹⁴ أقول: وقد قرنا [ب141b: وقد قدرنا الآن ¹⁴ من غريب [ب141b: من صحيح ¹⁴ من [ب141b: وجمعنا بين ¹⁴ على تحريمها [الأصل: على تحريمهم؛ ب141b: على التحريم ¹⁵ هو] -ب ¹⁵ كبير ليس بصغير [ب141b: أكبر ¹⁶ المصير [ب141b: النصير ¹⁷ وقيل: أكرم [ب141b: وأكرم ¹⁹ أن] -ب ¹⁹ ذا عقل [ب56a: ذوا عقل ¹⁹ وأن [ب56a: أن ¹⁹ ويتوب [ب56a: ويتب

¹ لهذا الحديث موضوع ونجد أن هناك أقوال مثله وتذكر على أنها أحاديث من مثل: ابن أبي فديك، أخبرني علي بن أبي علي، عن ابن المنكر، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «مَنْ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ»، وبه: «اتَّقُوا مَحَاشِ النَّسَاءِ»، وبه: «أَكْثَرُ هَلَاكِ أُمَّتِي مِنَ الْعَيْنِ» أو «مِنَ النَّفْسِ»، راجع: الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص147-148، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج4، ص246. ² راجع: ابن تيمية، فتاوى، ج34، ص205. ³ -ب. ⁴ سورة النساء، الآية 31. ⁵ لم نجد معلومات عن هذا الكتاب.

أكثر من أن تذكر صفة تركيبه، وهو أن يجمع بين شونيز وحرمل وعود صليب ويزر سداب بالسواء في الدق الناعم، ويضيف إليهم وزنهم سيور قرع طريّ مقسر ويعقد الكل في وزنه غسل نخل منزوع الرغوة على نار ليّنة حتى يصير معجوناً يوم ثالث عشر الشهر، ويكتب في صحن أبيض جديد هذه الأحرف المتلقات من أحرف أوائل سور القرآن ليلة رابع عشر بسك مسك وزعفران وماء ورد وهي: س وألا ح ص ي ن، ويجمعها قولك: "سوالا حصين"، ويكتبها مقطّعة في أربعة عشر موضعاً منه وتضع المعجون فيه وتحو الكتابة بالمعجون حتى يصير فيه بعدما نثلوا عليه سورة الفاتحة وياسين ونون والقلم وص ولا أقسم بهذا البلد¹ و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾² و﴿الضُّحَى﴾³ و﴿حَمِّمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير⁴ إلى آخرهم، وهم أوائل ما ذكرناهم في أوائل الليل وفي أوسطه وآخره، وأنت على وضوء بعد صلاة ركعتين، وتذخره في إناء زجاج مغطاة بأخرى إلى وقت الحاجة يتناول منه العليل وزن أربعة عشر درهماً على الريق أربعة أيام متوالية، وقبل تناول بلبس أثواباً بيضاء نظافاً ويتبخّر في كل مرة ويصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة والإخلاص وآية الكرسي⁵، والمعوذتين⁶، ويس مرة واحدة، ويذكر بعدها مائة مرة "لا إله إلا الله الغفور التواب"، ثم يدعو الله ويبتهل إليه بقوله: "يا الله، يا الله، يا تواب، يا غفار، يا وهاب"، ويسأل حاجته، ثم يخرج ويتصدّق بأربعة عشر كسرة أو فلس على فرد إنسان يكون تقى مستحق من وجهه حلّ، فإن ذلك غاية في إسرار الإجابة والنجاح. ثم يرجع يصلي ركعتين بالفاتحة والإخلاص، ثم يرفع يديه ويقول: "اللهم يا سائر العيب استر عيبي وكرهني في محنتي الفلانية وتقلعها من قلبي وتغفر ذنبي"، قال: فستفتح له الأبواب وتتقلع من قلبه المعاصي وتهون لديه الأسباب والأمر الصعاب، أقول: وهذه الأطعمة مأثورة عن النبوة وأحرف وآيات فيها خاصية ذلك لأن العسل والشونيز شفاء للمؤمنين من كل داء⁷، كما ورد عن النبي، صلعم، أنه قال: «مَا أُنْزَلَ اللَّهُ [مِنْ] دَاءٍ إِلَّا نَزَلَ لَهُ دَوَاءٌ، عَلَيْهِ مِنْ عِلِّهِ وَجْهَةٌ مِنْ جَهْلِهِ»⁸. فإن الله تعالى من أسمائه: الشافي، المعافي، اللطيف، الخبير، ونسأله بأسمائه الحسنى أن يرفع عن قلوبنا هذا الحجاب، وأن يستر عوراتنا يوم كشف الأثواب⁹.

² مقسر [هكذا في الأصل؛ ب56a: مقسر ⁸ وتذخره [الأصل: تذخره ¹⁰ ويس [الأصل: يسن ¹² بأربعة عشر كسرة أو فلس [هكذا في الأصل

¹ سورة البلد، الآية 1. ² سورة الأعلى، الآية 1. ³ سورة الضحى، الآية 1. ⁴ سورة الغافر، الآيات 1، 2، 3. ⁵ وهي الآية رقم 255 من سورة البقرة. ⁶ وهما: سورة الفلق وسورة الناس وذلك لأن كلاهما تبدأ بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ﴾. ⁷ راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 69: [قبض]، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج 4، ص 5: وفي حديث أسماء: قالت: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في المنام، فسألني: «كَيْفَ بَوَّك؟» قلت: يقبضون قبضاً شديداً، فأعطاني حبة سوداء كالشونيز شفاء لهم، وقال: «أَمَّا السَّامُ فَلَا أَشْفِي مِنْهُ، يَقْبِضُونَ أَيَّ يَجْمَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى»؛ الزبيدي، تاج العروس، ج 19، ص 7: [قبض] وقُبِضَ فلان، كعُني: مات، فهو مقبوض، كما في الصحاح. وفي الحديث: قالت أسماء، رضي الله عنها: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فسألني: «كَيْفَ بَوَّك؟» قلت: يقبضون قبضاً شديداً، فأعطاني حبة سوداء كالشونيز شفاء لهم. قال: «وَأَمَّا السَّامُ فَلَا أَشْفِي مِنْهُ وَفِي اللِّسَانِ». قبض المريض، إذا توفي، وإذا أشرف على الموت. ⁸ راجع: الطبراني، المعجم الأوسط، ج 7، ص 121: وبه [حريز بن المسلم]: عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا أُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا نَزَلَ لَهُ دَوَاءٌ، عَلَيْهِ مِنْ عِلِّهِ وَجْهَةٌ مِنْ جَهْلِهِ»، وفيه رواية أخرى عند الطبراني، المعجم الأوسط، ج 3، ص 75: حدثنا أبو مسلم قال: نا مسلم بن إبراهيم قال: نا شبيب بن شيبه قال: سمعت عطاء بن أبي رباح، يحدث عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا أُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا نَزَلَ لَهُ دَوَاءٌ، عَلَيْهِ مِنْ عِلِّهِ وَجْهَةٌ مِنْ جَهْلِهِ إِلَّا السَّامُ»، قيل: وما السام؟ قال: «الْمَوْتُ». ⁹ ب.

قلت: ولم أستطرد في خاتمة هذا الكتاب إلا ليظهر الحق للواقف عليه بالصواب، ولكن جرى القلم على رأسه واستمدّ في أوائل قرطاسه إلى أن شهر سيف الشرع من غمده وقابل فاعل المسكرات بحده، وطابق هذا التأليف في اسمه وفعله براحة الأرواح في الحشيش والراح، وكان الأنسب أن أسميه بنزهة الأفراح لكن هذا التأليف مبني على ذمه ومدحه /86a/ وإيضاح بسطه وشرحه، ولم يكن باعث هذا التأليف من خاطري ولا لي فيه أرب لكنني أجبت السؤال ووفيت بامثال المراسيم وهي من سلوك الأدب (من البسيط):

وحتى من مَرَجْتُ صرف الشمول له *** ما ذقتُ نحرًا ولم أشربُ كمن شربًا

ولا اعترفتُ صُحْنِ الزيه في عمري *** لكن أوصافهم من عادة الأدبًا

وها أنا استغفر الله سرًا وعلانيةً مما جرى به القلم في غير طاعة البارئ من سقم علاه وعلانية. ولنختم الكلام بهذا الختام قلت (من المجتث):

يا ربّ اغفر لعبد *** ما قد جنا بالتهامي

أحسنّت لي ابتداء *** فجُدّ لي بحسن الختام

وقلت أيضًا هذه الأبيات، وأوصيت أن يرقّوها على كفني لأنها عقيدتي، وذلك في طاعون سنة ٨٧٢ (من الطويل):

أيّا ربّ قلبي في لظى ناره وقد *** على ما تقضي به من زمان وقد

أيّا ربّ انقذه بلطف وانقه *** بصفو من الأكدار يا خير من نقد

أيّا ربّ إن النفس طال جهادها *** بغيّ ويعصيني هواءها وقد فسد

أيّا ربّ إن القلب والنفس في غنى *** ولا شكّ أيّ هالك فيهما عند

فإن لم تخلصني إلهي تكرّمًا *** وإلا أقلّ وازلتاه فما الرشد

وواحسرتا لي أن أموت صباية *** ولم أقض مطلوبًا أيّا خيبة الجسد

وواجلتنا يوم الوقوف بموقف¹ *** وأعضاء كلّ ناطق فيّ ما شهد

هناك فلا والله عذر بنافع *** ولا حيلة تجزي ولا حسبة العدد

فأوّه إن لم اتبه من تغفّل *** وأنطق شهادة لمن لا له ولد

شهدتُ بأنّ الله جلّ جلاله *** إله عظيم قد تقدّس واقترد

فأشهدُ حقًا أنّ ذخري محمّدًا *** رسول الإله الواحد الدائم الأحَد

² شهر [ب142a: أشهر² وقابل [ب142a: وقابل² وفعله [ب142a: ووصفه ورسمه حيث سمّيته³⁻⁴ وكان... وشرحه [ب-⁴ لكنني [ب142a: لكنني⁴ السؤال [ب142a: السائل⁴ المراسيم [ب142a: مراسيمه⁹ ولا اعترفتُ [ب142a: ولا اعترفت¹¹ بما [ب142a: بما¹¹⁻¹² ولنختم... قلت [ب142a: وأسأل الله تعالى الملك العلام أن تحسن لنا الختام، وأقول مسترجيًا منه القبول¹⁴ جنا [ب142a: هكذا في ب142a، الأصل: جنى¹⁶ ابتداء [ب142a: في ابتداء¹⁶ فجُدّ [ب142a: جد³⁶ فأوّه [الأصل: واواه، وما ذكرناه ليستقيم البحر³⁶ شهادة [الأصل: اشهادا

¹ يقصد هنا وقوف يوم القيامة أمام الله للحساب.

- وأشهدُ إيماناً وصدقاً عقيدةً *** بأنّ كتاب الله لي خير معتمد
 3 وأشهدُ أنّ الأنبياء لقد أتوا *** بصدق كذا الأصحاب جيّ لهم مدد
 6 وهذي شهادات لعبد موحد *** عساه يجدها في موازينه تعدّ
 9 وأعلنُ جهراً بالصلاة على النبي *** بي خير الورى الهادي بأعظم مجتهد
 عليه صلاة الله كلّ وقت ولحظة *** يعقبها أزكى السلام إلى الأبد
 12 كذا الآل والأصحاب والتابعين ومن *** غدوا في أمور الدين بالعزم لا الفند
 وهذي ألفاظ بقلبي مقيمة *** رقتُ بها لي رقعة الكفن المعدّ
 15 أيا ربّ امننّ لي بعثق ونجّني *** بداريك يا الله يا فرد يا صمد
 18 وإرحم عبيداً جاء بتوبة *** عسى جنّة لا حزن فيها ولا نكد
 وغاية قصدي في رضاك وبغيتي *** جميع الذي تختار يا صاحب المدد
 21 انتهى كتاب: راحة الأرواح في الحشيش والراح، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب¹.

¹-ب.